

أرنالدور أندريداسون
ARNALDUR INDRIDASON

مههما يَطُلُّ الزَّمَن

O B L I V I O N

مكتبة

Telegram
Network

2020

رواية



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

مهما يطل
الزمن

OBLIVION

مهـما يـطل
الزمن

OBLIVION

رواية

أرنالدو أندريداسون

ARNALDUR INDRIDASON

ترجمة إسماعيل كاظم

مراجعة وتحرير

مركز التعريب والبرمجة



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الانكليزي

OBLIVION

حقوق الترجمة العربية مرخص بها قانونياً من الناشر

Harvill Secker, part of the Penguin Random House group of companies

بمقتضى الاتفاق الخطي الموقع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

Copyright © 2014 by Arnaldur Indriðason

English translation copyright © Victoria Cribb 2015

All rights reserved

Arabic Copyright © 2019 by Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

تم ترجمة هذا الكتاب بدعم مالي من:

:This Book has been translated with a financial support from



ICELANDIC LITERATURE CENTER

الطبعة الأولى: شباط/فبراير 2020 م – 1441 هـ

ردمك 1-3841-02-614-978

جميع الحقوق محفوظة للناشر

facebook.com/ASPARabic

twitter.com/ASPARabic

www.aspbooks.com

asparabic

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل.
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 785108 – 785107 – 786233 (+961-1)

ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان

فاكس: 786230 (+961-1) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل.

تصميم الغلاف: علي القهوجي

التنضيد وفرز الألوان: أجد غرافيكس، بيروت – هاتف (961-1+) 785107

الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت – هاتف (961-1+) 786233

عصفت الرياح العاتية بخليج ميدنيشيدي، لقد اجتاحت الجنوب بدءاً من المرتفعات الواقعة على المتقطع لخليج فاكسافلوي، قبل أن تصعد مرة أخرى، ببرودتها القارصة، عبر المستنقع، صافرة فوق التلال والسهول الحصوية، ساحبة معها وشاحاً تلجياً غطي النباتات القليلة. لا ينجو هنا من النباتات سوى أقواها بسبب انكشاف المنطقة على البحر والرياح الشمالية، تلك النباتات بالكاد تبرز لها فروع فوق مستوى الحجارة.

لقد زمجرت الرياح، ما إن اخترقت السياج الذي يلوح في الأفق، مصطدمة بالجدران الصلبة لحظيرة الطائرات القابعة على أرض مرتفعة، ولم تكف الرياح عن شن هجمات متتالية على هذه العقبة التي تعترض طريقها، قبل أن تندفع متابعة طريقها في الظلام خلفها.

وصلت ضوضاء الرياح إلى داخل الحظيرة المعدنية الواسع. إنها إحدى أكبر مباني آيسلندا، وتغطي مساحة مئة وسبعين متراً مربعاً، وبارتفاع ثمانية طوابق، ولها مداخل تفتح على الشرق والغرب، يمكن لجناحي أكبر الطائرات العبور من خلالها. كانت مركزاً لعمليات الأسطول السابع والخمسين للطائرات المقاتلة التابع لسلاح الجو الأميركي في ميدنيشيدي. هنا، تُجرى الصيانة لطائرات الأوكس والطائرات المقاتلة من طراز أف-16 وطائرات النقل هرقل. كانت أنظمة الرفع الضخمة المستخدمة في تحريك أجزاء الطائرة متدلية من العوارض على طول السقف.

لقد توقف العمل في الحظيرة في الوقت الحالي بسبب تثبيت نظام جديد لإطفاء الحريق. هناك برج سقالات معزز بشكل خاص يصل إلى السقف في الطرف الشمالي للحظيرة. وكما هو حال كل ما يتعلق بالحظيرة، كان العمل هنا مهمة شاقة، حيث تضمن وضع شبكة من الأنابيب على طول عوارض السقف الفولاذية التي تتصل بسلسلة من الرشاشات القوية يفصل بين كل رشاش وآخر عدة أمتار.

وقف برج السقالات على عجلاته كجزيرة متنقلة في حظيرة الطائرات تلك. وقد جُمع من عدد من المنصات الأصغر حجماً مع سلم في منتصفه يؤدي إلى المنصة الرئيسية في الأعلى، حيث يعمل السباكون وزملاؤهم. لقد تراكت أكوام المواسير والبراغي والأقواس حول قاعدة الهيكل إلى

جانب صناديق الأدوات وعلب البراغي ذات الأشكال والأحجام القابلة للتعديل، وهي تعود للمقاولين الأيسلنديين الذين كانوا يثبتون نظام الإطفاء. كانت جميع أعمال البناء والصيانة في محطة كيفلافيك الجوية البحرية في أيدي رواد الأعمال المحليين تقريباً.

كل شيء هادئ باستثناء عواء الرياح في الخارج، فجأةً صدر أنين خافت قادم من ناحية السقالات. سقط جزء من الأنابيب على الأرض، وتدرج مصدرًا قعقعةً. بعد ذلك بوقت قصير، كان هناك اندفاع كبير آخر من الهواء وارتطم رجلٌ بالأرض بصوتٍ مكتومٍ غريبٍ، كما لو أن كيساً ثقيلاً أسقط من السقف، ثم عاد الهدوء مجدداً بغض النظر عن عويل الريح.

في بعض الأحيان، تسبب البقع التي على جلدها حكة شديدة لدرجة تجعلها ترغب بأن تحكها بأظافرها حتى تنزف دماً.

لقد بدأت معاناتها مع الطفح الجلدي منذ سنوات مراهقتها، يبدو كالأكزيما ولكنه أكثر خشونة. لا تعرف ما الذي اقترفته لتستحق هذا التشوه المؤلم. ذكر لها الطبيب إن ذلك يُعزى إلى تسارع في انقسام خلايا الجلد، الأمر الذي يؤدي إلى ظهور بقع حمراء تعلوها قشرة بيضاء تميل إلى التجمع حول المرفقين والساعدين والساقين، والأسوأ من ذلك كله، على فروة رأسها. تلقت علاجاً طبياً على شكل أدوية ومراهم وكريمات، لكن هذا العلاج لم ينفع إلا في الحدّ مؤقتاً من الطفح والحكة.

لقد ذكر لها طبيبها مؤخراً أن هناك مكاناً يقع جنوب شبه جزيرة ريكيانيس، تخفف مياهه من تهيج الجلد لدى المرضى الذين يعانون مثلها، وتُعزى فعالية هذه المياه لاحتوائها على السيليكا. وتبعاً لتوجيهات الطبيب، عثرت على المكان في حقل الحمم البركانية بالقرب من محطة توليد الطاقة الكهربائية، حيث تفيض المياه الجوفية والحارقة والزرقاء من الصخور المتشققة. استغرقها الأمر بعض الوقت لتتسلق التضاريس الوعرة، لكن عندما استلقت في الماء بدأت الرواسب المتراكمة على جلدها بالتقشر، فشعرت إلى حدّ ما بالراحة من الحكة، حتى أنّها شعرت ببعض السكينة. غطت وجهها وشعرها وأطرافها بالوحل، مقتنعةً بأنها تخفف من أعراضها، ومتأكدة من أنها ستأتي إلى هنا مرةً أخرى.

منذ ذلك الحين، واطببت على زيارة المنطقة بانتظام، وفي كل مرة تشعر بالسعادة. تركت ملابسها فوق مجموعةٍ من الطحالب لأنه لم يكن هناك مرافق لتغيير الملابس، وكانت يقطعةً دائماً لأنها لم ترغب في أن تُرى. كانت ترتدي ملابس السباحة تحت ملابسها، وأحضرت منشفة كبيرة لتجفف نفسها بعد أن تخرج من المياه.

في اليوم الذي رأت فيه الجثة، كانت قد غمرت نفسها بالكامل بالماء، شاعرة بدوامه من الدفء والراحة، وذلك بعد أن طلت بشرتها بالوحل، منتظرة أن تقوم السيليكا والمعادن والطحالب

أو أياً كان اسم ذلك الشيء الذي ذكره الطبيب، بفعلها الساحر على بشرتها. لقد شعرت بدفء المياه ولمسها اللطيف، وكان الموقع القابع وسط تدفق الحمم البركانية هادئاً وجميلاً بشكل غير عادي. لقد استمتعت بكل لحظة من الوحدة، حيث أخذت تفكر بين الحين والآخر.

كانت في طريقها للعودة إلى الحافة، عندما رأت ما يشبه الحذاء يطفو على سطح الماء. في البداية شعرت بالغضب ظناً منها أن أحد الأشخاص القذرين الانطوائيين قد ألقاه في البحيرة، لكن عندما ذهبت لإخراجه، اكتشفت مرعوبة أنه لا يزال مربوطاً بقدمي صاحبه.

غرفة المقابلات في سجن الحجز الاحتياطي في سيدوملي صغيرة وكئيبة، وكراسيها غير مريحة. مجدداً لم يكن الشقيقان متعاونين، والمقابلة تجري ببطء، لم يتوقع إرليندور شيئاً مختلفاً. لقد مضى على وجود الأخوين إيليرت وفيغنر في السجن عدة أيام.

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يواجهان فيها مشكلة مع القانون بسبب تهريب الكحول والمخدرات، فقبل عامين أُطلق سراحهما من ليتلا هارون بعد أن أمضيا فترة عقوبة بالسجن لمدة ثلاث سنوات بنفس الجرائم، لكن تلك المدة التي قضياها في الداخل لم تفعل شيئاً يذكر لتحسين سلوكهما. يبدو أنهما ببساطة اختارا المكان الذي توقفا فيه. في الواقع، كان هناك أدلة كثيرة تشير إلى أنهما استمرا في إدارة أعمالهما من الداخل. تهدف المقابلات إلى توضيح هذه النقطة.

قادت معلومات سرية مجهولة المصدر الشرطة إلى التركيز على أنشطتهما، ونتيجة لذلك قُبض على فيغنر وبحوزته أربعة وعشرين كيلوغراماً من المخدرات في كشك للبطاطا ليس بعيداً عن كوربوفستادير، إلى الشمال الشرقي من ريكجافيك. عثرت الشرطة أيضاً على منتي لتر من الفودكا الأميركية في زجاجات سعة كل منها غالون، وعدة صناديق كرتون من السجائر. أنكر فيغنر أي معرفة له بالسلع، مدعياً أنه قد خُدع لزيارة الكشك وأنّ شخصاً ما لا يرغب في ذكر اسمه قد أعاره المفاتيح، وأخبره أنه يمكن أن يحصل على بعض البطاطا المجانية من هناك.

وُضع الشقيقان تحت المراقبة عدة أيام قبل أن تتخذ الشرطة إجراءات بحقهما. كشف البحث في منزلهما عن وجود حشيشة الكيف المعدة للبيع. لم يفعلوا الكثير لتحسين أساليبهما على مر السنين؛ وقد اعتُقلا أخيراً في ظروف مماثلة تقريباً. كان ماريون الذي اعتبرهما مجرمين تافهين مثيرين للشفقة غاضباً بشدة منهما.

سأل ماريون ضجراً: «على أيّ سفينة تأتي البضائع؟» كان إرليندور قد طرح السؤال نفسه مرتين.

ردّ فيغنز: «لم يكن هناك سفينة، من قال لك ذلك؟ هل كان إيدي؟ ذلك الأحمق الغبي».

سأل إرليندور: «هل استورد راتنج القنب عن طريق البحر أيضاً أم عبر طائرة؟».

قال فيغنز: «لا أعرف إلى من تعود ملكية هذا القرف، ولا أعرف ما الذي تتحدث عنه، لم أقترّب من ذلك الكشك من قبل. ذهبت إلى هناك لأحصل على بعض البطاطا فقط. من أخبرك بهذه التفاهات؟».

«كان هناك قفلان على باب الكشك، وكان معك مفتاحي القفلين. لماذا تتصرف وكأنّ هذا لا يعني شيئاً؟» لم يُجب فيغنز. قال ماريون: «لقد فُبض عليك متلبساً، وكنت متوتراً حيال ذلك، لكن هذا صعب للغاية، واجه الحقائق. وتوقف عن إضاعة الوقت حتى تتمكن من الانتهاء من هذا والعودة إلى منازلنا».

قال فيغنز: «لستُ من بيبتيك هنا، يمكنك الانصراف ولن أكرث بذلك».

قال ماريون وهو يلقي نظرة عابرة على إرليندور: «هذا صحيح، هل تتوقّف اليوم؟»

سأل إرليندور: «لماذا تعتقد أن إيدي يسعى وراءك؟».

يعلم إرليندور أن إيدي الذي يشير إليه فيغنز يعمل أحياناً مع الأخوين، حيث يبيع المخدرات، ويحصلّ الديون، ويهدد المقامرّين. لقد كان مجرماً عنيفاً وله سجل طويل من الإدانات بتهم الاعتداء.

سأل فيغنز: «هل كان هو؟».

«لا. نحن لا نعرف هوية المخبر».

«بالطبع تعرفون».

قال إرليندور: «اعتقدت أن إيدي هو شريكك؟».

«إنّه مغفل».

في تلك اللحظة أطلّ المحقق برأسه من الباب وطلب التحدث إلى ماريون. فرافقه ماريون إلى الممر.

«ماذا هنالك؟».

قال المحقق: «جثة، في شبه جزيرة ريكجانيس، بالقرب من سفارتسينجي».

تبلغ المرأة التي وجدت الجثة حوالي الثلاثين من العمر، وقدمت على الفور معلوماتٍ تفيد بأنها تعاني من الصدفية. ولإثبات ذلك، أظهرت لهم بقع الجلد الجافة على ذراعها وخاصة حول مرفقها. أوشكت على أن تريهم فروة رأسها أيضاً، لكن ماريون رأى ما يكفي وأوقفها. أصرت المرأة على وجوب ذكر مرضها الجلدي لأنه يفسر سبب عثورها على الجثة في هذه البقعة غير المحتملة والبعيدة عن الأنظار.

قالت وهي تنظر إلى ماريون: «عادةً ما أكون وحدي هنا، بالرغم من أنني أعرف أن أشخاصاً آخرين يزورون البحيرة أيضاً، حتى ولو لم أرىهم. لا توجد مرافق أو أي شيء آخر. ولكن الماء لطيفٌ على البشرة ويتمتع بدرجة حرارة مثالية ويجعلك الاستلقاء فيه تشعر بتحسنٍ كبيرٍ».

كانت تجلس في سيارة شرطة، تصف لماريون وإرليندور كيف صادفت الجثة. كان ماريون بجانبها في المقعد الخلفي، وإرليندور خلف عجلة القيادة. من حولهم كان هناك سيارات شرطة أخرى وسيارة إسعاف وفريق جنائي ومصوران صحفيان، وصلت أخبار هذا الاكتشاف إلى مكاتب الأخبار بالفعل. لم يكن هناك طريق إلى البحيرة التي تشكلت قبل ثلاث سنوات بسبب تسرب من مرافق التدفئة في منطقة سدورنيس في سفارتسينجي. تُرى محطة الطاقة الحرارية الأرضية من بعيد، وتتألاً أنوارها في ظلام الشتاء. كانت المرأة تستحم في الطرف الغربي من البحيرة، وقد مشت إلى تلك المنطقة فوق حقل الحمم البركانية منطلقاً من طريق جريندافيك. استلقت المرأة هناك في المياه الضحلة لمدة ساعة أو نحو ذلك، قبل أن تقرر التوجه إلى منزلها. الأيام قصيرة في هذا الوقت من السنة، والغسق يحلّ بسرعة، ولم تكن ترغب في السير في جو الشتاء الكئيب مرة أخرى، مثل المرة الأخيرة عندما وجدت صعوبة حقيقية في العثور على سيارتها.

«وقفت و... لطالما صدمني جمال هذه المنطقة الذي لا يصدق، لكنها كانت مخيفةً بعض الشيء أيضاً. البخار يتصاعد من الماء، وأنا وحيدة هنا بين الحمم البركانية، كما تعلم... لذلك يمكنك تخيل الصدمة المروعة التي شعرت بها عندما رأيت... دخلت الماء أبعد من أي وقت مضى وفجأة رأيت حذاءً. كان الكعب بادياً خارج الماء. بدايةً، ظننت أنه مجرد حذاء، ظننت أن أحدهم قد فقده أو

رماه، ولكن عندما ذهبت لالتقاطه كان عالقاً و... بغباء سحبتة بقوة أكبر وبعد ذلك أدركت أنه كان...
كان معقلاً ب...»

تلعثمت المرأة. أجرى ماريون المقابلة ببطء لإدراكه بأن هذه المرأة التي أمامه قد تعرضت لصدمة شديدة بسبب اكتشافها المريخ. فعندما حملوا الجثة إلى الطريق، حاولت تجنب النظر إليها. أوشتت على الانهيار لأنها معنية بما حدث. حاول إرليندور إلقاء بعض كلمات المريحة.

«لقد تعاملت بشكل جيد للغاية مع هذه الظروف الصعبة».

قالت: «يا إلهي، إنها صدمة مريخة. لا.. لا تستطيع أن تتخيل كم كانت صدمة رهيبة. كنت وحدي في حمام السباحة».

قبل نصف ساعة من ذلك، ارتدى إرليندور ملابس مضادة للماء، وأخرج الجثة بسرعة، برفقة عضوين من فريق الطب الشرعي. راقب ماريون ذلك من الشاطئ وهو يدخن. لحسن الحظ، أدركت شرطة غريندافيك التي كانت أول من حضر إلى موقع الحادث أن عليها عدم لمس أي شيء حتى وصول المحققين من إدارة البحث الجنائي. التقط الفنيون صوراً للجثة وموقعها، وأضاءت ومضات كاميراتهم المناطق المحيطة. كانوا قد استدعوا غواصاً لتمشيط قاع البحيرة. انحنى إرليندور على الجثة محاولاً معرفة كيف نُقلت إلى هذه البقعة. كان الماء يغمره حتى وسطه، وبمجرد أن رأى الأطباء الشرعيين ما يكفي، أخرجوا الجثة وحملوها إلى الشاطئ، واكتشفوا شيئاً غريباً فيها. يبدو أن الأطراف قد أصيبت بكسور متعددة، وهُرس القفص الصدري حتى وصل إلى العمود الفقري الذي أصيب بدوره بكسر، تددت الجثة مثل دمية قماشية من أذرعهم.

لقد حلّ المساء، وعمّ الظلام، لكن الأضواء الكاشفة التي تعمل بمولدات الديزل نُصبت حول الموقع وفي وهجها القاسي أصبحت حالة الجثة المضطربة أكثر وضوحاً. الوجه مهشم والجمجمة محطمة وممزقة. خمّنوا من ملابسها أنها تعود إلى ذكر. لم يحمل بطاقة هوية في جيبه، وكان من الصعب تخمين الوقت الذي رقدته في الماء. تشكلت غيوم البخار الساخن باستمرار فوق سطح البحيرة الواسع، ما يعزز من غرابة المشهد. المكان مظلم للغاية لإجراء بحث مناسب عن الآثار الآن، لذلك يجب أن تُوَجّل حتى طلوع ضوء الغد.

غُطيت الجثة، ونقلت بواسطة نقالة فوق حقل الحمم البركانية إلى طريق جريندافيك، ومن هناك ستنقل إلى مشرحة المستشفى الوطني في بارونستيجور في ريكجافيك، حيث سيغسلون الوحل ويجرون فحص ما بعد الوفاة.

حفّز ماريون المرأة على الكلام حين جلس الثلاثة في السيارة قائلاً: «وعندها أخطرت الشرطة؟». كان التكييف مشتغلاً، وغطى البخار المتكاثف النوافذ من الداخل. وفي الخارج، سلّطت أشعة الأضواء على السيارة، التي كان الأشخاص يتحركون ويتكلمون حولها.

«ركضت عبر الحمم إلى السيارة، وتوجهت مباشرة إلى مركز الشرطة في جريندافيك. جلبتهم إلى هنا وأريتهم المكان. ثم ظهر المزيد من سيارات الشرطة. ومن ثم جئتما أنتما الاثنان. لن أتمكن من النوم الليلة. لا أظن أنني سأكون قادرةً على النوم لفترة طويلة».

قال ماريون: «هذا طبيعي. المرور في تجربة من هذا القبيل ليس أمراً ممتعاً على الإطلاق. يجب عليك أن تطلبي من صديق أو قريب أن يراففك. ويجب أن تتحدّثي معه حول ما حدث».

سأل إرليندور: «إذن، ألم تلاحظي أي أشخاص آخرين بالقرب من البحيرة عندما أتيت إلى هنا اليوم؟».

«لا... لا أحد، كما قلت لكم، لم أر أي شخص آخر هنا أبداً».

سأل ماريون: «وهل تعرفين أي شخص آخر يأتي للاستحمام في البحيرة مثلك؟».

«لا. ما الذي قد حصل للرجل؟ هل رأيت الطريقة التي...؟ يا إلهي! لم أستطع تحمل أن أنظر».

قال ماريون: «لا، هذا أمر مفهوم».

سأل إرليندور: «هذا المرض الجلدي، الصدفية، هل يسبب الكثير من التهيج؟».

ألقي ماريون عليه نظرةً غاضبةً.

قالت المرأة: «يواصلون تطوير العقاقير الجديدة لقمعه. ولكنها ليست مريحة. إلا أن الحكمة ليست هي الجزء الأسوأ، إنما هو العيوب التي يسببها».

«وهل تساعد مياه البحيرة؟».

«أعتقد أنها تساعد فعلاً. لم يثبت ذلك علمياً، ولكنني أعتقد ذلك».

ابتسمت بوهن محدقةً إلى إرليندور. سأل ماريون المرأة بضعة أسئلة إضافية حول الاكتشاف، ثم تركها تذهب. ترحلوا جميعاً من السيارة، وغادرت المرأة مسرعة. أدار إرليندور

ظهره إلى الريح الشمالية، وسأل ماريون: «أليس من الواضح لماذا هُرس وجهه وجسمه بهذه الطريقة؟».

سأل ماريون: «هل تلمح إلى أنه قد تعرض للضرب؟».

«ألا تعتقد ذلك؟».

«كل ما أعرفه هو أنه في حالة من الفوضى. ربما كان هذا هو القصد. إذاً أنت تفكر بأنه قد قابل شخصاً ما هنا، وتعاركا وكان من المفترض أن يختفي بشكل دائم في البحيرة؟».

«شيء من هذا القبيل».

فقال ماريون الذي فحص الجثة قبل نقلها: «قد يبدو الأمر كذلك، لكنني لست مقتنعاً بأن الرجل مات نتيجة للضرب. لم يمت نتيجة الضرب العادي على أي حال».

«ما الذي تقصده؟».

«لقد رأيت جثثاً محطمةً بسبب سقوطها من ارتفاع شاهق، ويجب أن أقول إن هذا يذكرني بذلك. أو يذكرني بحوادث السير الخطيرة. لكننا لم نُبَلِّغ بأي منها».

قال إرليندور، وهو يتلفت حوله، ثم ينظر إلى السماء المظلمة فوقه: «إذا كان سبب وفاته هو السقوط، فلا بد أنه كان سقوطاً عظيماً».

ثم أشار إلى السماء المظلمة من فوقه وأكمل: «ما لم يأت من هناك. أي سقط من السماء».

«في البحيرة؟»

«أهذا غريب إلى هذا الحد؟»

قالت ماريون: «مجرد تساؤل».

«لكن السقوط لا يفسر سبب وجوده في الماء كل ذلك الوقت».

«هذا صحيح».

قال إرليندور: «حسناً، لا يمكن أن يكون قد تعرض للضرب حتى الموت في مكان الحادث. إذا كان سبب وفاته السقوط كما تقول يجب أن يكون شخص ما قد أحضره إلى هنا حتى لا يُعثر عليه».

على الفور. يجب أن تكون جثته قد أُغرقت عمداً في هذا الطين الأبيض الغريب».

قال ماريون: «ليس مكاناً سيئاً لإخفاء الجثة. خاصة لو تمَّ إغراقها بشكل صحيح. لا أحد يأتي إلى هنا باستثناء تلك المرأة الغريبة التي تعاني من الصدفة». ثم أكمل ماريون متسائلاً وهو يراقب سيارة المرأة تسرع مبتعدة: «هل كان عليك استجوابها حول حالتها؟ عليك أن تتوقف عن التدخل في حياة الناس الشخصية».

«كانت مستاءة، لقد رأيت ذلك. كنت أحاول صرف انتباهها».

«أنت رجل شرطة، ولست رجل دين».

قال إرليندور: «ربما لم يُعثر على الجثة أبداً لولا صدفة تلك المرأة».

«ألا ترى أنّ ما جرى هو...»

«صدفة غريبة؟».

«نعم».

قال ماريون وهو يفتح باب السيارة: «واجهت مصادفاتٍ أغرب. اللعنة، إنّ الجو باردٌ».

سأل إرليندور وهو ينظر إلى محطة توليد الكهرباء التي يرتفع بخارها في السماء ويتشتت في الليل: «بالمناسبة، ماذا يسمى هذا المكان هل تعرف؟».

وجاءه الجواب على الفور. قال ماريون العارف بكل شيء وهو يدخل السيارة: «يُسمى إلاهراون. تشكل أثناء الانفجار البركاني الذي حصل عام 1226».

قال إرليندور فاتحاً باب السائق: «الحمم الخبيثة؟ هذا كل ما كنا نحتاج إليه الآن».

في اليوم التالي، أكد الطبيب الشرعي شكوكهما في أن وفاة الرجل لم تنجم عن الضرب. لم يستطع إحصاء جميع العظام المكسورة وقدر أن الضحية قد سقطت على الأقل من ارتفاع 20 متراً. يشير نمط الكسور إلى أن الجثة لم تسقط على القدمين أولاً، ولم يعتقد أن صاحبها حاول تخفيف سقوطه بذراعيه. تشير كل الدلائل إلى أن الجثة هبطت على سطح صلب للغاية. بعد الفحص التمهيدي، عبّر الطبيب الشرعي عن شكوكه في احتمال سقوط الرجل عن جرف في شبه جزيرة ريكانيس. لسبب واحد فقط، وهو أن السطح الذي هبط عليه الرجل كان أملس. ومن ناحية أخرى، لم يجد أي دليل يشير إلى أن الرجل كان على شاطئ البحر أو في الجبال. ليس من ملابسه، فهو يرتدي الجينز وسترة جلدية، مع قميص فقط تحتها. وحذاء على طراز أحذية رعاة البقر ذات الكعب والنهاية المدببة والزخارف.

سأل الطبيب الشرعي: «ما هو نوع الطين الذي أخرجتم هذا المسكين منه؟ لم يسبق لي أن رأيت مثله من قبل».

لقد كان كبيراً في السن، يقترب من سن التقاعد، ذا شعر أبيض وهزيل، يسند نظارة كبيرة على أنفه. يرتدي معطفاً أبيض ويضع منزراً فوقه. الجثة مستلقية على الطاولة في وهج الأضواء البارد. هناك صينية من المباحض والملاقط بجانبها، وكانت الغرفة نتنة بشكلٍ مثير للاشمئزاز بسبب الجذع البشري المفتوح والمغطى بالفورمالين والمطهر. شعر إرليندور بالقرص. لن يعتاد على رائحة هذا المكان وارتباطه بالموت. حاول ألا ينظر إلى الجسد لأكثر من الوقت الذي تقتضيه الضرورة القصوى. لم يشعر ماريون الذي كان أكثر مقاومة لهذه الأمور بالاضطراب من البيئة المعقمة والمشهد الذي واجههما على لوح الطبيب الشرعي.

قال ماريون: «لقد عُثر عليه في بحيرة مياه الصرف التابعة لمحطة الطاقة في سفارتسينجي. ذلك هو المكان الذي يأتي منه كل الطين. يشاع أن لها قوة شافية».

كرر الطبيب الشرعي: «قوة شافية؟».

أوضح إرليندور: «من المفترض أن تكون فعالة ضد الصدفية».

قال الطبيب الشرعي: «إننا نتعلم شيئاً جديداً كل يوم».

«هل لاحظت أي علامة على وجود مرض جلدي على الجسم؟».

«لا، ماريون، يمكنك أن تنسى فكرة أنه كان هناك بسبب الصدفية».

«هل من الممكن أن يكون قد سقط من طائرة؟».

«طائرة؟».

«على سبيل المثال، إذا حكمنا من خلال حالته، لا بدّ من أنه قد سقط من ارتفاع كبير إلى حد

ما».

فقال الطبيب: «كل ما يمكنني قوله في هذه المرحلة هو أنه قد سقط من ارتفاع كبير على سطح صلب للغاية. أنا لا أعرف ما إن كان قد سقط من طائرة. بالرغم من أنني لن أستبعد ذلك».

سأل ماريون: «هل يمكنك أن تعطينا فكرة عن المدة التي قضاها في الماء؟».

«لم يمض وقت طويل. يومان أو ثلاثة في الغالب. قد أحتاج إلى إلقاء نظرة أخرى ولكن هذا

تقديري المؤقت».

قال إرليندور وهو يلقي نظرة سريعة على الجثة: «إنه لا يضع خاتم زفاف. ليس هناك علامة تركها الخاتم، أليس كذلك؟».

قال الطبيب الشرعي: «لا، لا شيء من هذا القبيل، ولم أجد أي شيء معه، لا مفاتيح ولا محفظة، ولا أي شيء يمكن أن يدلني على هويته. تم بالفعل نقل ملبسه إلى الطب الشرعي. ليس لديه أي ندوب كبيرة ناتجة عن حوادث أو عمليات؛ ولا وشوم أيضاً».

«ماذا عن عمره؟».

«نحن نتحدث عن رجل في ريعان الشباب، ربما في الثلاثينات. طوله أقل من متر وثمانين بقليل. متناسق بشكل جيد، يتمتع بالمرونة والعضلات. أو ربما كان رجلاً فقيراً. لم يسأل أحد عنه بعد، أليس كذلك؟».

قال إرليندور: «لا، لم يفتقده أحد. على الأقل، لم يتم إخطار الشرطة بذلك».

«ولم يره أحد يسقط؟».

«لا. ليس لدينا ما نستند إليه في الوقت الحالي».

سأل ماريون: «هل يمكن أن يكون قد توفي إثر حادث مروري؟ أهنأك فرصة لهذا؟».

قال الطبيب الشرعي وهو يرفع عينيه عن الجثة، ويدفع نظارته إلى أعلى أنفه: «ليس هناك فرصة لذلك دون شك فما نشاهده من إصابات هو نوع مختلف، أعتقد أننا يجب أن نعمل على افتراض أنه توفي نتيجة السقوط. وكما أشرت، لا أستطيع رؤية أي علامات على أنه حاول إيقاف سقوطه بأي شكل من الأشكال. لقد سقط ببساطة وارتطم في وضع أفقي ومنبسط. أنا لا أعرف إذا كان هذا يعني أي شيء لك. لا أظن أن الوقت كان متاحاً له لرفع ذراعيه، أو أنه لم يرد ذلك. من الواضح أن الهبوط كان طويلاً للغاية ونحن نتحدث عن سرعة عالية في لحظة الارتطام».

سأل إرليندور: «إذا لم يرفع ذراعيه وهبط منبسطاً على وجهه كما تقول أنت... هل تلمح إلى الانتحار؟».

قال الطبيب الشرعي وهو يدفع نظارته إلى الأعلى مرة أخرى: «هذا ممكن، أنا لا أعرف، ربما لا ينبغي عليكما تجاهل هذه الفكرة».

قال ماريون: «هذا مستبعد بعض الشيء، أليس كذلك؟ إذا كان الأمر كذلك، فلماذا أراد شخص ما إخفاء الجثة؟».

قال الطبيب الشرعي: «أحاول ببساطة تفسير نمط الكسور. لا يزال يتعين علي إجراء تحليل أكثر تفصيلاً، وكلما أسرعتما بتركي وشأني، أصبحت قادراً على الشروع في ذلك بشكل أسرع».

عانى خبراء الطب الشرعي مهمة صعبة في تحديد آثار المجيء والذهاب عبر حقل الحمم البركانية بين طريق جريندافيك والبحيرة. ففي الليلة التي تلت العثور على الجثة، سقطت الثلوج في المنطقة، وحجبت أي مسارات على الطحالب أو بجانب حمام السباحة. ولم يتمكن الغواص من العثور على أي شيء في الوحل في القاع. كانت الظروف صعبة، والماء عكراً، والرؤية مستحيلة تقريباً. أطلقت الشرطة نداءً على الشهود الذين عبروا طريق جريندافيك في الأيام التي سبقت اكتشاف الجثة، على أمل أن يكون شخص ما قد رأى سيارة ما في المنطقة. ولكن أحداً لم يأت.

استُقبل إرليندور من قبل رئيس فريق الطب الشرعي، وهو رجل في أوائل الستينات من عمره، كان يفتش الملابس التي أخذت من الجثة: الملابس الداخلية، والجينز، والقميص، والجوربين، والسترة الجلدية، وحذاء رعاة البقر.

يقع مختبر الطب الشرعي في الطابق العلوي من مقر إدارة البحث الجنائي. عقب إنشاء إدارة التحقيقات الجنائية الحكومية مؤخراً، نُقلوا من بورغارتن في ريكجافيك، ووجدوا أنفسهم محصورين في منتصف منطقة شبه صناعية في بلدة كوبافوغور المجاورة. لا يزال إرليندور -الذي ترقى من صفوف الشرطة النظامية إلى إدارة البحث الجنائي منذ عامين فقط- يتعلم قواعد المهنة ويتعرف إلى الموظفين الآخرين. عمل في الغالب مع ماريون بريم، أحد المحققين الأطول خدمة، والذي كان مسؤولاً في الأصل عن تشجيعه على التقدم للترقية إلى إدارة البحث الجنائي. تقاسم إرليندور لعدة سنوات، ولكن في النهاية، قرر القيام بذلك والتواصل مع ماريون لأنه كان متعباً من الدوران في البلدة إلى اللانهاية بواسطة سيارة الشرطة.

قال ماريون: «لقد حان الوقت، لقد علمت أنك ستنتهي هنا يوماً ما».

لم يستطع إرليندور إنكار أن دور المحقق يليق به. كان لديه بالفعل نظرة حول ما تورط فيه عندما أخذ هذه الترقية على عاتقه، فعندما كان ضابطاً، أجرى تحقيقاً خاصاً في حادث غرق متشرد ريكجافيك في حفر السماد القديمة في كرينغوميري. قالت الشرطة إن وفاة الرجل لا تعدو كونها حادثاً عرضياً، لكن إرليندور الذي قابل الضحية أثناء حياته، أثبت في النهاية أنه قُتل. دعاه ماريون إلى الاتصال به إذا شعر برغبة بالعمل على مزيد من التحقيقات فقد أعجب بالطريقة التي حل بها اللغز، من دون مساعدة من إدارة البحث الجنائي. لقد تطلبت عملية الانتقال من إرليندور بعض الوقت، لكن كما توقع ماريون: عرف إرليندور طوال الوقت أنه سيصبح محققاً في النهاية.

غُسلت رواسب البحيرة بشق الأنفس عن ملابس الرجل الميت، وتم إخضاع كل شيء ملتصق بالنسيج، مثل الشعر والأوساخ، لتحليل دقيق. قال كبير الفنيين: «إنها في الغالب مجرد بقايا. أظن أنه ربما ألقى به في حفرة الطين هذه لإخفاء شيء ما».

«تبحث عن شيء على الجثة؟».

«نعم. لن نجد الكثير الآن. لكن الملابس يمكن أن نخبرنا بشيء أو بشيئين. على سبيل المثال، يبدو لنا وكأنها جميعها من الولايات المتحدة. فالجينز والسترة الجلدية من علامة تجارية شهيرة. ولكن لا يوجد على القميص ملصق، ربما اشتراه من هفيرفيسجاتا للملابس الرجالية. أما

الملابس الداخلية فهي صناعة أميركية. لا نعرف ما إن كان الجوربان كذلك أيضاً، فهما أسودان وشبه جديدين. السترة الجلدية يبدو عليها البلى أكثر من باقي الملابس، يمكنك معرفة ذلك من حالة المرفقين». رفع الفني الملابس ليفتشها إرليندور. وأضاف وهو يناول إرليندور إحدى فرديتي الحذاء: «ثم هناك هذه، قد يقودنا الحذاء إلى شيءٍ ما. فهو مصنوع من الجلد الطبيعي الجديد. غير متاح على نطاق واسع هنا، حسب علمي. قد يتعرف إليه موظفو متاجر الأحذية في المدينة، وقد يعرفون حتى هوية الشخص الذي اشتراه. لا ترى كثيراً من الناس الذين يتجولون هنا وهم ينتعلون أحذية رعاة البقر. فالأيسلنديون لا ينتعلونه، إننا نحلل الأوساخ التي علقت بأسفله لمعرفة ما إذا كان ذلك يمكن أن يوفر أي دليل على مكان تواجد هذا الرجل، ولكن طين البحيرة طمس الأدلة إلى حدٍّ ما».

حقق إرليندور إلى الحذاء. إنّه مصنوعٌ من الجلد البني، ويبدو أن المتوفى لم ينتعله لفترة طويلة، وتصور الزخارف على رقبتة حبالاً ملفوفةً. ثمّ نظر إلى بقية الملابس والجينز والقميص. «هل يمكنك معرفة المكان مصدر الحذاء؟ أين صنع؟».

«صنع في لوزيانا. هناك ملصق في الداخل».

«أنا أشعر بحضور أميركي هنا».

فقال الفني: «ربما زار هذا الرجل الولايات المتحدة في الآونة الأخيرة. إن هذا ممكن».

قال إرليندور: «أو أنّه أميركي».

«نعم، أو...».

«من القاعدة؟».

قال رئيس الطب الشرعي مستهجنًا: «ليس بالضرورة، ولكن لا يمكننا استبعاد هذا أيضاً».

«هناك خمسة آلاف أميركي أو ستة آلاف أميركي في ميدنيشيدي، أليس كذلك؟ الجنود وعائلاتهم؟».

«أقلع عن هذا التفكير. فالبحيرة ليست قريبة منهم، لكنها قريبة من القاعدة بدرجة كافية لتجعلنا نأخذها في الاعتبار».

لم يأت إرليندور إلى هذا الشارع منذ فترة طويلة. لكن الفتاة التي عاشت هنا سابقاً والتي تُدعى داغيجورت نادراً ما غابت عن أفكاره. في صباح أحد أيام الشتاء، قبل أكثر من ربع قرن، اختفت من دون أن تترك أثراً خلفها. لم تُحلّ قضية ما حدث لها. صادف إرليندور ملفاتها عندما انضم إلى الشرطة للمرة الأولى. كانت في طريقها من منزلها في غرب المدينة إلى كلية البنات عندما اختفت، كما لو أن الأرض ابتلعته. سلك إرليندور طريقها إلى الكلية عدة مرات، مروراً بالموقع السابق لمخيم نوكس، ثم الحي الفقير في التكنات القديمة، ثم طريق هرينجبراونت نزولاً نحو البحيرة، ثم ميلافيلير والمقبرة القديمة في سودورجاتا. عادة ما يختفي الناس بهذا الشكل في آيسلاندا من وقت لآخر، لكن لسبب ما أثر هذا الحادث بالذات على إرليندور. قرأ وأعاد قراءة تقارير الشرطة والتغطية الصحفية، وسلك جميع الطرق الممكنة بين منزلها والكلية. فكّر أحياناً بالتحدث إلى الأشخاص الذين عرفوها من أقاربها أو أصدقائها، ولكنه لم يبدأ أبداً أي نوع من التحقيقات المنهجية. لقد حدث كل ذلك منذ فترة طويلة، ودفعتهم جميع الأسباب للاعتقاد بأن الفتاة انتحرت. لكن قضية هذه الفتاة لم تترك إرليندور وشأنه مهما حاول دفعها بعيداً ونسيانها. لقد طاردته مثل شبح قام من القبر، وتأكد من أن القضية لا تبارح ذاكرة إرليندور.

هذه المرة، ذكّرت صفحات الوفيات بها، فقد قرأ هذا الصباح خبر وفاة والدها. توفيت والدتها منذ عدة سنوات. كان هناك إشعاران تطرقا إلى الحادث بشكل غير مباشر. أحدهما كتبه زميل سابق لوالدها وصفه بأنه زميل عمل مخلص وموثوق به، وأنه صديقٌ جيدٌ في الأوقات السعيدة إلا أنه لم يتعاف أبداً من فقدان ابنته. أما الآخر فقد كتبه أخت الرجل المتوفى وتناول سنواته الأولى، ومما ورد فيه أنه يتحدر من عائلة كبيرة متماسكة، وأنه في وقت لاحق فقد هو وزوجته نور عينيها بطريقة عصية على الفهم. خمن إرليندور، الذي اكتشف مرارة قديمة في كلماتها، أن الوقت لم ينجح في تخفيف الألم. ولكنه أيضاً لم يساعد في تخفيف الألم مطلقاً.

حلّ منتصف الليل تقريباً، عندما غادر إرليندور الشارع في النهاية وتوجه إلى المنزل. لاحظ أن منزل داغيجورت القديم شاغر وكان هناك إشعار من وكيل عقارات على نافذة المطبخ. لا تزال

الرياح تهب من الشمال ومن المتوقع أن تستمر للأيام القليلة القادمة. الثلج المتساقط يتكدس بجانب الرصيف؛ لفت إرليندور معطفه بشكلٍ أكثر إحكاماً حوله بينما مشى بعيداً.

بقي ماريون حتى وقت متأخر في المكتب في ذلك المساء من أجل مراجعة حالة الرجل الذي وجد في البحيرة. لقد مضى أكثر من عشرين ساعة منذ العثور على الجثة، لكن حتى الآن لم يتقدم أحد للإبلاغ عن فقدانه أو ليقول إنه تعرف إليه من خلال الوصف المفصل الذي نُشر في الصحافة. يبدو أن لا عائلة أو أصدقاء للرجل، عندما عاد إرليندور من لقائه برئيس الطب الشرعي، وجد ماريون يستريح على الأريكة في المكتب. أحضر ماريون الأريكة من مقر إدارة البحث الجنائي القديم في بورغارتن حيث أقاموا، عندما كانوا تابعين لمكتب المدعي العام للدولة.

صرخ ماريون بشكل مزعج، عندما أبلغه إرليندور عن محادثته مع الطبيب الشرعي: «أهو أميركي؟»

قال إرليندور: «هذا واحد من الاحتمالات».

«أتقصد أنه جندي؟».

تنهد إرليندور قائلاً: «لا تنسَ المطار الموجود في المنطقة العسكرية. كان بإمكان رجلنا الانتقال بالطائرة من أي مكان في العالم. لا يمكننا التسليم بأنه آيسلندي، ولا يمكننا نفي إمكانية إلقائه من طائرة تحلق فوق البحيرة. قد تكون الطائرة قادمة من مطار محلي مثل ريكجافيك، كما يمكن أن تكون من القاعدة».

سأل ماريون: «ما الذي تلمح إليه؟».

«ربما يجب أن نبدأ بفحص جميع الرحلات الجوية التي حدثت في المنطقة خلال الأيام القليلة الماضية، وربما نتحدث عن الطائرات الخفيفة. والسؤال هو، هل علينا تقديم طلب إلى القاعدة أيضاً ومعرفة ما إذا كانت فقدت أحد رجالها؟».

«بسبب حذاء رعاة البقر؟».

«تعود كل ملابسه تقريباً إلى علامات تجارية أميركية. بالرغم من أنه بالطبع يمكن شراء معظمها من ريكجافيك، لذلك لا تساعدنا هذه المعلومة كثيراً».

«لا. ما الذي نعلمه أيضاً؟».

«القرب من القاعدة».

«حسناً، تريد ربط الملابس الأميركية بالقاعدة وتستننتج من هذا أننا نتعامل مع جندي؟ أليس هذا مستبعداً؟»

قال إرليندور: «ربما، ولكن عندما تأخذ في الاعتبار الملابس وقرب البحيرة من القاعدة، يبدو أنه إرسال طلب تحقيق إلى السلطات العسكرية معقولاً. لو عُثِرَ على الرجل في الجانب الآخر من البلاد، في راوفار هوفن مثلاً، لما فكّرت في هذه النقطة، ولكن ربما يتبين لنا أن القاعدة فقدت أحد رجالها».

«ليسوا ملزمين بإبلاغنا إذا كان الأمر كذلك».

«لكننا على الأقل سنكون قد فحصنا هذا الاحتمال».

«ألم يسمعوا باكتشاف الجثة بعد؟».

«أتوقع أنهم سمعوا».

«بالتأكيد كانوا ليتصلوا بنا لو اشتبهوا أنه أحدهم؟».

قال إرليندور: «ربما، لا أعرف كيف تعمل عقولهم. يبدو لي أنّ تلك المجموعة تتصرف كما يحلو لها من دون أن تلاحظنا».

«تلك المجموعة؟ هل تعارض الجيش؟».

«هل لذلك صلة بقضيتنا؟».

قال ماريون: «لست متأكداً، أجيني، هل أنت ضد الجيش؟».

فقال إرليندور: «لطالما كنتُ معارضاً للجيش».

وقف في وجه النسيم الشمالي القارص بالقرب من المكان الذي أُقيم فيه مخيم نوكس خلال الحرب العالمية الثانية، عندما احتُلت البلاد أولاً من قِبَل البريطانيين ثم من قِبَل الأميركيين. دُفن الموقع الآن أسفل صالة مسابح تدعى فيستوربر وغيرها من المباني السكنية. لم يبق شيء من ثكنات الجيش القديمة. سُمي المخيم على اسم وزير البحرية الأميركي في ذلك الوقت فرانك نوكس، واستُخدم في الأصل كقاعدة عمليات بحرية أميركية في آيسلندا. كان واحداً من أكبر ثمانين مخيماً

بنيت في ريكجافيك وما حولها خلال احتلال الحلفاء. اختفت جميع المخيمات الآن، بالرغم من أنها استُخدمت بشكل ملحوظ كحل لنقص المساكن بعد الحرب. بمجرد مغادرة الجنود، تحرك الأيسلنديون من الريف بأعداد كبيرة إلى أكواخ الكونسيت والنيسين الجاهزة بسقوفها وجدرانها المنحنية؛ وعاش فيها في وقت الذروة ثلاثة آلاف شخص.

تذكر إرليندور اللحظات الأخيرة لهذه الأحياء الفقيرة القريبة من التكنات. لقد كانت تقترب ببطء ولكن بثبات من نهاية وجودها عندما انتقل إلى المدينة للمرة الأولى. تذكر مخيم مولي ومخيماً آخر كبيراً في سكولافوردوهولت بالقرب من وسط المدينة الحديث. هناك واجه أسوأ مظاهر الفقر على الإطلاق. لم يكن القصد من الأكواخ التي شيدت من الحديد المموج والألواح الليفية الهشة، وحتى من الورق المقوى، أن تكون بمثابة سكن مدني ولم توفر حماية كافية ضد المناخ الأيسلندي. كما أنّ التخلص من مياه الصرف الصحي كان بدائياً في أحسن الأحوال، وكانت الفئران وباءً مستشرياً. وبالرغم من أن الكثير من الناس المحترمين عاشوا هناك، كانت المخيمات سيئة السمعة بسبب ظروفها القاتمة وشاغلها الملونين. يشار إلى السكان بسخرية باسم «ساكني المخيمات»، ويقال إنهم قذارة من المخيم. إذا صدق تقرير الشرطة، فإن طريق الفتاة إلى الكلية في الصباح كان يمرّ بالتكنات القديمة. أثناء البحث عنها، شدّد بشكل خاص على معرفة ما إذا كانت قد دخلت المخيم. فُتس عدد من الأكواخ والحظائر المتهاوية والسقائف، واستُجوب السكان حول ما إذا كانوا قد شاهدوا الفتاة. ساعد كثير منهم في البحث، لكن هذا لم يسفر عن أي نجاح أكثر من الجهود الأخرى التي بُذلت للعثور عليها.

السبب الذي جعل مخيم نوكس يخضع لتدقيق خاص هو أن الفتاة، قبل وقت قصير من اختفائها، أخبرت صديقتها بأنها التقت بشابٍ من المخيم، وفسرت الصديقة كلماتها على أنها تعني أنها أحببت ذلك الشاب.

لم تُعرف هوية الشاب أبداً.

بعد منتصف الليل بقليل، كان ماريون بريم نائماً على أريكة المكتب عندما بدأ هاتف المكتب بالرنين فجأةً. لقد عاد جميع الموظفين الآخرين إلى منازلهم، وقطع صوت الرنين المتكرر الصمت العميق الذي يلف المبنى. استيقظ ماريون ونهض عن الأريكة وانتزع جهاز الاستقبال.

«ما الذي يحدث بحق الجحيم؟ كم الساعة الآن؟».

«ماريون؟»

«نعم».

قال الطبيب الشرعي: «آسف... هل الوقت متأخر للحديث؟».

جلس ماريون إلى المنضدة متفحصاً الساعة. «ألم تستطع الانتظار حتى الصباح؟».

قال الطبيب الشرعي: «ماذا، أوه، نعم، بالطبع، لم أقصد إزعاجك. كم هي الساعة الآن على كل حال؟» من المعروف أن ماريون يحب التمتع بقبولولة على أريكة المكتب وقضاء الليل هناك أحياناً.

«لقد مر على منتصف الليل اثنتا عشرة دقيقة».

«حقاً؟ هل تأخر الوقت إلى هذا الحد؟ آسف، لم أدرك ذلك. سأحدث إليك غداً. يجب أن أذهب إلى المنزل أنا أيضاً. أنا آسف، لم يكن لدي أي فكرة عن مدى تأخر الوقت».

عرف ماريون أن الطبيب الشرعي هربرت فقد زوجته منذ عدة سنوات ويعيش الآن بمفرده. لم يُنجبا أطفالاً، وعندما رحلت لم يعد لديه سوى منزل فارغ ليعود إليه. لم يخطر بباله أن يحاول مقابلة امرأة أخرى. حاول ماريون زيادة احتمالية خروجه في موعد عندما كانا في المشرحة لكن ردّ فعله كان فاتراً.

سأل ماريون وهو يشعر أنه أكثر يقظةً: «ماذا هنالك؟ هل هناك أخبار أخرى؟».

«ألا يستحسن بنا تركها حتى الغد؟».

«لا. هيا قل لي. لقد أيقظتني الآن. وقد وقع الضرر بالفعل».

«لقد اعتاد قضم أظافره».

«الرجل الذي وجدنا جثته في البحيرة؟».

«أجل. يقضمها بشكلٍ سيئٍ. ربما كانت عادة قديمة من أيام الطفولة. هذا لا يساعدنا، لسوء

الحظ».

«ما الذي تعنيه؟».

«حسناً، ربما كنا سنتمكن من العثور على بعض الآثار المتبقية تحت أظافره، وما إذا كان قد

تورط في عراقك، على سبيل المثال».

«حسناً، أنا أستمع إليك».

«لديّ انطباع بأنه عمل بيديه كثيراً. مارس مهنةً ما تتضمن العمل في ورشة. وجدت بقايا

من الأوساخ والشحوم والزيوت حول أظافره أو ما تبقى منها، ولكنّ البحيرة نظّفتها إلى حدٍّ ما. هذا

كل ما أفكّر به. ربما عمل في كاراج، أو ورشة سيارات، أو أي شيء من هذا القبيل».

«شحوم؟».

«نعم، إنها ليست مجرد أوساخ».

أوضح الطبيب الشرعي لماريون أنه لاحظ وجود جروح أو سحجات قديمة وحديثة تغطي

يديّ الرجل، كما أنها قاسية بسبب العمل اليدوي. ميّز العلامات لأنّ شقيقه كانا ميكانيكيين. هذا ما

دفعه إلى الشك في أن الجثة تعود لتاجر أو لعامل. لم يكن عمره أكثر من خمسة وثلاثين عاماً وما

زالت أسنانه كافية لمقارنتها بسجلات الأسنان إذا لم يتم التعرف إليه بوسائل أخرى.

سأل ماريون: «هل تعتقد أن من المفترض أن تخفي البحيرة هذه الأوساخ والجروح

الصغيرة التي على يديه؟».

«أعتقد أن إلقاءه في البحيرة هدف إلى إخفاء جسده، هذا كل شيء. لكن بالطبع ليس لي الحق

بالتعبير عن رأيي».

«هل يمكنك رؤية أي شيء يوحي بأنه ربما كان أميركياً؟ أو أميركياً من القاعدة؟ أو أجنبياً؟».

«أتقصد أنه جندي؟»

«نعم، ربما».

«حسناً. لقد كان ينتعل حذاء رعاة البقر و...»

«هذا لا يكفي، هل وجدت أي شيء يمكن أن يربطه بالقاعدة؟ أي شيء يمكن أن يضعه في كيفلافيك؟»، تحدث إرليندور عن هذا الاحتمال.

قال الطبيب الشرعي: «لم ألاحظ شيئاً. ولكن هناك تفصيل آخر يجب ذكره». بدا صوته ضعيفاً فجأة، كما لو أن ساعات الليل المتأخرة قد أثرت عليه.

«ما هو؟».

«كل الأدلة تشير إلى أن الرجل توفي نتيجة سقوطه من ارتفاع كبير، كما ناقشنا. يمكنني الاستنتاج أنه هبط على سطح أملس أو رصيف أو مدرج، وربما حتى أرضية خرسانية».

«نعم، لقد أخبرتنا بذلك بالفعل».

«حسناً، ربما أكرر نفسي، ولكن هناك الكثير من الجوانب الغريبة لهذه الوفاة. فعلى سبيل المثال: حقيقة أنه سقط على وجهه دون رفع ذراعيه لحماية نفسه. لا أعتقد أنه سقط مباشرة في البحيرة من طائرة، كما تقولان. فلو حصل الأمر بذلك الشكل، لأنت الصدمات بشكل أساسي من ضرب المياه. لا، كان السطح الذي هبط عليه أصلب بكثير».

قال ماريون: «بكلمات أخرى، سقط من ارتفاع كبير. كل الدلائل تشير إلى ذلك. إذن فهناك ثلاثة احتمالات فقط: حادث أو انتحار أو قتل. إذا كان حادثاً أو انتحاراً، فمن المحير جداً أن يرغب أي شخص بإخفاء جثته في الطين. ولكن إذا كان قتلاً، فمن الأسهل بكثير فهم سبب رغبة الجاني في تغطية آثاره. أعتقد أننا يمكن أن نستبعد الانتحار، على أي حال. القتل غير العمد أو وقوع حادث احتمالان معقولان، ولكن علينا أن نسأل لماذا لم يُبلغ عنهما. القتل هو الاحتمال المرجح».

قال الطبيب الشرعي: «نعم، لهذا السبب أردت أن أتحدث إليك على الفور، حتّى إنني لم أدرك أن الوقت متأخراً إلى هذا الحدّ. كما ترى، لقد وجدت شيئاً على الجهة الخلفية من رأس الرجل الذي لم يتضرر نسبياً».

«ماذا وجدت؟».

«كدمة قبيحة لم أنتبه لها في البداية لأنها كانت تحت شعره. كما لو أنه تلقى ضربة قوية على الرأس».

«حقاً؟».

«لا شك في ذلك».

«أليست ناتجة عن سقوطه وحسب؟».

«لا. لقد سقط على وجهه. هذه الكدمة على الجهة الخلفية من الرأس».

«هل أنت متأكد؟».

قال الطبيب الشرعي: «لا أعلم إذا كنت سأقدر على إثبات ذلك بشكل قاطع من خلال المزيد من الفحص، لكن الاحتمالات تشير إلى أن الرجل قد مات قبل أن يسقط».

حدق ماريون وإرليندور إلى البحيرة، يراقبان الغواص وهو ينزل في الماء. هذه محاولته الثانية. لم يجد شيئاً في المنطقة التي كانت ترقد فيها الجثة في المرة الأولى، لكنه أراد فرصة أخرى لإجراء بحث أكثر دقة. كان ماريون متشككاً، ورأى أن الأمر ليس أكثر من حيلة للحصول على المزيد من الأموال من الشرطة، ولكنه لم يقل ذلك بصوت عالٍ. استدعت الشرطة خدمات الغواصين من قبل عندما احتاجت لتمشيط الموانئ أو البحيرات. كان الغواص في الأربعينات من عمره، وهو نجار وعضو متطوع في فريق الإنقاذ، وأحد أكثر الغواصين كفاءةً في البلاد. لديه مصباح قوي مربوط على رأسه أضاء الماء أثناء غوصه، شاهده ماريون وإرليندور يتحرك ببطء ذهاباً وإياباً تحت السطح الأزرق.

طبقةً للغواص، كان قاع البحيرة مغطى بطبقة سميكة من الرواسب التي أعاقت جهوده. حتى لو كان هناك أدلة غارقة في الوحل فإن سحابة الماء ستجعل من المستحيل اكتشافها. حيرت البحيرة المحققين. فلم يسبق لهم أن واجهوا مثل هذه الظروف من قبل ولم يكونوا متأكدين من كيفية المتابعة. لقد ناقشوا إفراغها بسحب المياه منها، ولكن هذا الأمر رفض لأنه غير عملي. ثم اقترح إيرليندور سحب القاع، وبما أنه لم يتوصل أحد إلى حل أفضل، بدأت الاستعدادات.

لم يسفر تمشيط شواطئ البحيرة، بحثاً عن أدلة، عن نتائج بعد. طمس الثلج أي مسارات ربما تركها الشخص أو الأشخاص المسؤولون عن نقل الجثة إلى هناك. والتخمين القائل إن الرجل قد ألقى من الطائرة يجب أن يؤخذ على محمل الجد مثل أي احتمال آخر بالرغم من أن الدلائل تشير إلى أنه قد مات بالفعل قبل أن يلقى به. لم تكن مراقبة الحركة الجوية في ريكجافيك على علم بأي من الرحلات الجوية التي تمت فوق المنطقة في الأسبوع الماضي، ولكن كان هناك عدد من الطائرات الخفيفة الخاصة المتمركزة في المطار المحلي، وكانت الشرطة بصدد الاتصال بأصحابها. كما تقدمت الشرطة بطلب للحصول على معلومات حول حركة المرور في مهابط الطائرات الأصغر في جنوب آيسلندا، مثل تلك الموجودة في سيلفوس وفي جزر ويستمان. ولا يزالون ينتظرون رداً من مراقب الحركة الجوية في كيفلافيك حول تحركات الطائرات الخاصة من المطار الدولي.

حتى قبل سقوط الثلج، لم تكن هناك علامات إشارات ظاهرة للعيان عند جوانب البحيرة التي عُثر على الجثة فيها. وأياً يكن الأمر، لم يكن الوصول إليها ممكناً من قبل المركبات باستثناء المركبات الكبيرة رباعية الدفع والمجهزة بتجهيز خاص. السيناريو الأكثر ترجيحاً هو أن الجثة نُقلت عبر أقصر طريق من طريق جريندافيك إلى البحيرة، ثم طفت في الماء قبل أن تغرق. لم يتمكن الغواص من رؤية أي مؤشر على أنها ربطت بشيء ثقيل لتغرق.

كانت المكالمات الهاتفية التي أجراها الطبيب الشرعي مع ماريون في الليلة السابقة، وخاصة تفاصيل الكدمات على الجهة الخلفية من رأس الرجل مدار حديثه مع إرليندور. اتصل الطبيب الشرعي مرة أخرى في وقت الغداء، وكرر قناعته بأن الرجل إما مات قبل أن يسقط، أو على الأقل فقد الوعي بسبب الضربة القوية على الجهة الخلفية من رأسه.

قال إرليندور، وهو يراقب تقدم الغواص: «هذا يفسّر سبب هبوطه على وجهه».

قال ماريون: «هذا ما يعتقده هربرت، وقال إنّ الضربة هي التفسير المرجح».

«هل يمكن له أن يستنتج أي شيء من شكل الكدمة؟ ما هو الشيء الذي ضُرب به؟».

«ربما ضُرب بدعامة عجلة أو بماسورة أو بأداة أخرى غير حادة. قال إنه يصعب معرفة ذلك. رغم أنه لا يظنّ أنها مطرقة. لا توجد حواف حادة، ولم يُجرح الجلد، ولكن لا بد أنها كانت ضربة قوية للغاية».

ظهر الغواص لفترة وجيزة، ثم غطس مرة أخرى، وتوهج كشافه في الماء. تشع الحرارة باستمرار من البحيرة، وتتكاثر بشكل بخار يُجرف عن السطح بفعل النسيم قبل أن يتشتت. إرليندور مندهش بجمال المشهد: فقد تسببت النيران الجوفية والتضاريس القائمة في شبه جزيرة ريكجانيس في تقارب المياه الساخنة والبخار والطحالب الخضراء، مما أضفى على المنطقة جمالاً باهراً.

قال: «إذاً، ضُرب الرجل على رأسه، ثم دُفع من مبنى مرتفع».

«نعم. من المحتمل».

«لكي يبدو الأمر وكأنه انتحار؟».

«علينا أن نأخذ هذا بعين اعتبارنا».

تحدث ماريون وإرليندور إلى مدير في محطة توليد الكهرباء الذي أخبرهم أنه من غير المنطقي أن يكون الرجل أحد موظفيه. ليس لديه أحد مفقود؛ سجّل الجميع دخولهم إلى مكان العمل كالمعتاد. دهش من ظهور الجثة في البحيرة الطبيعية. فلدى القليل من الأشخاص فقط سببٌ للذهاب إلى هناك، بالرغم من أنه سمع عن أشخاص يستحمون هناك بسبب المعادن المفيدة المزعومة.

كان الرجل طويل القامة وسميناً وذا لحية حمراء تغطي نصف وجهه، عاد إلى البحيرة معهم وراقب الغطاس. خطر في بال إرليندور أن يسأله عن الرحلات الجوية في المنطقة، فأجاب الرجل بأنه كان هناك قدر كبير من النشاط بفضل وجود المطار الدولي والقاعدة البحرية الأميركية في ميدنيشيدي. يمكن أن يصمّ هدير الطائرات العسكرية الأذان في بعض الأحيان. كما كان هناك عدد قليل من الطائرات الخفيفة أيضاً، ولكن الأشخاص الذين يعملون في محطة توليد الكهرباء كانوا أقل شعوراً بها.

قال الرجل مازحاً: «لماذا تسأل؟ هل رُمي من طائرة أو شيء من هذا القبيل؟».

لم تتسرب حتى الآن أي تفاصيل عن حالة الجثة أو عن تكهنات الشرطة بأن الكسور المتعددة والوجه غير القابل للتعرف إليه كانا نتيجة لسقوط من ارتفاع كبير. عندما تجاهله إرليندور ولم يقدّم أي إجابة، حدق الرجل إليهما غير مصدقٍ.

صرخ: «هل رُمي من الطائرة حقاً؟»

فأجاب ماريون: «ليس لدينا دليل على ذلك.».

«لكنكما تفكران في هذا الاحتمال؟»

قال إرليندور بحزم: «لا، نحن لا نفكر به.».

«لماذا تعتقد أنه يعمل لدينا؟».

«لأننا نظن أنه عامل يدوي من نوع ما، ونظراً لأنه وُجد بالقرب منكم، كان من الطبيعي الاستفسار عن موظفيك. أنت تقول إنك لا تفتقد أحداً، ولكن ماذا عن الرجال الذين عملوا معك من قبل؟ هل واجهت أي مشكلة معهم خلال الأشهر أو السنوات القليلة الماضية؟ هل طردت أحداً ما؟ هل صدرت تهديدات من قبل أحد ما؟ هل تتذكر أي توترات؟»

قال الرجل: «لا، لا أتذكر أي مشاكل من هذا النوع.».

ظهر الغواص خارج الماء. تدفق البخار وسقط عنه فبدا أشبه بأحد مخلوقات المستنقع بينما كان يمشي نحوهم وشكله مشوّه بخزان وقناع الأكسجين. أزال قناعه عندما وصل إلى الشاطئ حيث كانوا يقفون، وقال: «لقد استسلمت. لا يمكنني العثور على أي شيء في هذا الوحل المقرّف».

قال ماريون: «أتصعب عليك الرؤية؟».

«تصعب وحسب؟ إن الغوص في هذه البحيرة كالغوص في حساء».

«ماذا به؟». قاطعهما إرليندور بعد أن شئت انتباهه مشهد ضابطٍ يرتدي زياً عسكرياً يركض فوق حقل الحمم باتجاههم. جلس الضابط وشريكه في سيارة الشرطة على طريق جريندافيك ليحرسا مسرح الجريمة عندما تلقيا تنبيهاً عاجلاً عبر اللاسلكي، وألقيا عملة معدنية لتحديد من سيتخلى عن الجلوس داخل السيارة الدافئة وينطلق إلى البحيرة مع الرسالة. لقد خسر هذا الضابط. شاهده ماريون وإرليندور يهرول على الصخور، وتساءلا عما حدث. توقف الغواص الذي بدأ في خلع بذلته لمتابعة ما يجري.

صرخ قائلاً: «ماذا حدث الآن؟».

صرخ الضابط بعنف عندما أصبح في مكانٍ يستطيعون سماعه منه مشيراً إلى سيارة الشرطة المتوقفة على الطريق: «يريدون التحدث إليكما».

سأل ماريون: «ما الذي يقوله؟».

فأجاب إرليندور: «يبدو أن أحدهم يريد التحدث إلينا».

قال الضابط وهو يلهث: «لقد اتصلت بنا امرأة... أخوها مفقود وتعتقد أن الجثة تعود إليه».

بدأت المرأة التي دخلت بتردد إلى المشرحة في بارونستيغور أصغر سناً من أخيها، ربما كانت في أواخر العشرينات من عمرها. طمأنها إرليندور الذي راقب استيائها وأخبرها بأن الأمور ستكون على ما يرام. لا يتوجب عليها القيام بأي شيء يزعجها أو بأي شيء يفوق طاقتها احتمالها. يمكنهما المغادرة متى أرادت، ولا يتوجب عليها التعرف إلى أخيها إلا إذا شعرت بقدرتها على تحمل ذلك. يستطيع الآخرون التعرف إليه الآن بعد أن حصلوا على دليل قاطع. قالت إنَّها لم تأت إلى هنا من قبل، فأجابه إرليندور بأن الأمر ليس مفاجئاً لأن معظم الناس يدخلون المشرحة مرة واحدة فقط ويكونون حينها أمواتاً. كانت رزينة جداً إلا أنها ابتسمت بسبب كلامه، فشعر بالارتياح لأن محاولته في تحسين مزاجها لم تؤد إلى نتائج عكسية. لم يسبق لها أن رأت جثة في حياتها، بذل إرليندور قصارى جهده لتحذيرها، لأن التعرف إلى شقيقها في حالته الحالية سيكون تجربة مروعة. لكنها كانت حازمة وحريصة على أن تعرف في أقرب وقت ممكن ما إذا كانت مخاوفها صحيحة في الواقع، آملة بشدة ألا تكون كذلك. بقي ماريون في الخلف.

تحدثنا معها بالفعل في شقتها. اتصلت نانا بالشرطة في وقت الغداء، بعد أن فشلت في التواصل مع شقيقها على مدار الأيام الثلاثة الماضية. شاهدت الأخبار التي تحدثت عن الجثة في سفارتسينجي ولكنها لم تربطها بأخيها، حتى استيقظت فجأة في منتصف الليل وهي تفكر: ماذا لو كان هو؟ لم تتم بعدها. وأمضت الصباح كله تستجمع شجاعته للتحدث إلى الشرطة، افترضت أنها ستضطر لزيارة قسم الشرطة، ولكن طُلب منها انتظار مجيء الشرطيين اللذين كانا على مقربة منها. أخذت ملاحظة باسمها وعنوانها ورقم هاتفها. أخذت الشرطة اتصالها على محمل الجد: إنَّها الدليل الجاد الأول الذي يحصلون عليه.

تبين أن نانا تعيش في شقة مريحة في حي ميلار غرب المدينة. أخبرتهما أنها انتقلت إليها بعد الانفصال عن الرجل الذي كانت تعيش معه وأنها سعيدة جداً هنا. كانت صغيرة وجميلة وكان شعرها الأسود قصيراً. لم تكن لتذكر انفصالها الأخير لو لم ترد أن تشرح كيف كان شقيقها لطيفاً معها طوال ظرفها البائس. لقد ساعدها في العثور على مكان جديد وبداية جديدة. قالت وهي تنقل نظرها بين ماريون وإرليندور اللذين كانا يجلسان قبالتها في غرفة الجلوس الصغيرة: «لا يوجد

شيء لم يفعله من أجلي»، وأرتهما صورة حديثة لأخيها. علما في الحال أنه الرجل الذي وُجِدت جثته في البحيرة، ولكنهما تكتما عن هذه المعلومة. أخبرتاهما أن اسم شقيقها هو كريستفن، وبصوت منخفض متردد بدأت تسرد صفاته البارزة. عاش في ريكجافيك لكنه عمل في كيفلافيك. كان ميكانيكياً وقبل عامين عاد إلى آيسلندا بعد إكمال تدريبه في أميركا. لم يكن متزوجاً وليس لديه أطفال ولا أصدقاء كثيرون؛ لقد أصبح وحيداً منذ عودته إلى الوطن من الخارج. أخبرها أنه فقد الاتصال مع معظم زملائه القدامى بينما كان بعيداً. لم يملكا عائلة أيضاً، فقد ماتت والدتهما ولم يتواصل والدهما معها منذ أن تزوج من جديد وانتقل إلى الدنمارك.

سأل ماريون: «متى تواصلت مع أخيك آخر مرة؟».

أجابت نانا: «قبل أربعة أيام، زارني وتناولنا وجبة معاً».

«وهل كان كعادته؟».

«نعم، كان كذلك، لم يتصرف بشكل مختلف عن المعتاد».

سأل إرليندور: «هل تلتقيان كثيراً؟».

«نعم، هذه هي المشكلة. نتحدث كل يوم تقريباً. يتصل بي أو أتصل به ونلتقي في منزله أو في شقتي، أو نذهب إلى السينما. حاولت الاتصال به في اليوم التالي لقدمه. اتصلت بمنزله كالمعتاد ولكنه لم يجب. لذا جرّبت الاتصال مرة أخرى في اليوم التالي، هاتفته عدة مرات ولكنه لم يرد. لقد خططنا لنلتقي بالأمس. كان المخطط أنني سأذهب إلى منزله، ثم نشاهد فيلماً. ولكن عندما ذهبت، ورننت الجرس لم يفتح الباب. كان لديّ مفتاح احتياطي لنستخدمه في حال علق بالخارج، فأخذته معي لأنه لم يردّ عليّ، وخشيت أن يكون مريضاً أو شيء من هذا القبيل. لذلك دخلت منزله، ولكنه لم يكن هناك. كانت رائحة الشقة عفنة كما لو أنه لم يعد إلى المنزل منذ فترة، لم يكن سريره مرتباً، ولكن هذا لم يكن أمراً جديداً. فتحت النوافذ من أجل تهوية المكان، بعد ذلك ذهب إلى البيت وأنا أشعر بالقلق. كنتُ قلقة حقاً».

سأل إرليندور: «هل جرّبت الاتصال بمركز عمله؟».

«نعم. بالأمس، قبل أن أذهب إلى شقته. اتصلت هاتفياً وأخبروني بأنه لم يحضر إلى العمل منذ يومين، ولم يتصل بهم منه. قالوا إنهم اتصلوا به في المنزل، ولكنهم لم يتلقوا أي إجابة. أرادوا مني أن أخبره أن يتواصل معهم إذا سمعت منه».

أخذت نفساً عميقاً، وأكملت: «ثم سمعت الأخبار التي تحدثت عن جثة ريكجانيس، ولكن لم يخطر ببالي أن أربطها به. لقد كانوا يتحدثون عنها على أنها جريمة قتل ولم يخطر في بالي أن كريستفن يمكن أن يموت بهذا الشكل. كان ذلك سريالياً للغاية. ربما كنت خائفة دون وعي حيث إنني نمت قلقة الليلة الماضية، ثم استيقظت فجأة معتقدةً أنّ الجثة تعود إلى أخي بلا شك. لا بدّ أنها جثة أخي كريستفن».

إنّها تقاوم الدموع الآن.

سأل إرليندور: «هل كان متورطاً في أي مشاكل؟».

«ما الذي تقصده؟».

«هل تشاجر مع أي شخص؟ هل تعتقد أن شخصاً ما ربما أراد أن يؤذيه؟».

«لا، لا أستطيع أن أتخيل ذلك. هذا مستحيل. لم يذكر لي شيئاً كهذا»..

قال ماريون: «إنّ الرجل الذي وجدناه كان ينتعل حذاء رعاة البقر...»

أومأت نانا برأسها قائلة: «كان لدى كريستفن حذاء من هذا النوع، ينتعله طوال الوقت. عندما كان في أميركا اشترى ثلاثة أزواج منها».

قال إرليندور: «كان يرتدي ملابس تحمل علامات أميركية، ظننا أنه قد يكون جندياً من القاعدة».

قالت نانا: «أفترض أنه كان يرتدي سترته الجلدية، لطالما ارتدى السترة نفسها».

قال إرليندور: «هذا يتطابق مع الرجل الذي وجدناه. هل يمكن أن تسمح لي لنا بالحصول على مفتاح شقته؟»

أومأت برأسها مرةً أخرى. قررا أن الوقت قد حان لترافقهما إلى المشرحة، وأخبرها ماريون أنه يجب أن تعد نفسها للأسوأ. نهضوا وجلبت نانا معطفها، واعتمرت قبعة وأدخلت يديها بقفازين صوفيين. أرسلتا تحذيراً مسبقاً إلى الطبيب الشرعي الذي كان يقف على أهبة الاستعداد بجانب الجثة عندما وصلوا إلى بارونستيغور. وُضعت الجثة تحت مصباح قوي، وغطيت بالملاءات البيضاء. استقبل الطبيب الشرعي نانا، وحذرها أيضاً من حالة الجثة. استمعت إليه بصمتٍ بينما

وقف ماريون وإرليندور إلى جانبها. كانت إحدى ذراعي الجثة مكشوفة. لم تلمسها، كما لو أنّها غير قادرة على إجبار نفسها على ذلك، ولكنها حدقت لفترة طويلة إلى اليد الباردة الميتة؛ إلى الشحوب غير المألوف للبشرة الزرقاء.

همست: «إنّه هو».

قال إرليندور: «هل أنت متأكدة؟».

قالت وهي تمسك يده بترددٍ: «تعرفت إلى يديه. لا شكّ، إنه هو».

«حسناً».

قالت: «لم يلق بالاً أبداً إلى تدمري».

«تدمرك من أي شيء؟».

«لطالما وبخته لأنه يقضم أظافره».

لم يندهش من أن المرأة صمتت للحظات عندما قال لها إنه يتصل لمعرفة ما إذا كان بإمكانه التحدث بشأن ابنة أخيها التي تدعى داغجورت، والتي اختفت في صباح أحد الأيام منذ عدة أعوام وهي في طريقها إلى المدرسة. بعد صمتٍ قصيرٍ، طلبت منه أن يخبرها مجدداً بهويته. فأوضح أن اسمه إرليندور، وأنه محقق، وأنه عثر على قضية ابنة أخيها في أرشيف الشرطة. سألتها هل بإمكانه زيارتها بما أنه مهتمٌ بالأشخاص المفقودين. لمنع أي سوء فهم، أوضح تماماً أنه لم تحدث تطورات جديدة، وأن التحقيق لم يُعد فتحه. كان اهتمامه اهتماماً شخصياً بحتاً. لم يخبرها أنه في الحقيقة عثر على قضية الفتاة قبل فترة طويلة، بعد فترة وجيزة من الانضمام إلى الشرطة، وبأنه قد قرأ عن القضية، وبأنه كثيراً ما زار المواقع ذات الصلة بالقضية والفضول يقتله. كان متردداً في إخبارها عن سبب اتصاله بأحد أقارب الفتاة بعد كل هذا الوقت، فهو نفسه لم يعرف السبب.

وعد نفسه منذ بعض الوقت بعدم متابعة القضية، لأنه غير راغب في تعريض نفسه للألم المرتبط باختفاء أحد أفراد الأسرة، ولكن رغم ذلك ها هو يقوم بذلك الآن. أثارت وفاة والدها تفكيره. في النهاية، لم يبقَ أحد ليقص ما حدث، لم يبقَ أحد ليقدم إجابات عن لغز اختفائها الذي ضايقه كثيراً، وربما الأسوأ من ذلك كله لم يبقَ أحد في انتظار تلك الإجابات. بعد ربع قرن من الزمان، تلاشت القضية من ذاكرة الوعي العام، ولكن عندما هاتف عمه الفتاة لشرح اهتمامه بالقضية، أدرك أن الأمر أبعد ما يكون عن النسيان في تلك الأسرة. كانت المرأة متأهبة دائماً. بعد إغراقه بالآلاف الأسئلة حول القضية واهتمامه بها، بدت راضية أخيراً عن صدقه ودعته للقدوم لرؤيتها. وقبل أن تنهي المكالمة، شكرته على اتصاله بها وعلى قلقه.

قال إرليندور عندما جلس على مقعدٍ في غرفة المعيشة: «أنا آسف لخسارتك. قرأت النعي الذي كتبتَه لأخيك».

شكرته مرة أخرى، وهي ترفع خصلة من الشعر سقطت على جبينها عندما كانت تصبّ القهوة. اسمها سفافا، وعمرها حوالي السبعين عاماً. أعدت لزيارته بخبز معجنات الكليثور وتخمير القهوة القوية. قالت إنها في حاجة إلى تقوية نفسها، وعرضت عليه كأساً من الشراب الذي قبله

بصدرٍ رحب. شربت كأسها مباشرة، وأعدت ملأه على الفور. كانت الزجاجاة فارغة تقريباً وتساءل عما إذا كانت في كثير من الأحيان تلجأ إلى الشرب لتقوية نفسها وإعادة نشاطها. رشف من شرابه ببطء. تخيل عندما هاتفها أنها امرأة قوية وحازمة ولم يتخيل أنها صبورة مع الأشخاص المزعجين. طلبت إجابات مباشرة ولم تتسامح مع اللف والدوران. وقد بذل قصارى جهده لإرضائها. لم يعرف كثيراً عنها، ولكنه توصل إلى انطباع بأنها عاشت بمفردها. رأى صورة موضوعة بشكل بارز تظهرها تبتسم للكاميرا محاطة بثلاثة أولاد وزوج. فافتراض أن أبناءها قد رحلوا منذ فترة طويلة. لم يسأل عن الزوج. ربما طلقها، أو مات. ولكنها سرعان ما قدمت له أجوبة.

قالت: «شكراً لك، نعم، شعرت أنه يجب عليّ كتابة بضع كلمات على النعي. شعرت أن الكتابة عن أخي ستفيدني. لقد كان يعاني من مشاكل في القلب. عانى زوجي من المشاكل نفسها منذ أربع سنوات. إذًا، هل كنت مهتماً بقضية داغجورت؟»

أجاب إرليندور: «منذ أن قرأت ملفاتها لأول مرة منذ حوالي سبع سنوات. لا أتذكر الأحداث الفعلية فقد كنت صغيراً جداً، ولكن كان هناك كثير من المعلومات التي كُتبت عن اختفائها في ذلك الوقت، وقد قرأتها كلها إلى جانب تقارير الشرطة. قرأت عن الطريق الذي سلكته إلى المدرسة، وعن الصديق المزعوم الذي يسكن في مخيم نوكس.»

«وهل تعتقد أنه يمكنك معرفة ما حدث؟».

قال إرليندور: «لا، لا أريد أن أرفع آمالنا، ولا يجب عليك أنت أيضاً فعل ذلك.».

«إذا كان الأمر كذلك، فما الهدف من هذه الزيارة؟».

قال إرليندور: «أردت أن أراك لسماع رأي العائلة في القصة إذا كنت ترغبين في مشاركتها معي. لا يجب أن تتوقعي مني أن أتوصل إلى أي حل سحري. أنا فقط...».

«ماذا؟».

تابع إرليندور: «أحاول فقط أن أفهم ما حدث...».

«من باب الفضول؟».

«نعم، سأكون صريحاً معك، بدافع الفضول وحسب. لديّ اهتمام خاص بهذا النوع من الحالات. أريد أن أبحث في قصتها بمزيد من التفصيل خلال وقت فراغي. وإذا اكتشفت أي دليل

جديد أو أي شيء قد يلقي الضوء على اللغز، فمن الطبيعي أن أبلغك، وأبلغ زملائي في إدارة البحث الجنائي. أريد جمع معلومات حول اختفائها ومعرفة إن كان باستطاعتي مقاربة الموضوع من منظور جديد، لقد مرّ ربع قرن، وسيفوت أوان التصرف قريباً...».

«هل تعني أنه لن يتبقى من يمكنك التحدث إليه؟».

أوما إرليندور برأسه قائلاً: «توفي والداها، عندما قرأت عن وفاة أخيك، فكّرت بأنني لا أستطيع الانتظار لأكثر من ذلك، إذا كنت سأتصرف بشأن هذه القضية. إن لم أتصرف حالاً فلن أتصرف على الإطلاق».

«فهمت، أنت في سباق مع الزمن».

«لكن كما قلت لك، يجب ألا تأملني ظهور أي خيوط جديدة. لا أستطيع أن أؤكد ذلك بقوة كافية. على أي حال، أعتقد أن لديّ صورة واضحة إلى حدّ ما عما حدث من وجهة النظر العامة، ولكن بالطبع هذا ليس سوى جزء بسيط من القصة بأكملها».

تفحصت سفافا بعينين غائمتين إرليندور محاولةً تحديد ما إن كانت تستطيع الوثوق به. شعرت أنه كان صادقاً معها، واعترف بفضوله، وكشف جميع أوراقه على الطاولة. شعرت أنّ هذا فعل مهمّ. قالت: «أنت شرطي، ولكنك لست هنا بصفتك الرسمية، أليس كذلك؟».

«هذا صحيح، وسوف أتفهم موقفك تماماً إن لم ترغبني بالتحدث إليّ».

ابتسمت سفافا قائلة: «أنت جاد جداً بالنسبة إلى عمرك الصغير. لماذا تقوم بهذا؟».

لم يملك إرليندور إجابة جاهزة على هذا السؤال. لماذا يقوم بهذا؟ لماذا لا يستطيع أن يترك هذه القضية؟ لماذا كان عليه أن يعيد فتح الجروح القديمة وأن يتخبط في الحزن وألم فقدان؟

سألت: «هل لذلك علاقة بعينيك الحزینتين؟ هل أخبرك أحد بذلك من قبل؟ هل حدثك أحدهم عن جمال عينيك؟».

شعر إرليندور بالإحراج، فهو لم يستعد لهذا. «أنا مهتم بقضايا الأشخاص المفقودين وحسب».

«لماذا؟».

«أنا مولع بأمور الحوادث والكوارث. لقد جئت من فجورس الشرقية حيث تكثر قصص من هذا النوع. لطالما شكّلت جزءاً من حياتي».

أخبرتها فظرتها أنه لم يعد صادقاً تماماً، ولم يعد يقول الحقيقة كاملة، وأنه أغلق الشرح الصغير الذي فتحه على روحه. لم ينظر إلى عينيها عندما أجابها على سؤالها، بل نظر إلى الطاولة، كما لو كان يخشى من أن تستجوبه أكثر. غيرت الموضوع، وسألته: «هل أنت متزوج؟».

«لا... لا. أنا مطلق».

«يؤسفني سماع هذا».

قال إرليندور وهو يحاول الابتسام: «لا بأس، إذا... صرت تعرفين الكثير عني الآن. أصبحت تعرفين كل شيء...».

قالت سفافا وهي تبتسم بدورها: «لا أعتقد ذلك. ولكنني أعرف ما يكفي لأتابع الحديث. لم يسألني أحد عن داغجورت المسكينة من سنوات، ثم اتصلت بي فجأة. لن أنكر أنها كانت صدمة كبيرة. فأنت أول شخص يظهر أدنى اهتمام بها منذ أكثر من عشرين عاماً. ما الذي تريد معرفته؟ كيف أستطيع مساعدتك؟».

كانت في الثامنة عشرة فقط، عندما اختفت في يوم شتائي مظلم عام 1953. كانت قد دعت بعض الأصدقاء في المدرسة للاحتفال بعيد ميلادها قبل وقت ليس ببعيد. استمعت الفتيات إلى الموسيقى الصادرة من الجرامافون الذي اشترته العائلة مؤخراً. لقد ساعدت والدها في حمله إلى المنزل. كان يشبه قطعة أثاث ضخمة -صندوق كبير من خشب الجوز مرفوع على أربع قوائم، مع غطاء في الأعلى وشبكة لاسلكية مدمجة-وقد وُضع في مكانٍ متميزٍ في غرفة الجلوس. استمعن إلى الأسطوانات التي صدرت في ربيع ذلك العام، مثل: «كينغ غلو» لألفريد كلاوسن، و«داغني» لسيغفوس هالدورسن. أحضرت إحدى الفتيات بعض الأسطوانات الأميركية الجديدة التي تمكنت من الحصول عليها من القاعدة الجوية الأميركية في كيفلافيك، تضمنت إحداها غناء كاي ستار ودوريس داي لأغنية «بي ماي بيبى بامبل بي». رقصت الفتيات وضحكن، وبمجرد خروج والذي داغيجورت بأمان من طريقهنّ، أخرجت اثنتان منهنّ بعض الكحول الذي سرقته من المنزل. تشاركن الكحول، ثم أخرجت إحداهنّ علبة سجائر وبدأت التدخين. دارت السجائر بينهنّ، ونفخت بعض الفتيات الدخان، وارتسمت تعابير الانزعاج على وجوههن، بينما استنشقت أخريات الدخان بنوعٍ من الخبرة. تحدثن عن رحلة التخيم التي أجرتها المدرسة إلى ثورسمورك في وقت سابق من ذلك الخريف، ورحلة التزلج المقترحة إلى هفيرادالير في المرتفعات بعد رأس السنة الجديدة، وتبادلن النميمة حول المواعدة وآخر مغامرات نجوم هوليوود المختلفين. كان فيلم دين مارتن يعرض حينها في دور السينما. وقد فضلنه على فرانك سيناترا. بمرور الوقت غنين أغنية مدرستهن بكلماتها التي تتحدث عن المستقبل المشرق والسعيد، واستمعن لأغنية سيغفوس مرة تلو الأخرى: سوف تلمع النجوم المجيدة / فوق حبنا وفرحتنا وسعادتنا / بالرغم من صمت أغنيات النسيم.

كانت الفتيات صديقاتٍ حميماتٍ، وعندما لم تذهب داغيجورت في أحد الأيام إلى المدرسة أو إلى الاجتماع الذي رتبته مجموعة منهن في وقت لاحق من ذلك اليوم، اتصلن بمنزلها ليسألن عما إذا كانت مريضة. قالت والدة داغيجورت إنّها ليست مريضة وإنّها ذهبت إلى المدرسة كالمعتاد حسبما تعرف. نادت ابنتها، وصعدت إلى الطابق العلوي حيث غرفتها. فتحت الباب الأمامي ونظرت إلى الشارع، ثم خرجت إلى الحديقة، وصاحت باسم ابنتها مراراً وتكراراً. بعد ذلك اتصلت

بزوجها في العمل، واستفسرت عما إذا كان قد سمع خبراً عنها أو عما إذا كان يعرف مكانها. كان مشوشاً ومرتبكاً. فعلى حد علمه، ذهبت داغجورت إلى المدرسة في ذلك الصباح.

شعر والداها بالقلق الشديد، وخرجا بحثاً عنها، وعندما لم يسمعا خبراً منها حتى المساء. اتصلا بجميع أصدقائهم وأقاربهم، ولكن لم يكن لدى أحدهم أخبار عن ابنتهما. جاء عدد من الأشخاص إلى منزلهم، من بينهم العديد من زملاء داغجورت في المدرسة والجيران والأقارب المقربين، وتتبعوا معاً طريقها المعتاد إلى المدرسة. ربما حدث لها شيء في الطريق. بحثوا في كل مكان، وساروا في كل الشوارع، وتسلقوا الحدائق، وأجروا عملية بحث شاملة في مخيم نوكس، ومشطوا الحديقة والمنطقة المحيطة ببحيرة تورنين وشوارع الطرف السفلي من ثينغولت بالقرب من المدرسة. بحلول ذلك الوقت كانت الشرطة قد شاركتهم البحث، بالرغم من الرأي القائل في مركز الشرطة إنه من السابق لأوانه بعض الشيء استدعاء أطراف البحث. سألوا عما إذا كانت قد فعلت شيئاً من هذا القبيل من قبل، ولكن جاءتهم الإجابة سلبية تماماً: لم تتأخر أبداً من قبل. قيل للوالدين أنه لا داعي للقلق أكثر من اللازم، فلم يمض على فقدان ابنتهما أربع وعشرين ساعة وهناك احتمال كبير بأن تظهر آمنة وسليمة قريباً.

لكن داغجورت لم تظهر. مرت أربع وعشرون ساعة، ثم ثمان وأربعون ساعة، ثم اثنتان وسبعون ساعة، ولم تظهر أي علامات تدل عليها. لم يقدم أي شيء قالته أو فعلته في الأيام السابقة أي دليل على تحركاتها المحتملة في ذلك الصباح. كانت كعادتها، ساطعة ومنتعشة وممتلئة بالخطط كما هو حالها دائماً. وقد أبلغت والديها برغبتها في مواصلة تعليمها، وأنها تفضل دراسة الطب، بالرغم من قلة عدد الطبيبات في البلاد في ذلك الوقت. أخبرت والدتها أنّ سبع نساء فقط أكملن تدريبهن الطبي في آيسلندا في العقد الماضي.

قالت سفافا لإرليندور: «لذلك، أنا متأكدة من أنك تستطيع أن تتخيل أنّ ذلك الوقت كان مروعاً بشكلٍ لا يوصف. قال أخي وزوجته هيلغا إنه من غير الممكن أن تكون قد انتحرت».

سأل إيرليندور: «ما الذي ظنّاه اذاً؟».

«لم يتمكننا من فهم ما حصل. ظننا أنها أصيبت بطريقة ما. ربما سارت على طول الشاطئ، وسقطت في البحر ولم تستطع إنقاذ نفسها. وسحبها التيار. كانت تلك الأيام مظلمة، فقد كانت نهاية شهر تشرين الثاني. ولأسباب نجهلها إما أن ابنتهما قررت عدم الذهاب إلى المدرسة والذهاب إلى مكان آخر وإما أن أحداً اعترض طريقها. وربما قبلت توصيلة من شخص ما، أو تعاركت مع أحد.

لقد تصورنا جميع أنواع المواقف التي يمكن أن تتعرض لها، ولكن بالطبع لم نملك أدنى فكرة عما حدث».

«لنفترض أنها قد ذهبت إلى مكان آخر غير المدرسة، أين يمكن أن يكون هذا المكان؟».

«أفترض أنه من الممكن أن تكون قد ذهبت إلى خليج ناثولسفيك. ذهبت للسباحة في الماء الساخن. ولكن هذا الافتراض كالتمسك بقشة. كانت صغيرة، أحببت الحياة ولم تبد أي علامات على الاكتئاب أو القلق، بل على العكس من ذلك تماماً، تمتعت بنظرة إيجابية للغاية، وأبليت بلاءً حسناً في المدرسة، وحظيت بمجموعة جيدة من الأصدقاء. قال والداها إنها متحمسة للذهاب إلى المدرسة كل يوم».

سأل إرليندور: «هل كان هناك مشكلة في الطقس ذلك الصباح؟ ألا يمكن أن تكون قد اضطرت لإيجاد ملجأ؟».

قالت سفافا: «لا، كان الجو بارداً وثابتاً. لقد مشطوا جميع الشواطئ هنا، على طول الطريق جنوباً حتى شبه جزيرة ريكجانييس، ولم يعثروا على شيء».

صبت سفافا له مزيداً من القهوة، ولم يمض إرليندور الكعك الطازج. قال متذكراً أحد تفاصيل ملفات الشرطة: «كان هناك حديث عن مذكرات». لم تساعد المذكرات التحقيق لأنه تبين أنها لا تحتوي إلا على تأملات وأحلام فتاة وحوادث من الحياة المدرسية والكتب التي قرأتها من أجل دراستها وآرائها حول مختلف المواضيع. التعليقات العرضية التي تناولت معلمها وزملاءها كلها بريئة جداً. علق أيضاً بعض القصص من الصحف وصور الممثلين وأشياء من هذا القبيل. «نعم، هذا صحيح. رأيتها بين أوراق أخي. لم يساعدنا دفتر اليوميات على الإطلاق، كما تعلم».

«ألم تلاحظي فقدان أي صفحات؟ هل مزقت أي أوراق؟».

«من الممكن. فقد تألفت اليوميات من ملف فيه صفحات منفصلة، لذلك من المستحيل أن نعرف. يمكنك إخراجها أو إضافتها كما تشاء. إن كانت قد أزلت أي أوراق، فيجب أن تكون قد ضاعت منذ فترة طويلة».

«نعم، أظن ذلك».

أضافت سفاها بعد توقف قصير: «بالطبع، كان أكبر لغز هو ذلك الفتى من مخيم نوكس».

«الشخص الذي ذكرته صديقتها؟».

«نعم. اعتادت داغيجورت الانعطاف لتجنب ثكنات الجيش القديمة، ولم تكن الوحيدة التي تفعل ذلك. في كثير من الأحيان كان الودّ مفقوداً بين أطفال المخيم والأطفال الذين يعيشون في المنازل القريبة. وحسب علم والديها، لم تعرف أي فتیان من مخيم نوكس. لو عرفت بالفعل لكان ذلك تطوراً حديثاً. من الطبيعي أنهم حاولوا تعقب الفتى وسألوا عنه، لكنه لم يظهر أبداً. لذلك أنا لا أعرف إذا كانت هذه القصة حقيقية. استجوبوا سكان المخيم، وفتشوا بعض الأكواخ، هناك كثير من الأشخاص الذين يعيشون فيه، كما قد تتوقع. ولكن لم يجد ذلك نفعاً».

سأل إرليندور: «هل واعدت أي فتیان آخرين؟».

«لا، إذا كنت تقصد حبيباً، فلم نعلم بوجود حبيب لها، ولم يعلم أصدقائها أيضاً. لقد اعتقدنا أن هذه الفتاة ربما أساءت الفهم أو سمعت بشكلٍ خاطئ شيئاً ما قد قالته داغيجورت عن فتى من مخيم نوكس. ولكن ربما يجب أن نتحدث إليها بنفسك».

أوما إرليندور برأسه قائلاً: «كنتُ أخطئ لذلك، حسناً، هل خافت داغيجورت من المرور بالمخيم حقاً؟».

«حسناً، لم تكن حريصة على ذلك، وأعلم أن هيلغا حذرتنا من الذهاب إلى هناك، فقد سمعت حكايات عن الثمالة وما إلى ذلك. كان هناك أمهات عازبات لديهن ثلاثة أو أربعة أطفال، وبعض أفقر الناس في ريكجافيك، ورجال يحاولون الزحف إلى أكواخهم ليلاً. أذكر أن إحدى الأمهات التي قابلناهن عندما كنا نبحث عن داغيجورت أخبرتنا عن ذلك. شكت ذلك إلى رجال الشرطة. سألت عن سبب السماح للصوم والمجرمين بممارسة أعمال الشغب في المخيم وعدم القيام بأي شيء حيال ذلك. أولئك النساء الفقيرات وأطفالهن كنّ مظلومات للغاية. عانى الأطفال من التمر في المدرسة أيضاً. وقد أخبرتنا إحدى الأمهات الأخريات أن ابنتها قد طردتا من المدرسة على يد عصابة من الأولاد، وقالت إنهما لن تعودا أبداً. أتذكر أن إحداهما قد تعرضت للضرب. كان هذا النوع من الأشياء رابطاً يجمع أطفال المخيم معاً».

نظرت إلى عيني إرليندور وقالت بحزم: «أنا على دراية بأنني قد أكون متحيّزة، ولا يمكنني تغيير ذلك، ولكنني لا أعتقد أن داغيجورت التقت فتى من المخيم. أعتقد أن الأمر غير وارد. لا

أستطيع تخيل ذلك. لا يمكن تصور ذلك على الإطلاق».

«لماذا؟».

قالت سافافا: «لأنها كانت عاقلة وواقعية. أعلم أنني يجب أن لا أتحدث بهذا الشكل ولكنها حقيقة. هذا ما أشعر به ويجب أن يُسمح لي بالإدلاء برأيي. لا أعتقد أنها كانت ترى فتىً من المخيم، وعلى أي حال لم يثبت ذلك مطلقاً. لم يكن أحد في المخيم يعلم بمثل علاقة كهذه أو تعرّف إلى داغجورت».

«ألم تكن قادرة على مواعدة هذا الفتى على أي حال، بالرغم من حقيقة أن أحداً لم يرهما معاً؟».

قالت سافافا: «لقد راجعنا هذا مراراً يوماً بعد يوم. هل كان هناك فتى حقاً؟ إن كان هناك فتى، فمن هو؟ هل علم بما حصل؟ هل قابلته ذلك الصباح؟».

«ولكنك لا تعتقدين أنه كان موجوداً فعلاً؟».

«لا. لا أعتقد ذلك. ولكن أخي لم يوافقني الرأي. كل ما يمكنني قوله هو أنه إذا كان هناك فتى حقاً، فلم يسلم نفسه. وقد علم أننا كنا نبحث عن داغجورت، لكان سمع ببحثنا ولكان أخبرنا لو علم شيئاً».

قال إرليندور: «ما لم يكن متورطاً، بما أنه لم يُظهر نفسه، ألا يشير ذلك إلى شعوره بالذنب؟».

قالت سافافا: «بالطبع، إذا فكرت بالأمر بهذه الطريقة. تحدث أخي وهيلغا كثيراً عن ذلك، كانا متأكدين من أن ذلك الفتى الغامض قد أدى دوراً في اختفائها من دون شك. كانا مقتنعين بذلك».

«هل نشرت الشرطة في المخيم نداءً له أو لأي شهود قد يعرفون شيئاً عن حركات داغجورت أو علاقتها، طالبةً منهم التقدم والإدلاء بما يعرفون».

«نعم».

«ألم يجد ذلك نفعاً؟».

«لا. لم يفدنا في شيء. بصرف النظر عن خيطين أو ثلاثة خيوط زائفة تتبعها الشرطة وتبيّن أن لا علاقة لها باختفاء داغجورت. هذا كل شيء».

شقة كريستفن هي شقة شاب أعذب تقليدية، تقع في الطابق الأخير من مبنى مؤلف من أربعة طوابق في منطقة بريدهولت العليا، ولها إطلالة جيدة على جبل إيسجا شمالاً. يحتوي المطبخ الصغير على طاولة وكرسيين وثلاجة كبيرة وعدد قليل من الأطباق والأكواب في الخزائن. كان هناك القليل من الطعام، بصرف النظر عن الخبز الذي كان متعفنًا وعدد قليلًا من علب الشوكولاتة التي بدت لماريون كما لو أنها أُحضرت من القاعدة، والقليل من قهوة ريو في عبواتها ذات الخطوط الزرقاء. هناك سلة للقمامة بالقرب من باب الخزانة تحت المغسلة ولكن لا يوجد كيس داخلها، وخمن ماريون أن كريستفن قد أخذ القمامة معه في آخر مرة غادر فيها المنزل وربما في منزل القمامة في المبنى. يوجد ماكينة أوتوماتيكية لصنع القهوة على المنضدة بجانب الموقد، وعلبة حبوب إفطار أميركية بجانبه، وطبق وملعقة في الحوض. فكّر ماريون أن هذه هي آثار الفطور الأخير الذي تناوله كريستفن.

جهّزت غرفة النوم بسرير مفرد وطاولة صغيرة إلى جانبه وضع عليها مجلتان أميركيتان سميكتان. إذا حكمنا من خلال غلافيهما، فهما من نوع الخيال العلمي. لم يكن السرير مرتباً وبدا جلياً أن الأغطية لم تبدل منذ فترة. تضم خزانة الملابس نصف الفارغة بضعة سراويل من الجينز والقمصان المقلمة وسترة جلدية وبدلة داكنة وتشكيلة واسعة من القمصان القطنية. في الجزء السفلي من خزانة الملابس، كان هناك زوجان من أحذية رعاة البقر، أحدهما بحالة جيدة كأنه جديد، والآخر مهترئ من كثرة انتعاله.

كان هناك المزيد من روايات الخيال العلمي على رفوف المكتبة في غرفة الجلوس وعدد قليل من قطع الأثاث المتهالكة، وأريكة وطاولة وخزانة قديمة ذات أدراج عليها مسجلة جديدة ومكبّرا صوت كبيران في الزوايا. كان هناك كومة من الأشرطة إلى جانب المسجلة، معظمها لموسيقى الروك الأميركية. تخيل ماريون كريستفن وهو يستمع إلى الموسيقى في المساء قبل ذهابه إلى العمل للمرة الأخيرة. كان هناك ملصقان على جداري غرفة الجلوس: رولينج ستونز ونيل يونغ. تبين أن الأدراج الموجودة في الخزانة تحتوي على فواتير، وإقرارات ضريبية، وبعض الرسائل التي أرسلتها إليه أخته عندما كان في أميركا.

صُدِّم ماريون بمدى تقشفه، وبقلة تأثير الاغتراب عليه، بصرف النظر عن ذوقه في الخيال العلمي وموسيقى الروك الأميركية. لا شيء غير عادي في ذلك. تركت سنواته التي قضاها في الدراسة في الولايات المتحدة بصماتها. لم يكن هناك أي دليل على أنه استقبل أي ضيوف خلال الأيام الأخيرة من حياته، ولا أي دليل يشير إلى ارتباطه بامرأة.

المفاجأة الوحيدة ظهرت بين محتويات الثلجة. أخضع فريق الطب الشرعي الشقة لفحص دقيق، والتقط صوراً وعينات بحثاً عن أي أدلة حول كيفية وفاة كريستفن. وجدوا بعض أعقاب السجائر في منفضة في غرفة الجلوس ثم طلبوا من ماريون أن ينظر في الثلجة. في هذه المرحلة، ظهر إرليندور. سأله ماريون ممسكاً بباب الثلجة المفتوح ومطالماً برأسه إلى الداخل: «أين كنت؟».

قال إرليندور متمنياً أن يفلت من التحدث بالتفاصيل: «لقد انشغلت بعض الشيء».

ولكنّ الحظ لم يحالفه. سأل ماريون: «وكيف ذلك؟ ما الذي كنت تقوم به؟».

«كان لدي اجتماع يتعلق بمسألة أبحث فيها».

«ما الذي تبحث فيه؟».

«قضية تعرفها، لقد أخبرتك عنها».

«أي واحدة؟»

«قضية مخيم نوكس».

نظر إليه ماريون مذهولاً وقال: «أتقصد قضية الفتاة من كلية البنات؟».

«نعم».

«هل ستفعل شيئاً حيالها في النهاية؟».

«لست متأكداً. تحدثت مع عمته. وسارت الأمور على ما يرام».

«هل كانت مساعدة؟».

«أجل. كانت متعاونة في الواقع. ماذا لديك هنا؟».

قال ماريون وهو يفتح باب الثلاجة على مصراعها ليظهر لإرليندور ما هو مخبأ في داخلها: «انظر إلى هذا».

تمتلئ الثلاجة بالماركات الأميركية الشهيرة من المشروبات، بالإضافة إلى ثمانية صناديق كرتونية من السجائر. وفتح فريق الطب الشرعي حجرة التجميد أيضاً ليجدوا صندوق سيجار قديماً يحتوي على أكثر من عشرين لفافة تحتوي على الماريجوانا، كما قيل لهم.

علّق إرليندور قائلاً: «يبدو أنه نسي أن البيرة غير قانونية في آيسلندا، لن تجد زجاجات بسعة جالون مثل هذه حتّى في السوق السوداء».

فقال ماريون وهو يشم لفافة من السجائر: «وبالتأكيد لن تجد مثل هذه السجائر».

«لقد كان يدخلها بنفسه على الأغلب. وجدنا أعقاب سجائر في منفضة في غرفة الجلوس».

قال إرليندور وهو يلتقط إحدى علب السجائر: «أعتقد أنّ كل شيء جُلب من القاعدة».

«السؤال الذي يطرح نفسه هنا، ما حجم المجال الذي كان يجري عملياته ضمنه؟ هل هذا مجرد عينة وما خفي أعظم؟»

«أليست من نفس الماركات التي وجدناها مع الأخوين؟ أقصد الفودكا والسجائر».

«يبدو أنّها كذلك».

«أعتقد أنّهما كانا على تواصل مع القاعدة أيضاً؟».

«من الأفضل أن نسألها. ماذا قالت العمّة؟».

«العمّة؟».

قال ماريون وهو يغلق البراد: «عمّة الفتاة، ألم تأت من عندها للتو؟».

قال إرليندور: «لا تعتقد أنّ الفتاة كان لديها حبيب، وإلا لكان ظهر خلال البحث».

«ما لم يقتلها بنفسه».

«تعتقد أنّه كان هناك اختلاف كبير في المستوى. وأنّ الفتاة ما كانت لتخالط فتى من مخيم

نوكس».

«وأنتى لها أن تعرف ذلك؟»

«تدّعي أنّها عرفت بنت أخيها جيداً».

«إنّها متعجرفة بعض الشيء، أليس كذلك؟».

«تقول إنّها تحاول ألا تكون كذلك، ولكن هذا ما بدت الأمور عليه بالنسبة إليها. لم تكن ابنة أخيها لترتبط مع فتى من المخيم».

لطالما كان ماريون على علم بانبهار إرليندور بقصة داغجورت، وقد اكتشف ذلك خلال فترة الاستراحة في العمل. لطالما تحدث إرليندور عن هوايته في جمع ملفات الأشخاص الذين ضاعوا خلال العواصف العنيفة وبالكاد عادوا إلى منازلهم على قيد الحياة أو لم يُعثَر عليهم أبداً، وعن انبهاره بالحوادث التي تحدث في البحر أو خلال الانهيارات الثلجية أو خلال الكوارث الطبيعية الأخرى. كان ماريون مفتوناً بهذه الهواية غير المعتادة ووجد أن إرليندور كان مهتماً بشكل خاص بقضايا الأشخاص المفقودين، وقد قرأ باستفاضة عن اختفاء داغجورت. كان مهووساً بها في الواقع. عرف ماريون القضية عن طريق الشائعات فقط، ولكنّه عرف مباشرة أنّ إرليندور جديٌّ بشأنها وأنه كوّن انطباعاً بأنّ الشرطة كانت قادرة على القيام بعملٍ أفضل في ذلك الوقت.

لم يوافق ماريون بالضرورة وناقش هذه النقطة مع إرليندور، قبل أن يشجعه في نهاية المطاف على اتخاذ إجراء بدلاً من التردد اللانهائي الذي يعيشه. لمّح إرليندور إلى أن الوقت قد فات. ورفض ماريون ذلك باعتباره مجرد ذريعة: فكلما طال تأخره، مر وقت أطول، ولن يفوت الأوان أبداً على إعادة فتح قضية غير منتهية. لذلك كان ماريون إلى حدٍ كبير السبب في اندفاع إرليندور أخيراً واتصاله بأسرة داغجورت.

سأل ماريون وهو يشمّ أحد أعقاب السجائر: «حسناً، ماذا الآن؟ ما هي خطواتك التالية؟».

قال إرليندور متّبِعاً ماريون إلى الشرفة: «ربما أتحدث مع الفتاة التي سمعت داغجورت تلمح إلى حبيبها. هل يمكن أن يكون كريستفن ابتزّ المهربين في القاعدة فواجهته بعض المشاكل نتيجةً لذلك؟».

قال ماريون: «أتساءل عما تعرف أخته. وما إن كانت قد أخبرتنا كل شيء».

انحنى ماريون على جدار الشرفة، وأطل برأسه على موقف السيارات التابع للبناء. كانت الشرفة تطل على الشمال، رفع إرليندور عينيه إلى منحدرات جبل إيسجا الجليدي.

تساءل ماريون بصوت عالٍ: «هل يمكن أنه سقط من هنا؟».

«ألم يكن الناس ليلاحظوا؟».

«لا أعرف، لو حدث ذلك في الليل، فلن يلاحظ أحد السقطة الصامتة. إذا اعتبرنا أنه كان قد مات بالفعل، أو أنه كان فاقداً للوعي».

قال إرليندور: «لا يوجد أثر لصراع في الشقة».

«أجل، صحيح».

«ولماذا أخذت جثته إلى سفارتسينجي؟».

قال ماريون: «لا أعرف، يجب أن نتحدث مرة أخرى مع أخته».

«هل لاحظت شعرها؟».

«نعم».

«ألم يبدُ وكأنه شعر مستعار؟».

قال ماريون: «كان ذلك واضحاً».

في ذلك المساء، أفادت الأنباء عن اختفاء رجلين في مستنقعات إيفيندارستادر في شمال البلاد. كانا صيادين من أكوريري فشلا في العودة إلى منزليهما في الوقت المتوقع. تدهورت الظروف الجوية في المنطقة منذ انطلاقيهما، وكانت فرق الإنقاذ في شمال آيسلندا تستعد لإطلاق حملات البحث. وفقاً للتقرير، الرجلان صديقان منذ أن كانا في العشرينات من العمر.

كان إرليندور وماريون يستمعان إلى الراديو في المكتب. تسيطر الانتخابات المقبلة على الأخبار المحلية حالياً. كان شعار المحافظين: «الحرب على التضخم». حرفة الشيوعيون إلى: «الحرب على مستويات المعيشة». قدم المذيع آخر أحداث أزمة الرهائن في طهران: رفض آية الله الخميني استقبال مفاوض جيمي كارتر. اعترف مؤرخ بريطاني للفن في البلاط الملكي بالتجسس لصالح الروس. حُكم على المنشقين البولنديين بالسجن.

قال ماريون وهو يُطفئ الراديو: «كالسابق».

لم يتمكننا بعد من التواصل مع أخت كريستفن لاستجوابها عن البضائع التي وجدت في شقته، ولكنّ إيرليندور تحدث مع مديره ورتّب موعداً معه في المرافق الإيرلندية لمطار كيفلافيك في اليوم التالي.

تمتم إيرليندور بعد الإعلان عن الرجلين المفقودين: «أمل فقط أن يكونا مجهزين جيداً ويعرفان المنطقة. يجب أن لا يذهب أحد في رحلة كهذه ما لم تكن بحوثه العدة الملائمة».

أجاب ماريون: «ليست المرة الأولى التي يحصل فيها هذا».

قال إيرليندور: «على الناس اتخاذ الاحتياطات المناسبة. من الجنون الذهاب إلى الجبال في هذا الوقت من العام والاعتماد على الحظ. لا يعلم المرء ما قد يحدث».

قال هذا بصوتٍ باردٍ جعل ماريون يلتفت للنظر إليه قائلاً: «هل تقول ذلك بناءً عن تجربة؟ هل هذا هو سبب هوسك بكل تلك القصص؟».

قال إيرليندور محاولاً تجنّب السؤال: «يجب على الناس أخذ الحيطة وحسب، وإلا ستسوء الأمور».

ودعه ماريون واتجه نحو منزله، توقف في طريقه عند مطعمٍ دنماركي مشهور ليشتري شطيرة قريدس. بمجرد وصوله، جلس ماريون في المنزل الهادئ حيث تناول هذه الوجبة السريعة مع كأس من النبيذ، وفكّر في كريستفن والبحيرة الزرقاء، وشعر أخته المستعار والبضائع المخبأة في الثلاجة. كما في كثير من الأحيان، بدأت ذكريات كاترين وعلاقتها المتقطعة التي انتهت فجأة بالتطفل بمجرد تراجع نشاط اليوم المحموم. قابلها ماريون في مصحة مرض السل في ثلاثينيات القرن العشرين، وتشارك ذكريات مؤلمة عن وقتها هناك والتأثير الدائم للمرض.

استقرت في الدنمارك، ولكنها سافرت كثيراً، وأرسلت لماريون على مر السنين مجموعة متنوعة من الهدايا التذكارية الصغيرة من جميع أنحاء العالم. ولكن هذه الأيام قد ولّت الآن، وتناقصت مراسلاتها حتّى توقفت عن الكتابة بالكامل في النهاية. أنهى ماريون النبيذ قرب منتصف الليل، وذهب إلى الفراش وشعر بإحساس خافت من الخوف دون معرفة السبب.

لم تستطع نانا أخت كريستفن إخفاء مفاجأتها عندما ظهر ماريون بريم وإرليندور في الصباح الباكر في الحضانة حيث تعمل، وطلبا التحدث إليها. كانت مشغولة في إلباس الأطفال ملابس الخروج، وبعد قليل من المشاحنات طلبت من المحققين الخروج إلى الملعب معها لأن عدد الموظفين قليل بسبب المرض وكان عليها الإشراف على الأطفال. سألتها ماريون عما إذا كان عليها أخذ إجازة من عملها؛ فلا بد أن يكون التعامل مع وفاة شقيقها أمراً صعباً، خاصةً بسبب الظروف والتغطية الإعلامية. ردت نانا بأنها تفضل أن تكون في العمل عوضاً عن التجول في المنزل دون أن تفعل شيئاً، كان عليها أن تشغل نفسها. بدا ذلك معقولاً بالنسبة إلى إيرليندور.

إنها أقرب أقرباء كريستفن. في اليوم السابق، سألت إيرليندور عن موعد الانتهاء من تشريح الجثة حتى تتمكن من البدء في التخطيط للجزاة، ولكنه لم يتمكن من إبلاغها، وكررت سؤالها حين وقف الثلاثة بجانب الصندوق الرملي الكبير وشاهدوا الأطفال يلعبون، ولكنها تلقت مرة أخرى رداً غامضاً. أرادت أن تعرف أيضاً عن تطور التحقيق فأخبرها بأنه من الطبيعي أن يستغرق بعض الوقت ويجب عدم توقع أي نتائج الآن.

تراجعت الرياح الشمالية المبريرة مفسحةً المجال للطقس المعتدل. لا يزال الوقت مبكراً والمدينة مظلمة تحت سماء ملبدة بالغيوم. أطلق صبي يبلغ من العمر عامين عويلاً ونظر بألم إلى نانا عندما ضربته طفلة صغيرة على رأسه بمجرفة بلاستيكية زهرية اللون، ثم سكبت الرمال عليه. أبعدت نانا الطفل عن مصدر الأذى وهدأته، قبل أن تضعه في حفرة رملية أخرى أكثر هدوءاً.

قالت نانا معتذرةً عند عودتها وهي تشير إلى الفتاة التي بدت لإرليندور تبحث عن ضحيتها القادمة: «إنها مُتعبة بعض الشيء».

قال ماريون: «نعم. إنها كذلك. لقد تحدثنا إلى جيران أخيك. وقالوا عنه أشياء طيبة. قالوا إنه كان هادئاً. لم يعرفوا شيئاً عن زائريه. كان هناك رجل كبير في السن يعيش في الطابق الثالث...»

«أجل، إنه جون».

«هل تعرفينه؟».

«لقد رأيته من قبل، أمضى كريستفن أوقاتاً كثيرة معه».

«من الواضح أنّ جون شعر بالمثل، أخبرنا أنّ أخاك كان لطيفاً جداً، وكان يحمل عنه مشترياته على الدرج، ولطالما سأله عما إن كان يحتاج إلى شيء عندما كان يخرج إلى المتجر. كما أنّه أصلح مغسلة مطبخ هذا الرجل المسن».

«كانا على وفاق، أخبرني كريستفن أنّ جون وجد صعوبة في بعض الأحيان في السكن في الطابق الثالث».

«هل انتقل أخوك إلى هناك عندما عاد من أميركا؟».

أومات نانا برأسها قائلة: «بقي معي لفترة من الوقت، ولكنه وجد هذه الشقة في الطابق العلوي من مبنى من دون مصعد في ذلك المكان النائي. كانت أرخص ما استطاع إيجادها. حصل على قرض، واستدان كثيراً من قرض الطالب الخاص به أي أيضاً».

أضاف إرليندور: «ولكن كان لديه وظيفة جيدة».

«نعم، تقاضى أجراً لائقاً بمجرد أن بدأ العمل في المطار».

«هل كان متورطاً في التهريب؟».

«التهريب؟».

ارتبكت نانا للحظة، ولكنها سرعان ما أدركت أنّ هذه هي نيتهم.

قال إرليندور: «وجدنا أغراضاً متنوعة في شقته، ولدينا أسباب لنعتقد أنّها جاءت من القاعدة، مثل: السجائر والبيرة والفودكا».

«حسناً، لا أعرف ما إذا كان أي منها قد هُرب، نعم، على الأرجح. أحضرها في الغالب من أجل الاستخدام الشخصي، ولكنه أعطاني أحياناً بعضاً منها. طلبت منه أن يشتري لي أشياء من وقت إلى آخر وأعطيته المال. يمكنك الحصول عليها بسعر منخفض من هناك مقارنة بالأسعار في محلات السوق السوداء، بالطبع لا يمكنك الحصول على البيرة هنا».

قال ماريون: «والمخدرات؟».

«أي مخدرات؟».

«وجدنا بعض الحشيشة في شقته. من نوع الماريجوانا».

قالت نانا: «أوه، الحشيشة. هل كانت في الثلاجة؟».

«هل باع المخدرات في شقته؟».

«لا، لم يبيعها. لم يبيع المخدرات، ولكنه باع الفودكا والبيرة في بعض الأحيان. اشترى جون بعضاً منها على سبيل المثال. كما اشترى شخص أو شخصان من معارفه أيضاً».

سأل ماريون: «هل لديك فكرة عن هوياتهم؟».

«هل هي مهمة؟»

«قد تكون كذلك».

سأل إرليندور: «هل كنت تعلمين بأنه تعاطى المخدرات؟».

«أجل بالطبع، لقد فعلنا ذلك نحن الاثنان، ولكن في أغلب الأحيان أنا من كنتُ أتعاطى».

«أنت؟».

«أجل».

«لماذا؟».

«تساعدني في تخفيف الألم».

سأل إرليندور: «أي ألم؟».

نظرت إليهما نانا متفحصة وقالت: «لابد أنكما قد لاحظتما الشعر المستعار».

لم يستجيبا لذلك.

قالت مشيرةً إلى رأسها: «هذا، هل تعتقدان أنني أضعه كنوعٍ من الزينة؟».

لم يقولا شيئاً أيضاً.

قالت: «أعاني من السرطان، لم يمض وقت طويل منذ أن أنهيت الجرعة الأولى من العلاج الكيماوي حتى أخبروني بأنه جرى على ما يُرام، ولكنهم لا يستطيعون أن يعدوني بأي شيء، تماماً كما في المرة السابقة، ساعدتني حشيشة كريستفن، فقد أشعرتني بأنني أقل مرضاً خلال العلاج. عندما كان في أميركا، سمع أنّ الماريجوana تساعد مرضى السرطان، لذلك فكّر أنّ ذلك يستحق المحاولة».

«هل أحضره من القاعدة؟».

«أجل».

«ألم يجدر بك إخبارنا بهذا منذ البارحة؟».

«كنتُ سأفعل ذلك، ولكن عندها ذهبنا إلى المشرحة. لقد ظننت بأنني سأموت قبله، كما تعلمان بسبب السرطان، وعندها لم أسمع خبراً منه لثلاثة أيام ومات فجأةً بتلك الطريقة المريعة».

قال ماريون ممسكاً بيد نانا: «يجب أن لا تكوني في العمل، ألا نستطيع أن نقلك إلى المنزل؟ يجب أن لا تكوني هنا أبداً. ألا يوجد من يمكنه الحضور والبقاء إلى جانبك؟».

استمرت الفتاة الصغيرة في إثارة الفوضى. دمرت هذه المرة قلعة رملية بناها طفلان آخران بجهدٍ كبير، فانفجرا باكبين. هرع مساعد آخر، وأمسك الفتاة من ياقتها بشدة عندما حاولت الفرار. ذهبت نانا لتهدئة الطفلين اللذين بنيا القلعة ولمساعدتهما في البدء من جديد. قالت عند عودتها وهي تأخذ نفساً عميقاً: «يا لها من حشرة صغيرة، ستكون صعبة المراس في يومٍ ما».

سأل ماريون: «هل أنت بخير؟».

أجابته: «أنا بخير، أفضل رعاية الأطفال بدلاً من التسكع في المنزل. الأمر ليس سيئاً. أنا بخير».

سأل إرليندور: «من باعه المخدرات؟».

«لا أعرف، كل ما أعرفه أنّه حصل عليها من القاعدة. كان لديه معارف، ولكنّه لم يخبرني بهويتهم، ولم أسأل العديد من الأسئلة. قال إنه حذر. ظللت أسأله عن هذا، وأطلب منه أن يكون حذراً وعلمت أنّه كان كذلك. لم يكن أخي غيباً، بل كان على دراية بما يفعله».

أراد إرليندور أن يقول: ولكن انظري كيف انتهى به الأمر، ولكنه لجم لسانه. لم يرغب في زيادة معاناتها؛ كان لديها ما يكفي لمواجهته. اعتقد أنّ نانا تخبرهما الحقيقة وأنها يائسة لتكتشف ما الذي حصل لأخيها. لم يعتقد للحظة أنّها لعبت أيّ دور في موته، ولكنّ ماريون لمّح إلى ذلك في طريقهما إلى الحضانة. أراد ماريون التحري بشأن هذا الأمر، لأنّها لم تكن صريحة معهما بشأن الكحول والمخدرات، ولكنّ إرليندور ظنّ بأنّها ببساطة كانت تواجه الكثير من الأشياء الأخرى في ذلك الوقت. رأى ماريون أنّها تخفي شيئاً بشأن البضائع عن الشرطة. لكن إرليندور خالفه الرأي، خاصة بعد أن اعترفت نانا باستخدام المخدرات للأغراض الطبية ويبدو أنه لم ينظر إلى الأمر على أنه مشكلة كبيرة.

سأل إرليندور: «كيف سافر ذهاباً وإياباً؟».

«ذهاباً وإياباً؟».

«بين ريكجافيك وكيفلافيك».

قالت نانا: «امتلك سيارة، ألم تجداها؟».

سأل ماريون: «أي نوع من السيارات؟ لم نجد أية سيارة مسجلة باسمه».

«لأنّها لي، لا تزال باسمي. إنّها من نوع تويوتا كورولا. بعثها له. إلا أنّنا لم نقدر على نقل الملكية. وبما أن كريستفن لم يدفع لي سوى نصف ثمنها، لا أزال أستخدمها في بعض الأحيان، لذلك...».

أكمل إرليندور جملتها: «تناوبتما على استخدامها؟».

«نعم، ولكنه كان يستخدمها في الأسابيع القليلة الماضية».

كتب إرليندور تفاصيل السيارة: بابان، رمادية، عمرها ست سنوات، تتعطل باستمرار.

لم تفعل فترة الحبس شيئاً لتليين إيرت وفيغنر، وجعلهما أكثر انصياعاً. كانا وقحين وغير قابلين لتعديل سلوكيهما، ولم يتغيرا عن اليوم الأول الذي احتُجزا فيه في سجن سيدوملي، واستمرا بإنكار ارتكابهما أية مخالفات. لديهما كثير من القواسم المشتركة، رغم أنه لم يكن واضحاً من مظهرهما أنهما أخوان. كان أحدهما ممتلئاً وأخرق وكثيف الشعر، بينما كان الآخر طويلاً ونحيفاً تقريباً وأصلع تماماً. عاشا معاً دائماً، وُوصفا بأنهما مقربان جداً من بعضهما. فيغنر الأكبر لم يكن بغيضاً، يتصرف وكأنه المتحدث باسمهما، هذا بحسب ما استطاعت الشرطة أن تجمعها عنهما. إيرت أكثر انزواءً ولا يجذب الانتباه ويبقى في الخلف. ربما لهذا السبب كان يُعرف باسم «السيدة العجوز»، ولكنه العقل المدبر الحقيقي وراء عمل الأخوين وفقاً لمخبري الشرطة، وفي المناسبات النادرة التي يظهر نواياه فيها، لن تجد سفاحاً آخر بمثل شره. كان على دراية بلقبه ومنزجاً منه. وهناك قصة منتشرة تقول إنَّ الرجل الذي استخدم هذا اللقب بحضوره أمضى الشهرين التاليين في العناية المركزة؛ ادعى أنه أصيب بسبب حادث سيارة، ولم يتعاف مطلقاً، وغادر البلاد بعد فترة إعادة تأهيل. لا يمكن لأحد أن يعلم مدى صحة ذلك.

استُدعي إيرت إلى غرفة المقابلات عند الظهر، فجلس على المقعد المقابل لماريون وإرليندور راسماً نفس التعبير الذي لم يترك وجهه منذ القبض عليه. لم يقم بأي محاولة لمقاومة الاعتقال أكثر مما قام به شقيقه، ولكنه أصر على أنه لم يرتكب أي جريمة، ويود تسجيل احتجاج حول الطريقة غير القانونية التي عومل بها. اختيرت هاتان العبارتان الجميلتان من برنامج تلفزيوني يتحدث عن رجال الشرطة أمضى فيغنر وشقيقه حياتهما بمتابعته.

سأل إيرت متمللاً في كرسيه: «متى ستسمح لنا بالرحيل؟ إنَّ ضربنا بهذا الشكل مثير للسخرية. فنحن لم نفعل شيئاً!»

إنها الصيغة نفسها التي بدأ شقيقه المقابلات بها، والتي تهدف إلى إثبات أنهما لن يبديا أدنى إشارة إلى الضعف ولن يساعدا الشرطة في تحقيقاتها بأي شكل من الأشكال. بدا إيرليندور وماريون متجاهلين ذلك، استجوباه بشأن البضائع التي استوردها هو وأخوه، وشركاؤهما، وطرق التهريب،

والنفقات، وهامش الربح، وما فعلاه بالأرباح، بالإضافة إلى هوية عملائهما وكيفية تنظيم الصفقات. امتنع إيليرت عن الإجابة على الإطلاق أو قدم ردوداً ضارة عمداً، وأكد مراراً على براءته، وادعى أنه لم يفهم حتى نصف الأسئلة.

استمر الاستجواب على هذا النحو حوالى ثلاثة أرباع الساعة حتى بدأ ماريون في دفع المحادثة نحو القاعدة البحرية في كيفلافيك. إنّ غالونات الفودكا وعلب السجائر التي وجدت في ثلاجة كريستفن أميركية، كما أنّها من نفس المنتجين وموضبة بنفس النوع من العبوات التي صادرتها الشرطة خلال الغارة على مقر الأخوين. وبالرغم من عدم وجود أي شيء للإشارة إلى أي صلة بين الأخوين وكريستفن، لم يرغب ماريون في صرف النظر عن هذا الاحتمال.

سأل ماريون: «هل لديك علاقات مع القاعدة؟».

كرّر إيليرت: «مع القاعدة؟».

«القاعدة في كيفلافيك؟ القاعدة البحرية؟ هل مارست أي أعمال هناك؟».

اعتدل إيليرت في جلسته على كرسيه، ونظر إليهما بدوره قائلاً: «أي نوع من الأعمال؟»

«هل أحضرت أي بضائع من هناك؟».

«من القاعدة؟».

«لقد سمعتني».

فقال إيليرت: «أولاً لست على علم بأي بضائع، وثانياً لا أعرف ما الذي تتحدث عنه. لماذا تسأل عن القاعدة البحرية اللعينة؟».

سأل ماريون: «ما الذي تشتريه من هناك؟».

فأجابه إيليرت: «لا أشتري أي شيء من هناك، ألم تكن تسمع؟ نحن لا نشترى أي شيء، هذا كل ما لديّ. الأشياء التي وجدتموها ليست لنا».

استمر ماريون بعناد: «هل أمناء المخازن هم من يزودونك بهذه البضائع؟ أم الرجال الذين يديرون الأندية؟ أم المخازن؟ أم الطاقم الجوي؟ أم مشاة البحرية؟».

لم يرد إيليرت.

سأل إرليندور: «كيف يتم تهريبها من القاعدة؟ من قبل الجنود؟ أم من قبل المقاولين؟ هل تستخدم العمال الأيسلنديين كوسطاء؟».

سأل ماريون عندما بقي إبيرت صامتاً بعناد: «هل يعني اسم كريستفن أي شيء بالنسبة إليك؟».

سأل إبيرت: «من هذا؟» كان قد تلقى القليل من الأخبار من الخارج عندما كان في زنزانته. قال ماريون: «زبون عندك».

فقال إبيرت: «لم يسبق لي أن سمعت بهذا الاسم، كما أنه ليس لدينا زبائن. لماذا تسألني حول هذا الموضوع؟ من هو هذا الشخص؟».

قال إرليندور: «وجدنا البضائع نفسها التي تتعاملان بها في منزله. ظننا أنه ربما اشتراها منك. ما لم يكن يهرب البضائع لك ولأخيك؟ أكان يعمل لحسابك؟».

«لماذا لا تتوقف عن هذا الهراء؟ لا أعرف الرجل».

أثناء القيادة إلى السجن، كان ماريون يفكر في حقيقة أنه لم يمر سوى عقد من الزمان منذ بدأت الشرطة في القبض على أشخاص في آيسلندا لارتكابهم جرائم تتعلق بالمخدرات. كان لهذه الحوادث في كثير من الأحيان بعض الارتباط بالمنشأة العسكرية والمطار الدولي في كيفلافيك. قُبض على الركاب وهم يحملون القنب أو عقاقير الهلوسة، وسهّل قرب القاعدة البحرية على الأيسلنديين الحصول على المخدرات التي يستوردها أفراد قوة الدفاع. كما شكّل الأميركيون أيضاً مصدراً جيداً للعملة الصعبة لشراء المخدرات من الخارج، التي يصعب الحصول عليها في آيسلندا بسبب قيود العملة. لقد بدأ كل شيء على نطاق صغير، معظمه للاستخدام الترفيهي في الحفلات، ولكن بمرور الوقت زاد عدد المستخدمين، واكتشف بعض الناس فرصة لكسب المال عن طريق استيراد المخدرات بأنفسهم، أشخاص مثل إبيرت وفيغنز. كان فيغنز عنيداً مثل أخيه. أنكر كل شيء، وأعرب عن استغرابه، كما فعل إبيرت، عندما بدأت الأسئلة بالتطرق إلى قوة الدفاع والقاعدة البحرية. حاول الحصول على المزيد من المعلومات من المحققين، وحظي بالقليل من النجاح.

سألها: «من هذا الرجل؟ ما الذي فعله؟».

قال إرليندور: «ظننا أنه منافس لك. إذا كان يبيع البضائع نفسها، فربما لم تحب أنت وأخوك المنافسة».

«ماذا؟ لماذا؟ هل وقع مكروه له؟».

تابع ماريون: «أو أنه كان عميلاً لك، وكان يخطط ليشي بك».

قال إرليندور: «وهناك احتمال ثالث وهو أنه كان يهرب المواد نيابة عنك وأخذ بعضاً منها».

«من هو هذا الشخص بحق الجحيم؟ ما اسمه؟».

قال إرليندور: «كريستفن».

«كريستفن؟ لم أسمع أبداً بشخص بهذا الاسم. من هو؟ لماذا تسألني عنه؟ هل تلمح إلى أننا فعلنا شيئاً له؟».

سأل إرليندور تاركاً سؤال فيغنز دون إجابة: «أخبرني عن الماريجوانا التي تتعاملان بها، هل تحضرانها من القاعدة؟».

«لم أعد أفهمك».

سأله إرليندور: «من أين تحصل على العملة لاستيراد البضائع الخاصة بك؟».

هز فيغنز رأسه.

سأل ماريون: «من الأميركيين؟ نحن نعلم أنك تتعامل بالعملة الأجنبية في القاعدة».

قال فيغنز: «ليس لدي أي فكرة عما تتحدث عنه. ليس لدي أي فكرة على الإطلاق. كالمعتاد».

بعد ذلك بقليل، بينما كان ماريون وإرليندور يغادران، اقترب منهما أحد ضباط السجن وقال وهو يقرأ الورقة التي كتب عليها الرسالة: «لقد وجدوا السيارة التي تحاولان تتبعها، سيارة الكورولا. إنها في كيفلافيك، متوقفة بالقرب من إحدى الثكنات في القاعدة و...» حاول ضابط السجن قراءة خربشته بصعوبة وأكمل: «نعم، لقد نُقبت إطاراتها».

استدعي الشرطيان اللذان وجدا سيارة التويوتا كورولا الرمادية إلى المنطقة العسكرية عندما اندلع قتال في أحد أكواخ السكن التابعة للمقاولين الأيسلنديين، فقد اشتبك الرجال بسبب لعبة بوكر خلال استراحتهم. تقف الأكواخ الثلاثة التي يوزع فيها كل عاملين في غرفة بمحاذاة بعضها البعض في مكان غير بعيد عن المقهى الكبير للمقاولين. عاش المتنازعان في الممر نفسه وكانا يرغبان بالقتال بشدة منذ بعض الوقت. كانا لاعبي بوكر ماهرين، كما كانا يراهنان على المال خلال اللعب. توتر الجو عندما رفض الخاسر الدفع لأكثر من مرة. بدأ الشجار وتبادلا التهديدات، وفي نهاية المطاف هجما على بعضهما، وتدحرجا في ممر الكوخ، قبل أن يسقطا، ويستمررا بالصراع، ثم خرجا من الباب إلى الحديقة الخارجية. عند هذه النقطة، انضمّ رجلان آخران لهما، وأصبح من المستحسن الاتصال بالشرطة التي وصلت حسب الأصول لفك الاشتباك. بحلول ذلك الوقت صار الرجال مرهقين. كان أحدهم ملقى على الأرض مضرجاً بالدماء، وكان الآخر يستند إلى الجدار، يلهث وينزف من أنفه، وأذنه تعرضت للعض. لم ترَ الشرطة أي سبب لنقل أي شخص إلى المستشفى لأنهما نفيا أنهما بحاجة إلى زيارة طبيب، ولكن فُصلا عن بعضهما ونُقلا إلى كوخين مختلفين.

لفتت سيارة تويوتا كورولا، رمادية اللون مثقوبة الإطارات متوقفة عند نهاية إحدى الثكنات، انتباه رجال الشرطة في مكانٍ ليس ببعيد عن أكواخ المقاولين. لقد عُمت أوصاف السيارة في جميع أنحاء البلاد، كان لديهما شعور بأنه لا يجدر بهما لمسها، فأبلغا عن اكتشافهما على الفور. أرسلت الشرطة العسكرية التي أخطرت في الوقت نفسه سيارة إلى مكان الحادث. إن قاعدة كيفلافيك البحرية الجوية تخضع لسلطة البحرية الأميركية. وكلما طُلب من الشرطة العسكرية التعامل مع المواطنين الأيسلنديين، استدعت الشرطة المحلية من كيفلافيك للتعامل مع المسألة. وبالمثل، تعطي الشرطة الأيسلندية إشعاراً إذا احتاجت العمل في القاعدة، كما في قضية لاعبي البوكر المتشاجرين.

لم تكن الكورولا بحالة جيدة، خاصةً مع تلك الإطارات المثقوبة، والانبعاج عند أحد جوانبها بسبب تصادم، وكان هناك انحناء قديم عند باب الركاب. المقعد الخلفي ممتلئٌ بالقمامة، والصحف، وحاويات الوجبات السريعة، وعلب البيرة والمشروبات الغازية الفارغة التي لا يمكن الحصول

عليها إلا من القاعدة. احتوى الصندوق على بطانيتين صوفيتين آيسلنديتين وزجاجة نصف فارغة بسعة جالون من الفودكا الأميركية وثلاث علب من السجائر. وكان الإطار الاحتياطي في مكانه، وأوراق التسجيل في درج السيارة. يبدو أن السيارة لم تخضع للفحص الشامل منذ عامين.

كان من المستحيل تخمين المدة التي ركنت فيها هناك أو سبب ركنها. أبسط تفسير هو أن كريستفن توقف لتناول وجبة خفيفة لأن العديد من الثكنات تحتوي على آلات لبيع أشياء مثل السجائر والمشروبات المعلبة والشوكولاتة. لا بدّ من أن شخصاً ما ثقب إطارات السيارة أثناء تواجده في الداخل وتركه عالقاً. التفسير البديل الأقل بساطةً هو أن كريستفن كان يزور شخصاً ما في هذه الثكنات أو في ثكنات مجاورة، وبعبارة أخرى والتقى أحد معارفه هنا أو قام ببعض الأعمال مع شخص يسكن هنا، ولم تتضمن هذه الأعمال تناول الشوكولاتة بل الفودكا والماريجوانا.

بعد مغادرة السجن، توجه ماريون وإرليندور مباشرة إلى كيفلافيك، وناقشا السيناريوهات المختلفة وهما في الطريق وأبديا سأمهما من استجواب الأخوين.

قال إيرليندور، وهو يتفقد الثكنات: «من غير المستغرب أن تظهر السيارة هنا، فهذا هو المكان الذي عمل فيه كريستفن».

مشى ماريون حول السيارة، وانحنى لفحص ثقب في أحد الإطارين الأماميين، كان طوله سنتيمترين تسببت به شفرة سكين أو ربما مشرط. قال ماريون: «كل شيء متناسب إلى حدّ ما، برأيك ما سبب ثقب إطارات السيارة؟»

«لا أظن أن أحداً ثقبها لأنه يريد أن يمزح مع كريستفن، ولكن... بالنظر إلى ما حدث لكريستفن، ربما يكون الأمر أكثر تعقيداً من ذلك. يرجح أنه تورط في نوع من المشاكل هنا».

قال ماريون وهو يمس إصبعه في شق في المطاط: «مما أدى إلى ظهوره في البحيرة؟».

سأله إيرليندور: «لماذا لم يطلب المساعدة؟ أو لم يغير الإطار؟ أو لم يقد بعيداً؟».

«كان يحتاج إلى أكثر من إطار، لا بد أنه كان يخطط للعودة لاحقاً وحل المشكلة».

«أو أنه لم يستطع فعل أي شيء حيال ذلك في ذلك الوقت».

«ولم لا؟».

قال إرليندور: «لأنه كان مستعجلاً».

«لماذا كان مستعجلاً؟»

«لأنه كان بحاجة للابتعاد؟ هل كان هنالك من يلاحقه؟».

كرر ماريون: «كان هنالك من يلاحقه. كان عليه أن يهرب بسرعة، ولم يكن لديه الوقت للقلق بشأن السيارة».

«من ثقب الإطارات؟ هل هو الرجل، أو الرجال، الذي كان يلاحقه؟».

صحح ماريون قائلاً: «الرجال الذين ظنوا أن كريستن قد يهرب مستخدماً السيارة وأرادوا منعه».

سأله إرليندور: «حسناً، هل هرب كريستن بسرعة منهم؟ هل تلمح إلا أنه قد قُتل هنا في القاعدة؟».

«أشك في ذلك، بالرغم من وجود احتمالية أن تكون الإطارات قد ثقبت لأن السيارة تركت هنا دون مراقبة ومرّ بها بعض المخربين صدفةً. لا يمكننا استبعاد ذلك».

«ولكن هل تعتقد أن ذلك احتمال مرجح؟».

قال ماريون: «لا، لا أعتقد ذلك. عمل كريستن في القاعدة. وشارك في أعمال مشبوهة هنا من الممكن أن تكون قد سببت له المتاعب. ألا يشير كل ما وجدناه إلى الشيء نفسه؟».

قال إرليندور: «ربما».

«لست مقتنعاً».

قال إرليندور: «لم نعد نتحدث عن الأيسلنديين فقط، أليس كذلك؟ أقصد، هل مهاجموه آيسلنديون؟».

«لا، أعتقد أن هذا واضح».

وقف رجال الشرطة العسكرية بعيداً بعض الشيء، حيث شاهدوا ماريون وإرليندور يتفحصان السيارة، واستمعوا إلى حديثهما من دون أن يفهموا أي كلمة، وصل فريق الطب الشرعي

ليأخذ الكورولا من أجل فحصها في ورشته في كوبافوغور، وكان الفريق ينتظر وصول الشاحنة. اتجه ماريون نحو رجلَي الشرطة الأميركيين، وعرف عن نفسه، وأوضح لهما أن أعضاء إدارة البحث الجنائي الأيسلندية سيحتاجون إلى مقابلة القاطنين في الثكنات المجاورة.

سأل أحدهما: «هل هذا ضروري للغاية؟».

أخبره ماريون بالإنكليزية: «لقد قُتل صاحب هذه السيارة، ظننت أنكم تعرفون ذلك. نحن بحاجة إلى معرفة سبب وجود سيارته هنا، والأعمال التي زار الثكنات من أجلها».

«هل قُتل في إحدى الثكنات؟».

«لا نعرف».

«هل قُتل في القاعدة؟».

يبدو أنّ الشرطي ضابط أو رقيب وفقاً للشرطة الموجودة على كتفه. كان صغير السن في العشرينات من عمره، ويتحدث بلكنة جنوبية ملحوظة. لم يسهم رفيقه الذي كان في العمر نفسه تقريباً في المحادثة.

كرر ماريون: «لا نعرف. لهذا السبب نحن بحاجة إلى...».

قاطع الرقيب الشاب الذي لم يحاول أن يظهر بعض المراعاة قائلاً: «لماذا لا تكتشف أولاً؟ لا أعتقد أن الأشخاص هنا سيهتمون باستجوابهم من قبلكم».

غضبه والطريقة التي قال بها «من قبلكم» ومقاطعته لماريون، كل ذلك أغضب إرليندور، وحثّه على التدخل، واقتلاع رأسه. لكنه كبح لجام الغضب. قال ماريون: «ربما سيكون من الأفضل لو تحدثنا إلى الضابط الأعلى رتبةً منك».

قال الشاب: «أشك في أن الحديث سيحدث فرقاً». عدّل قبعته التي مالت إلى الأمام على جبينه.

التفت ماريون إلى إرليندور وقال: «على أي حال، نحن بحاجة إلى العثور على شخص لديه ولو مثقال ذرة من المنطق».

تناقش الأميركيان، ثم أعلننا أنهما سيتصلان بالمقر. كرر الشخص الذي تحدث عن كليهما بتحدٍ أنه لا ينبغي للشرطة الأيسلندية افتراض أنها ستمنح إذنًا لاستجواب الرعايا الأميركيين على أراضي الولايات المتحدة، ما لم تكن الظروف استثنائية. من ناحية أخرى، لم يعترض على إخراج الكورولا من مكان اكتشافها. استدارت الشاحنة التي وصلت في هذه الأثناء نحو السيارة وربط السائق خطأً تحت المصد، ثم رُفع السيارة إلى المقطورة وثبتتها. ثم جلس خلف عجلة القيادة مرة أخرى، وانطلقت الشاحنة تحت حراسة الشرطة.

بينما كانا ينتظران أن تسمح سلطات القاعدة للشرطة الأيسلندية باستجواب أفراد قوة الدفاع، توجه ماريون وإرليندور إلى المقر الأيسلندي حيث كان كريستفن يعمل ميكانيكياً. يقع هذا المقر داخل المنطقة العسكرية كباقي ما يتعلق بالطيران المدني الدولي في آيسلندا. كانت هناك خطط منذ فترة طويلة لنقل المطار الدولي، من خلال بناء محطة ركاب ذكية جديدة خارج الحدود إلى الغرب من القاعدة، ولكن لم يتحقق تقدم كبير حتى الآن. لم يعد مبنى المحطة القديم مناسباً لوظيفته ولم يكن من المناسب أن يمر الأيسلنديون عبر نقطة تفتيش عسكرية أميركية في كل مرة يريدون فيها السفر إلى الخارج، وكان هناك نقطة خلاف أخرى في الجدل المربح حول الوجود الأميركي في البلاد الذي كان مستعراً منذ توقيع اتفاقية الدفاع مع الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية. جاءت المعارضة بشكل أساسي من اليسار، الذي لم يرد التخلي عن قوة الدفاع وحسب، إنما أراد أن يغادر حلف الناتو آيسلندا وتعلن نفسها محايدة. أما اليمين فقد دعم الوجود العسكري معتقداً أن التعاون في مجال الدفاع ضروري في هذه الأوقات المضطربة، وأن الحياد في الحرب بين الشرق والغرب أمر لا يمكن تصوره. أما بالنسبة إلى الآخرين فيدفعهم الربح. لقد أرادوا فرض رسوم على الأميركيين مقابل استئجار موقع في مدينة ميدنيشيدي، ولكن هذا الطرح لقي معارضة بحجة أن الجيش كان يضح بالفعل قدرًا كبيراً من الأموال في الاقتصاد الأيسلندي على شكل عقود، أما أولئك الذين اتخذوا خطأ أكثر اعتدالاً، فلم يكونوا بالضرورة مع وجود الجيش ولكنهم اعتبروه شراً لا بد منه في ظل الحرب الباردة، وشعروا أنه بعد أهوال الحرب الأخيرة، يجب على الأيسلنديين أن يفعلوا دورهم في التحالف الغربي الدفاعي من خلال البقاء في الناتو. إذا تغير الوضع في مرحلة ما في المستقبل، فلن تكون هناك حاجة للجيش. لكن لم يبدأ ذلك الوقت قريباً.

فكر إرليندور بالخلاف المستمر منذ فترة طويلة حول الجيش الذي لا يزال مستتراً في البلاد بينما كان يقود سيارته برفقة ماريون عبر المنطقة العسكرية، مروراً بصالة أفلام أندروز والمتجر العسكري. تعرض صالة أندروز أحدث أفلام هوليوود قبل وصولها إلى دور السينما في ريكجافيك بوقت طويل. أما المتجر العسكري فيبيع كل شيء من أجهزة الستريو إلى الأجهزة المنزلية بسعر أخفض بكثير من المتاجر غير التابعة للسلك العسكري. مرّت السيارة أمام سوبر ماركت كبير يبيع

البضائع الأميركية حصراً، والعديد من منافذ الوجبات السريعة والنوادي مثل نادي توب أوف ذا روك ونادي ميدنايت سن. كان لدى إرليندور انطباع غريب أنه يقود سيارته عبر بلدة أميركية صغيرة وكئيبة وغير جذابة. العناصر المتنافرة الوحيدة في هذا المشهد هي الطقس الكئيب والأسوار ذات المظهر القوي التي تحيط بالمنطقة، مع إشعارات تحذير واضحة تحظر دخول غير العسكريين. كانت هناك ثكنات كبيرة قيد الإنشاء استعداداً لوصول المزيد من القوات، بالإضافة إلى حظائر جديدة ترتفع لإيواء طائرات مقاتلة من طراز F-16 تابعة للقوات الجوية. على امتداد الأرض المفتوحة، كانت مجموعة من المارينز المسلحين الذين يرتدون ملابس مموهة تشارك في مناورة. تألفت حركة المرور في الشوارع التي تحمل أسماء مثل إير فورس أفينو وويست لان من حافلات مدرسية صفراء، وشاحنات عسكرية رمادية، وعربات تنقل ركابها إلى المحطة الجوية المدنية ومركبات المرافق التابعة للمقاولين الأيسلنديين. هناك لمحة عن المناظر الطبيعية الأيسلندية غير المضيافة وسط كل هذا الأسفلت والخرسانة. سهول الحصى التي تلهو فيها الرياح والنباتات القاسية تذكر بما كان يبدو عليه خليج ميدنيشيدي قبل احتلاله من قبل القوة العظمى.

كل ما مرّ أمام عينيه بدا أيسلندياً حسب رأي إرليندور، ولكنه غريب في الوقت نفسه. يبدو أن ماريون قرأ أفكاره.

«هذا المكان غريب».

قال إرليندور: «نعم، غريب للغاية».

«لماذا تعارض الجيش؟».

قال إرليندور ناظراً إلى الشمال حيث يلوح برج المراقبة في السماء: «كيف لا أعارضه؟» يستطيع رؤية الجبال بعد البرج على مسافة كبيرة، جبلي إسجا وسكاردشيدي اللذين عززا لواقعية المشهد.

قال ماريون: «لم تجب عن سؤالي».

«لأنه لا ينتمي إلى هنا».

«لم أكن أعتقد أنك سياسي».

«سياسي؟».

«نعم».

«أنا لست كذلك».

«ولكنك ضد الجيش».

فقال إرليندور: «لا علاقة لهذا بالسياسة».

«حقاً؟ أليست المسألة كلها مسألة الحزب اليميني مقابل الحزب اليساري، الأميركيان ضد الروس، الحرب الباردة؟ مسيرات احتجاج كيفلافيك؟ أليس هذا كله سياسة؟».

«أنا أمقت السياسة».

تعامل طيران آيسلندا مع كل حركات النقل الجوي المدني الدولي التي مرت بكيفلافيك، وكان لديه مرافق لطائراته في حظيرة كبيرة تقع إلى الشمال مباشرة من مبنى المطار. هنا تُجرى عمليات الفحص والصيانة على الأسطول، كما خدمت الشركة أي طائرات تابعة لمشغلين من الخارج، هبطت في كيفلافيك، واحتاجت فحصاً أو مساعدة أخرى.

دعا رئيس كريستفن، الذي كان يتوقع زيارة من الشرطة، ماريون وإرليندور إلى مكتبه الذي كان مليئاً بجميع أنواع الكتب وكتيبات التعليمات حول أكثر التفاصيل غموضاً في هندسة الطائرات. دُفن الهاتفان الملقيان على مكتبه عملياً بأكوامٍ منها. كانت الجدران محاطة بخزائن رمادية لحفظ الملفات ومغطاة بعدد أكبر من الأوراق. تواجه نافذة المكتب حظيرة الطائرات، حيث تقف طائرة ركاب آيسلندية من نوع بوينج 727. أحد محركيها مفكوك والرجال يتجولون حولها.

اسم المدير هو إينجلبرت. يرتدي ملابس زرقاء فوق جسده القصير إلى حد ما، وهو مفتول العضلات وله شعر كثيف أسود مسرّح ومرفوع عن جبهته. قدم لهما القهوة التي أُعدّت في الإبريق منذ الصباح. جلسا، وأشعل ماريون سيجارة. صبّ إينجلبرت لنفسه فجائناً من القهوة، وأخذ السيجار المستخدم من المنفضة، وأشعله، ونفث الدخان.

قال: «إنّ ما حصل لكريستفن المسكين أمرٌ صادمٌ». وسأل: «هل لديكما أي فكرة عن سبب حصول ذلك أو عما حدث له؟».

قال ماريون: «لا، ليس بعد، هل أنت على علم بأي مشاكل واجهها مؤخراً؟ هل تعارك مع أحد في العمل؟ هل دخل في شجار؟».

أجابه إنجلبرت: «لا، لم يحدث شيء من هذا. بحسب ما أعرف، كل شيء كان على ما يرام».

سأل إرليندور: «ألم يتخلف عن العمل أو أي شيء من هذا القبيل؟».

«لا، لقد كان دائماً دقيقاً جداً في مواعيده، كما كان عاملاً جيداً، وحيداً بعض الشيء، ولكنّه تواصل بشكل جيد مع بقية الطاقم هنا. درس في الولايات المتحدة. الرجال الذين يتدربون هناك هم الأفضل».

سأل إرليندور: «ألم يعان من مشاكل مع الكحول أو تعاطي المخدرات؟».

«كلا، على حد علمي».

قال إرليندور: «اعتاد أن يقود سيارته إلى ريكجافيك بعد العمل، أليس كذلك؟ ألا يبقى رجالك في الموقع؟».

«لا، هذا صحيح، كان يأتي ويذهب كل يوم. كل الرجال يفعلون ذلك».

«هل كان يعمل في هذه الحظيرة؟»

«نعم، غالباً. ربما يجب عليكما التحدث إلى فيني، أعتقد أنه كان أفضل من يعرفه من بين جميع الميكانيكيين. اسمه الكامل فيرنهاردور، إنه شابٌ جيد. أعتقد أنهما كانا صديقين».

«هل تعرف ما إذا كان لكريستفن أصدقاء هنا في القاعدة؟ أقصد هل كان لديه أصدقاء من بين الجنود الأميركيين؟».

«لا، أنا لا أعرف، ولكن ربما كان فيني يعرف. لا أعتقد أنه كان على اتصال كبير بهم، ولكن هذا ممكن. فبعد كل شيء، عاش في الولايات المتحدة لفترة من الوقت. لم أستطع أن أعرفه جيداً».

قال ماريون: «لقد أوقف سيارته بالقرب من إحدى الثكنات. هل لديك أي فكرة عن علاقته بالسكان؟».

«لا، على الإطلاق».

«هل تعرف ما إذا كان يأخذ السجائر أو الفودكا إلى المدينة معه؟».

قال إينجلبرت: «لن أفاجا».

«ماذا؟».

قال إينجلبرت بحرج: «ليس شيئاً مفاجئاً، فالكثير من الرجال يفعلون ذلك، لكن الأمر ليس كما لو أنهم متورطون في التهريب على نطاق واسع، إنهم يشتررون هذه الأشياء فقط من أجل استخدامها الخاص، كما تعلمان».

سأل إرليندور ملاحظاً إزعاج إينجلبرت: «هل تفعل هذا؟».

«حسناً، لقد فعلت، نعم، أنا مستعد للاعتراف بذلك. أمل أنني لا أعترف بجريمة كبرى هنا. أستخدم آلات بيع السجائر وما شابهها، كما تعلان أنتما أيضاً، وقد أخذت معي إلى المنزل بضع علب من البيرة لزملائي».

سأل إرليندور: «ماذا قصدت عندما قلت إن كريستفن كان يعمل هنا غالباً؟ هل لديك مرافق أخرى في موقع آخر؟». أطفأ إينجلبرت سيجاره، وأوماً برأسه مرتاحاً لتغيير الموضوع وقال: «عندما نعاني من ضغط العمل، يُسمح لنا باستخدام منشآت القوات الجوية».

«حقاً؟».

«عندما تتراكم الطائرات، تُمنح حظيرة في... تعالاً معي سأريكما الطريق».

وقف إينجلبرت وخرج إلى الحظيرة، وإرليندور وماريون في أعقابهم. تجاوز الأبواب الضخمة التي فتحت إلى الجنوب، وانعطف عند الزاوية، وأشار عبر المساحات الواسعة إلى ممر الهبوط إلى مبنى ضخم يشبه الصندوق محصور في وسط المناظر الطبيعية المتميزة.

سأل ماريون: «ما هذا؟».

أجابه إينجلبرت بحدة: «إنه واحد من أكبر المباني في البلاد. الحظيرة 885، فخر كيفلافيك. يمكن أن تتسع لملعبين أو ثلاثة ملاعب كرة قدم».

كرر إرليندور: «الحظيرة 885».

سأل ماريون: «وهل عمل كريستفن هناك؟».

أجابه إينجلبرت: «نعم، بين الحين والحين، نحتاج إلى مساحة إضافية في أوقات الذروة عندما تتراكم الأعمال، وعمل كريستفن هناك مع بقية أفراد الطاقم. أُغلق جزء من الحظيرة بسبب أعمال البناء في الوقت الحالي، ولكن من المقرر أن تنتهي قريباً، لذا...».

سأل ماريون: «ما أقصده هو.. هل عمل هناك مؤخراً؟ هل عمل هناك قبل مقتله؟».

قال إينجلبرت، وهو يحك رأسه: «في الواقع، نعم، لقد واجهنا مشكلة صغيرة في وجود طائرة قادمة من أميركا. لم يكن لدينا مساحة كافية لها، لذلك سمحوا لنا بخدمتها في الحظيرة الكبيرة».

«وما هي مشكلتها؟».

سأل إرليندور: «عدة هبوط معطوبة، عمل كريستفن على ذلك. في الواقع، ربما كان ذلك آخر عمل قام به من أجلنا قبل وفاته».

سأل ماريون: «ما نوع تلك الطائرة؟».

«طائرة نقل من طراز هرقل C-130. أكبر نوع».

قال إرليندور: «أليس من المعتاد بالنسبة إلى الطائرات من هذا النوع أن تهبط هنا؟ ألا تهبط طائرات هرقل هنا؟».

قال إينجلبرت: «بالتأكيد، ولكن...».

دفعه ماريون إلى الكلام قائلاً: «ماذا؟».

فأجابه إينجلبرت: «أوه، جاء بعض رجال مراقبة الحركة الجوية من ريكجافيك إلى هنا منذ أيام من أجل مسألة أخرى، وذكروا متعهد الطائرة، وضعه غامض بعض الشيء».

«أي متعهد؟».

«شركة نقل البضائع الشمالية».

«شركة نقل البضائع الشمالية؟».

«الطائرة مسجلة تحت اسم متعهد مدني، خطوط جوية تسمى نفسها شركة نقل البضائع الشمالية. تتوقف طائراتهم في كيفلافيك بانتظام، ولكن مراقبة الحركة الجوية ليس لديها معلومات حول تحركاتها، هل تفهمني؟ وجد رجال مراقبة الحركة الجوية الأمر غريباً بعض الشيء».

سأل ماريون: «لا، أنا لا أفهمك. ما الذي تعنيه؟ لماذا لا تملك مراقبة الحركة الجوية معلومات عن تحركاتها؟».

أجاب إينجلبرت: «لا يمكن أن يكون هناك سوى تفسير واحد. لقد دخلت تحت علامة نداء القوات الجوية. مثل الطائرة العسكرية للقاعدة. لا يتم التمييز بين الطائرات العسكرية وإنما تدخل جميعها تحت نفس علامة النداء».

«حتى الآن لا أفهمك. أنت تقول إن شركة نقل البضائع الشمالية هي غطاء تجاري؟».

«أجل، هذا صحيح».

«ولكنها تهبط هنا تحت غطاء سلاح الجو؟».

قال إينجلبرت: «يمكنك صياغة الأمر على هذا النحو. إنها متعهد مدني، لكنها تستخدم إشارة النداء نفسها التي يستخدمها سلاح الجو الأميركي عندما يدخل المجال الجوي الأيسلندي».

سأل إرليندور: «هل تعمل نيابة عن القوات الجوية الأميركية إذاً؟»

«لا أعرف، يبدو الأمر كذلك».

سأل ماريون: «لماذا تعتقد أنها تفعل ذلك؟».

«لا أعرف، يا صديقي».

«وهل عمل كريستفن على هذه الطائرة؟».

«نعم».

علق إرليندور وهو ينظر إلى الحظيرة: «إنه مبنى رائع».

قال ماريون: «أتصور أن يكون السقف مرتفعاً جداً في الداخل، أليس كذلك؟».

قال إنجلبرت: «نعم، بشكل لا يصدق، يمكن أن يتسع لمبنى من الشقق. يعمل السباكون على العوارض العلوية، إنهم يثبتون نظام إطفاء الحرائق. ليست وظيفة لأصحاب القلوب الضعيفة».

«هل هم مقولون آيسلنديون؟».

«نعم. لديهم منصات عمل ضخمة تصل إلى السقف. يمكنني أن أخبركم أنّ الوقوع عن إحداها سيئ للغاية».

في وقت لاحق من بعد ظهر ذلك اليوم، تلقت إدارة البحث الجنائي تفويضاً من مكتب القيادة الأميركي لاستجواب أفراد القاعدة وعائلاتهم حول كريستنن والسيارة التي عُثِر عليها في الثكنات. مُنح هذا التفويض فقط بشرط أن يرافق ماريون وإرليندور ضابط اتصال خاص بالشرطة العسكرية. اعترض ماريون لأنه افترض أن ضابط الاتصال فُرض عليهما فقط من أجل التجسس وإبلاغ الجيش بما اكتشفاه. ليس ذلك فحسب، بل إن وجود ممثل عسكري قد يجعل الناس يترددون في التحدث إلى الشرطة الأيسلندية. لكن السلطات لم تتراجع: إذا أرادت الشرطة الأيسلندية إجراء مقابلة مع الرعايا الأميركيين على الأراضي الأميركية، فيجب أن يتم ذلك بالتشاور مع قوات الدفاع وبحضور ممثلها. علاوة على ذلك، تمت الإشارة إلى أن هذه القضية هي حالة استثنائية، ويجب ألا تؤخذ كضمان لمزيد من التعاون. أثناء انتظار الموافقة، قام إيرليندور وماريون برحلة سريعة إلى بلدة كيفلافيك المجاورة للتحدث إلى الرجال الذين ثبتوا نظام الرش في الحظيرة 885. كانوا يعملون لدى شركة السباكة المحلية، وعندما سُئلوا قالوا إنَّ أياً منهم لم يعرف كريستنن. أوضح رئيسهم أن العمل على النظام قد توقف في الأسبوعين الأخيرين لأنهم كانوا منشغلين بمشاريع أخرى، ولكنهم على وشك الانتهاء منه إلى حد ما وكل ما تبقى فعله هو ترتيب وتفكيك السقالات، ولم تتضمن وظائفهم على أي حال.

عندما عاد إيرليندور وماريون إلى القاعدة، كان الضابط ينتظرهما بالقرب من الثكنات التي عُثِر فيها على الكورولا. كان إيرليندور -مثل ماريون- يتوقع الرقيب الشاب المعوق الذي واجهوه بالفعل. لكن تبين أن الضابط امرأة سوداء نحيفة تبلغ من العمر ثلاثين عاماً، مع شعر قصير أسود داكن تحت قبعتها، وأسلوب حاسم. ترتدي زياً عسكرياً وتحمل مسدساً في حافظة على حزامها. قدّمت نفسها بصفتها الرقيب كارولين ميرفي، وشرحت أنها ستكون حاضرة خلال المقابلات. تحدثت عن هذه النقطة مباشرةً. قالت وهي تصافحهما: «سمعت أنكما عارضتما هذا الترتيب، ولكن لا يمكنني فعل أي شيء حيال ذلك، كلما أسرعنا في ذلك، كان ذلك أفضل، لذلك أقترح البدء.»

قال ماريون: «هذا جيد بالنسبة إلينا.»

سألت: «ما الأسباب التي دفعتك للاعتقاد بأن كريس قد قُتل في القاعدة؟».

فأجابها إرليندور: «عثر على سيارته هنا، هذا كل ما نعرفه». علّم نفسه اللغة الإنجليزية بنفسه، ولكنها تخدمه في هذه المواقف.

قال ماريون: «نود أن نعرف هل هذا حدث حقاً. هل أتيت إلى آيسلندا منذ مدة طويلة؟».

«منذ سنتين».

سأل ماريون: «قليلات هن النساء في الجيش، هل هذا صحيح؟»

أجابت كارولين: «أعدادنا في تزايد، رغم أنه لا يُسمح لنا بالمشاركة في القتال. ليس بعد، هل لديكم العديد من المحققات الإناث في آيسلندا؟».

قال ماريون: «للأسف ليس هناك العديد منهم. ليس بشكلٍ كافٍ. هل تعلمين أن الحكومة الأيسلندية كانت تحظر قدوم الجنود السود إلى هنا؟».

قالت كارولين: «نعم، سمعت عن ذلك، هذا لطف منهم».

قال ماريون: «المتعصبون الجاهلون».

قالت كارولين التي أبدت تسامحاً أكثر من ماريون: «أعتقد أنّ الأوقات قد تغيرت».

«ولكنّ المتعصبين الجاهلين هم أنفسهم».

سألت كارولين مشيرةً إلى أقرب بناء: «هل نبدأ من هنا؟ أفترض أن لديك صورة للرجل؟».

قال ماريون: «نعم، لنباشر العمل».

انتقلوا من شقة إلى شقة، وسألوا السكان عما إذا كانوا يعرفون كريستفن، وعرضوا عليهم الصورة، واستفسروا عما إذا كانوا قد رأوا الكورولا الرمادية أو عرفوا ما الذي تفعله هنا. كان الناس في الغالب مساعدين للغاية، ولكنهم فوجئوا بزيارة الشرطة لهم وتحريها عن الحادث. يبدو أن أحداً لم يتعرف على كريستفن من الصورة أو لاحظ كورولا متوقفة في الخارج، ناهيك عن مشاهدة الإطارات المنقوبة.

وانطبق الشيء نفسه على شاغلي الثكنات الأخرى، لاحظ البعض السيارة الرمادية لأن الإطارات كانت مثقوبة، لكن أحداً لم يرها تصل أو يعرف من يملكها أو من خرّبها، ولم يتذكر أحد رؤيتها من قبل في المنطقة. تمت دعوتهم من حين إلى آخر للدخول، ولكن في أغلب الأحيان تُركوا واقفين في الممر. واصل إرليندور وماريون توجيه الأسئلة حول السجائر والكحول والماريجوانا، وقد شعر بعض الأشخاص بالإهانة بينما ضحك آخرون وقالوا إنهم يدركون جيداً اهتمام الأيسلنديين بهذه الأشياء، لكنهم نفوا أي تورط شخصي في تهريبها. قليلون هم الموظفون الذين كان لديهم اتصال بالسكان المحليين. قال اثنان منهم إنهم رأوا أيسلنديين أمام آلات البيع في البهو، يشترون السجائر والبيرة. في بعض الأحيان يفرغون الآلات، مما أثار اشمئزاز السكان.

واجهوا فقط ثلاث حالات امتناع عندما رفض الأشخاص الإجابة على أي أسئلة تطرحها عليهم الشرطة الأيسلندية. وعند هذه النقطة، تدخلت كارولين، وطلبت منهم بأدب أن يتعاونوا، وعندما لم يفعلوا ذلك، أخبرتهم أنه يمكنهم الرفض، ولكن سيطلبون للاستجواب في مقر الشرطة العسكرية بدلاً من ذلك. أبلغتهم بوضوح أنه إذا كان هذا هو ما يفضلونه، يمكن ترتيبه بسهولة. ولكن ذلك لم يحدث أبداً. تراجع هؤلاء الأشخاص وأجابوا باستياء فظ.

بعد ساعتين، عادوا إلى حيث بدأوا.

قالت كارولين وهي تصافحها مودعة: «من المؤسف أنكما لم تصلا إلى أي مكان. إذا لم يكن هناك شيء آخر، يجب عليّ أن أذهب.»

قال ماريون: «شكراً جزيلاً.»

قال إرليندور: «بالمناسبة، هل سمعت عن أي شركة طيران تدعى شركة نقل البضائع الشمالية؟»

وافق على أساليب كارولين. وعلى الطريقة التي راقبت بها، بهدوء ومن دون تطفل، تدخلت عند الضرورة فقط بحزم ومن دون إلقاء ثقلها. كان لديه شكوك حولها في البداية، ولكنه تراجع الآن عنها، وشعر أنه يمكن الوثوق بها، إنها بعيدة كل البعد عن تشكيل عقبة في طريقهم، كما خشي مسبقاً، بل كانت مفيدة جداً، وأراد أن يعرف ما إن أمكنهم الحصول على مساعدتها قليلاً.

قالت: «شركة نقل البضائع الشمالية؟ لا أعتقد ذلك. ما خطبها؟»

قال إرليندور: «لا نعرف. قيل لنا إن لديها صلات بالقوات الجوية. ونعتقد أنها أميركية.»

«أي نوع من الصلات؟».

قال ماريون: «هذا ما نود أن نعرفه، إنها تدير طائرات نقل هرقل التي تتوقف هنا، وبصفة كريستفن ميكانيكياً عمل على إحداها».

سألت كارولين مبتسمة: «ماذا تريد؟ هل تطلب مني التجسس على بعض شركات الطيران من أجلك؟».

فأجابها إرليندور: «نحتاج إلى معلومات عن هذه الشركة. ولكن قد يستغرق الأمر منا وقتاً طويلاً جداً إذا طبقنا الإجراءات الرسمية مع جميع تطبيقاتها وأوراقها وتأخيرها. لو... لن أسمى ذلك تجسساً بالضبط... ولكن أتمنى لو أمكنك تسريع الأمور...»

قالت كارولين: «أنا... آسفة، ولكنني أعتقد أنه سيتعين عليكما السير في الطريق الاعتيادي والمستهلك للوقت. لن أعرف حتى من أين أبدأ.»

قال إرليندور: «حسناً، لا يهم. لقد اعتقدنا أنك قد تكونين قادرةً على التحقق من ذلك، لكننا نتفهم موقفك. شكراً مرةً أخرى على مساعدتك».

قالت كارولين: «على الرحب والسعة. سُدعت بلقائكما، لم أقابل الكثير من الأيسلنديين، أنتما أولهم في الحقيقة. أعتذر لأنني لا أستطيع أن أساعدكم أكثر من ذلك».

كانت في طريق عودتها إلى سيارتها عندما تذكر إرليندور شيئاً ما خطر على باله أثناء مقابلة السكان. ناداها قائلاً: «هناك شيء واحد أريد سؤالك عنه، هل حدث أي شيء غير عادي في القاعدة مؤخراً؟».

التفتت إليه كارولين وقالت: «غير عادي؟ مثل ماذا؟».

قال إرليندور: «لا أعرف. حادث مثلاً؟ أيّ وفيات؟».

«لا، لا اعتقد هذا».

«هل واجهت مشاكل مع أيّ من مثيري الشغب المعروفين؟».

«لا».

«حسناً. شكراً جزيلاً لك مرةً أخرى!»

أخبرت إرليندور عندما اتصل بها ليشرح لها ما يريده أنها تفضل أن يتقابلا في مقهى بدلاً من منزلها، وكانت بانتظاره هناك عندما وصل متأخراً بعض الشيء، بعد أن عطّله العمل. تبادلوا التحيات واعتذر منها، موضحاً أنه مشغولٌ جداً في الوقت الحالي. لقد كان ذلك صحيحاً. أصدر مكتب المدعي العام ومفوض الشرطة خطاباً إلزامياً للحصول على تصريح بإجراء فحص للحظيرة 885، وهو آخر مكان معروف لعمل كريستن. تضمنت الرسالة أيضاً طلباً لمقابلة أفراد قوات الدفاع بالتعاون مع السلطات العسكرية. قُدم الطلب مرتين، ولكن لم يرد جواب حتى الآن من قيادة الأسطول الجوي. اعتقد ماريون أن قلة الحماس قد تكون مرتبطةً بحقيقة أن الحظيرة لم تكن تحتوي على الطائرات النفاثة المقاتلة والطائرات من طراز هرقل فقط، بل احتوت أيضاً طائرات تجسس أواكس وطائرات إنذار مبكر تشارك في مراقبة المجال الجوي الآيسلندي. لذلك فقد افترضوا أن السلطات ستتردد في السماح للشرطة الآيسلندية، وفريق الطب الشرعي، والمصور بالتجول بحرية في محيطها. المسألة التي قضت إدارة البحث الجنائي وقتاً طويلاً في نقاشها، والتي كانت السبب وراء تأخر وصول إرليندور هي، هل ينبغي تقديم طلب إلى وزارة الخارجية الآيسلندية للضغط على قيادة القاعدة.

ردت المرأة ببرود عندما قال إرليندور إنه لم يقصد إبقائها منتظرة، لكنها لم تطرح أي أسئلة. عرفت أنه محققٌ، ولكنه يقابلها اليوم بشكل غير رسمي، فاهتمامه بقضية داغجورت هو شأنٌ خاصٌ. طلبا القهوة. كان جائعاً، فهو لم يتناول شيئاً طوال اليوم، لذلك فقد اشترى شطيرة وسأل عما إذا كانت تريد شيئاً ما. فكّرت للحظة، ثم طلبت قطعةً من الكعك. عدا عن ذلك، جلست ودخّنت في صمت. اسمها سيلجا وهي في الرابعة والأربعين من العمر، بعمر صديقتها داغجورت. وجد إرليندور نفسه عن غير قصد ينتبع علامات التقدم في السن البادية على وجهها، تلك الخطوط التي حفرها الزمن عميقاً في وجهها، والتعبير الصارم الذي يرسمه فيها، وحاول أن يتصور كيف كانت داغجورت لتبدو اليوم. رأى الصورة غير الواضحة بالأبيض والأسود المطبوعة في الجرائد التي صدرت وقت اختفائها، التقطت تلك الصورة قبل ذلك بسنتين عندما كانت في السادسة عشرة من عمرها. عندما التقى خالتها سافافا، قدمت له نسخة من الصورة نفسها، ولكنها أكثر وضوحاً من

الصورة المنشورة. بينما أمعن النظر في صورة داغجورت الشابة التي تنظر إليه مبتسمةً ابتسامةً تخترق السحب الضبابية للزمن، عانى من إحساس غريب في صدره، وتراجعت أفكاره إلى شقيقه الذي فقد في مستنقعات البلدة التي أمضى فيها طفولته في الشرق. وجد نفسه يتساءل لو كان بيرغر حياً فكيف سيكون شكله عندما يهرم وما إذا كان سيتمكن من التعرف إليه كشخص بالغ. كان بيرغر في الثامنة من عمره فقط عندما اختفى في عاصفة ثلجية ولم يُعثَر عليه.

حفر الحادث علامةً لا تمحى على روح إرليندور. لقد كان هناك مع بيرغر، ولكنه ترك يده، وبعد ذلك أنقذ وهو على حافة الموت من جرف ثلجي. منذ ذلك الحين يتصارع مع السؤال الوجودي: لماذا عانى بيرغر من مثل هذا المصير القاسي بينما نجا هو؟ لكنه لم يعثر على أي إجابات ولم يكتشف ما حصل لأخيه.

علقت سيلجا أثناء انتظارهما لطلبتهما: «إنّ قضية الرجل الذي عثروا عليه في سفارتسينجي غريبة جداً. هل تعمل عليها؟»

«أنا جزء من التحقيق، نعم؟».

«هل علمتم ما حدث؟ أو هويته؟».

أجاب إرليندور: «أخشى أنني لا أستطيع التعليق. فالقضية لا تزال قيد التحقيق».

«ولكنها جريمة قتل، أليس كذلك؟ هذا ما قرأته في الصحف».

«كما قلت لك...».

«لا يمكنك التعليق».

«هذا صحيح، آسف».

«أعلم أنني سألتك بالفعل على الهاتف، ولكن لماذا تعيد فتح قضية داغجورت الآن؟ قلت إنّه لا يوجد دليل جديد ويبدو أنك مشغول مسبقاً».

قال إرليندور: «لا، ليس هناك دليل جديد، لكن والدها توفي منذ بضعة أيام و...».

«نعم، لقد علمت ذلك، قرأت النعي».

«لقد تحدثت إلى أخته، واتفقنا على أنه ينبغي عليّ بذل جهد أخير للوصول إلى حقيقة ما حدث لداغجورت. فالوقت يمر وعدد الناس الذين يتذكرونها يقل».

كررت سيلجا: «عدد الناس الذين يتذكرونها يقل»، كما لو أن هذه الكلمات كانت لها أهمية خاصة بالنسبة إليها.

قالت بعد فترة وجيزة: «رحلت فتاتان أخريان من فصلنا، بالإضافة إلى داغجورت. مع أنّ صفنا لم يكن كبيراً».

قال إرليندور: «كانت شهادتك مهمة إلى حدّ كبير. لم يعلم أحد أن داغجورت لديها حبيب، ناهيك عن أنه عاش في مخيم نوكس».

لم تلمس سيلجا الكعكة، ولكنها ارتشفت قهوتها، وأشعلت سيجارة أخرى. تدخن كل واحدة حتى نصفها فقط قبل أن تطفئها. قالت: «أفكر بها كثيراً. ولدنا بفارق ثلاثة أسابيع فقط وكنا متشابهتين وتشاركنا نفس الاهتمامات، وقضينا كثيراً من الوقت معاً. استمعنا إلى دوريس دي. استمتعنا بالحديث عن الشباب. وفي أحد الأيام، أخبرتني أنها مهتمة بفتى كان يعيش بالقرب منها، وتراه في بعض الأحيان في طريقها إلى المدرسة، في مخيم نوكس. لقد التقينا عدة مرات دون إخبار أي شخص، واعتقدت أنها تحبه».

«هل هذا كل ما قالته لك؟».

«نعم. لم تخبرني باسمه أو مكان سكنه في البداية».

«هل بدا أنها تخجل منه؟».

«لم تكن داغجورت من هذا النوع. لم تكن مغرورة. لكن العلاقة كانت في مرحلة حساسة، أعتقد أنّها كانت قد بدأت للتو، ولم ترغب داغجورت بأن تقول الكثير عنها. بالتأكيد ليس لوالديها. بالطبع، هذا هو آخر شيء قد يرغب المراهقون بفعله، أنت تعرف كيف تكون الأمور. لذلك لم أتفاجأ لأنهما لم يعرفا ما الذي خططت له أو ما الذي كنت أتحدث عنه عندما أخبرتهما. دُهلا تماماً عند سماعهما بوجود فتى في حياتها».

«نعم. يمكنني تصور ذلك».

تابعت سيلجا: «شعرت أمها بخيبة أمل كبيرة، لم تشعر بهذا لأنّ داغجورت أحبّت فتى من مخيم نوكس بل لأنّها لم تثقّ بها. لقد كانتا قريبتين جداً ووالدتها رائعة، إنّها امرأة لطيفة حقاً، كانت طيبة دائماً معنا. عندما سمعت عن هذا الفتى رفضت أن تصدق ذلك، قالت إنّه لا بد من أنّي ارتكبت خطأ».

«لكنك لم تفعلي؟».

قالت سيلجا: «لا، لم أرتكب أي خطأ».

«لكن...».

«لا تتصرف مثل الأشخاص الآخرين، وتبدأ إثارة الشكوك حول ما أقوله. لم أخلق ذلك».

«لا، أنا متأكد من أنّك لم تفعلي ذلك، ولكن الفتى لم يتواصل مع الشرطة مطلقاً».

«لا، لم يفعل ذلك».

«ما هو السبب في اعتقادك؟».

«كيف لي أن أعلم؟ لا يمكنني الإجابة».

«لا، بالطبع...».

قالت سيلجا وهي تشعل سيجارة أخرى وتستنشق الدخان بعمق: «ليس لديّ أي فكرة على الإطلاق، كنت أكرر ما أخبرتني به، تمنيت في بعض الأحيان لو أنّها لم تخبرني أبداً عنه. ليس لديك أي فكرة عما مررت به في ذلك الوقت، اعتمد والداها المسكينان على كل كلمة قلتها، لأنهما لم يحصلوا على أي شيء آخر ليعملوا عليه».

بدا صوتها متعباً. حدّقت إلى الكعكة التي لم تمسها وقالت: «لا أعرف لماذا أخبرتني أنا بالتحديد، لم أطلب ذلك، لقد كان وقتاً عصيباً جداً بالنسبة إليّ أيضاً، كما تعلم. كان وقتاً صعباً بالفعل. فقدت واحدة من أعز صديقاتي، وشكّ الجميع بكل كلمة قلتها، وكأنّ خسارتي لا تكفي. طلبت مني أن أبقى الأمر سراً. لم يجدر بي إخبار أحد، لقد وعدتها، وفجأة اضطررت إلى قول السر للجميع. في تلك المرحلة كانت مفقودة فقط. ومن الممكن أن تعود».

المقهى رائع. كان هناك صخب تصدره الملاعق والكؤوس، وطنين من الأحاديث البهيجة. جميع الطاولات مشغولة والهواء يُثقله دخان السجائر. تُسمع موسيقى رديئة من أحدث مقطوعات الديسكو الأيسلندية في الخلفية.

قال إرليندور: «حسناً، هل كل ما أخبرتك به هو أنها أحببت فتى من مخيم نوكس؟».

«نعم، هذا ما أخبرتني به تقريباً. لم تخبرني شيئاً مساعداً حقاً. بطبيعة الحال كنت متلهفة جداً لمعرفة المزيد، ولكنها قالت إنها ستخبرني لاحقاً. كنّا قد انتهينا من تمريناتنا في الصالة الرياضية. واضطرتُّ إلى أن أسارع إلى المدينة، وذهبتُ إلى المنزل، وكانت تلك آخر مرة رأيتها فيها. في اليوم التالي، لم تحضر إلى المدرسة أو إلى الاجتماع الذي رتبنا له في وقت لاحق بعد ظهر ذلك اليوم مع الفتيات الأخريات، وبعد ذلك اكتشفنا أنها خرجت في ذلك الصباح ولم تصل».

«ما الذي جعلها تخبرك عن الفتى في ذلك الوقت بالضبط؟».

قالت سيلجا: «حسناً، كان لمخيم نوكس سمعة سيئة، وأتذكر أنني قلت لها إنّ أخي يخاف من الفتيان الذين يسكنون هناك. فهم مثيرون للشغب بالنسبة إليه، لقد كان بعضهم كذلك بالتأكيد. لكنها قالت إنهم ليسوا كذلك، وعندما بدأتُ استجوابها، أخبرتني عن الفتى الذي التقت به، ولم يكن من مثيري الشغب».

«هل كانا في العمر نفسه؟».

«نعم، أفترض ذلك».

«ألم يكن بإمكانها اختلاق وجوده؟».

قالت سيلجا: «لم يكن لديها سبب لذلك. لماذا تعتقد ذلك؟».

قال إرليندور: «لا يبدو أن الفتى موجود بالفعل، فمن الصعوبة ألا يلاحظ أن الفتاة التي كان يراها اختفت. بحثوا عنها لمدة أسابيع، وبحثوا في المخيم كذلك. لا بدّ أنّك اعتقدت أنه كان من الأسهل عليه أن يتقدم ويعترف بأنه يعرفها، وأنه كان الفتى الذي واعدته، وأن يحاول مساعدة أسرتها».

قالت سيلجا: «ما لم يعلم ما الذي حدث لها؟».

«بالضبط».

«لقد فكّرت في الأمر كثيراً، أتساءل عما إذا كان قد لعب دوراً فيما حدث لها، هل قابلته في ذلك الصباح وتشاجرا. ربما تراجعجت عن العلاقة، وحاولت إلغائها، هذا إذا كان هناك أي شيء لإلغائه أصلاً. كيف كان رد فعله لو أنّها فعلت ذلك؟».

لم تكن سيلجا الشخص الوحيد الذي فكّر في هذا الاتجاه. لطالما اعتبرت الشرطة أنه من المحتمل أن يكون قد تورط في اختفائها، وتوصل إرليندور إلى النتيجة نفسها بعد قراءته للقضية. ربما لا يزال الرجل على قيد الحياة اليوم، في حوزته حل اللغز. سيكون في منتصف الأربعينات من عمره الآن، إذا كان في عمر داغجورت. بدا أن سيلجا توقعت ما سيقوله بعد ذلك. فتمتعت بهدوء لدرجة أن إرليندور لم يسمعها: «نعم، أنا متأكدة من أن الرجل موجود. لم تكن داغجورت تكذب. وأنا أعلم أنني لست أكذب أيضاً».

«أجل، بالطبع».

همست: «أعتقد أنه لا يزال حياً، في الحقيقة أنا متأكدة من أنه على قيد الحياة ويعرف بالضبط ما حدث لها».

عاش فيرنهاردور في مدينة هافنار فجوردور، على بعد بضعة أميال جنوب ريكجافيك، وكان سعيداً للحضور إلى مكاتب إدارة البحث الجنائي في كوبافوغور. ظهر في الموعد المحدد، وسأل عن إرليندور الذي تحدث معه عبر الهاتف. جلسا في المكتب مع ماريون، وكان الغسق قد حلّ بالفعل، ولم يغير ذلك من الجو الممل والمليد بالغيوم. لم تظهر الشمس منذ عدة أيام، ولم يزعج هذا الأمر إرليندور، ولكن ماريون قد يفعل أي شيء لرؤية ضوء الشمس يشع من بين الغيوم.

يعمل فيرنهاردور ميكانيكي طيران مثل كريستفن. وهو رجلٌ طويل القامة ومهيب ويتمتع بالثقة بالنفس التي تلائم اسمه الفخم. لا يقضم أظافره، ولكنه يبقيها قصيرة وأنيقة. كان وجهه نظيفاً خالياً من الشعر إلا من سالفين، وكان شعره متموجاً وخفيفاً.

أخبرهم أنه عرف كريستفن منذ انضمامه إلى العمل. اقتضت مهمة فيني على أن يُريه الحبال وقد عمل معه كريستفن خلال الأشهر القليلة الأولى واستمر معه. كانا في العمر نفسه وعازبين، وسرعان ما أصبحا صديقين حميمين. لم يستطع أن يصدق أذنيه عندما سمع أن الرجل الذي عثر عليه في سفارتسينجي لم يكن سوى كريستفن، ولا يمكن أن يبدأ في تخيل ما حدث له. قال: «هذا ليس منطقياً وحسب. كان كريستفن لطيفاً بقي بعيداً عن المتاعب، ولم يقل كلمة سيئة عن أي أحد، من غير المنطقي أن ينتهي به الأمر هكذا، تماماً كما قلت لكم. كيف حال أخته المسكينة؟ تولى رعايتها جيداً في السابق. هل تعلمان أنها مريضة؟».

أوما إرليندور برأسه قائلاً: «وجدنا أغراضاً متنوعة في شقته، ولدينا أسباب لنعتقد أنّها جاءت من القاعدة».

«البيرة والكحول وأشياء من هذا القبيل. هل تعرف من أين حصل عليها؟ من هم الأشخاص الذين تواصل معهم؟».

تابع فيرنهاردور، كما لو أنه لم يسمع السؤال: «كان خائفاً جداً من فقدانها، لم أقابل أماً وأختاً قريبتين جداً بهذا الشكل، وكأنتهما صديقان مقربان. تحطّم عندما سمع عن السرطان. لقد تأخرت في

إخباره حتى بدأ يشك في وجود خطأ ما، ورفض مجرد تصديق ذلك، ورفض فكرة كونها مريضة للغاية. كان مصمماً على مساعدتها بأي طريقة ممكنة. مهما تطأ الأمر».

«مثل شراء المخدرات من القاعدة؟».

«أخبرتكما؟ هل قالت لكما ما الذي كان يجلبه لها؟».

«إذا كنت تقصد الماريجوانا...».

أوما فيرنهاردور برأسه إيجاباً.

«هل لديك أي فكرة عن هوية التاجر؟».

«كان على اتصال مع بعض الجنود. ولا أعرف أسماءهم. لم يخبرني ولم أسأل. لم أرد أن أعرف. أنا لا أحمل أي شيء من القاعدة إلى المنزل، لا الكحول ولا السجائر ولا الحلويات. لا شيء. ولا أختلط مع أي شخص يعمل هناك سوى الأيسلنديين الآخرين».

سأل ماريون: «ولم لا؟».

قال فيرنهاردور: «أنا ضد الجيش. وضد كل قرف السوق السوداء المرتبطة به. أنا ضد كل ذلك تماماً. في الحقيقة، أكره أنه في كل مرة أذهب فيها إلى العمل، يجب عليّ المرور عبر نقطة تفتيش عسكرية لعينة. أكره ذلك».

قال ماريون: «إذا كان صديقك يشتري المخدرات لنفسه ولأخته، فلماذا تفاجأت بشدة من أن يواجه المشاكل؟ إن ذلك لا يشبه الذهاب إلى المتجر للحصول على علبة مياه غازية».

أجابه فيرنهاردور: «حسناً، بالطبع، لا تعرف أبداً نوعية الأشخاص الذين قد تلتقي بهم في هذه الحالة، ولا نوعية الخبث الذي ينتشر في الجيش. قال إن الأمر ليس محفوفاً بالمخاطر. كانت الكميات صغيرة جداً ولم تكن القضية مهمة».

«كيف اكتشفت ذلك؟ هل أخبرك؟».

أوما فيرنهاردور برأسه مرة أخرى وقال: «يجب أن لا تعتقد بأنني تورطت بالأمر. لم أكن متورطاً، ولا يمكنني أن أتورط. قد تعتقد ذلك، ولكني أؤكد لك أنني لم أكن متورطاً. يجب أن أكون واضحاً معك هنا».

في أحد الأيام، أخبر كريستفن فيرنهاردور عن مرض أخته. كانا يتناوبان على القيادة من وإلى العمل في كيفلافيك. وفي أحد الأيام عندما كان كريستفن جالساً في الكورولا الرمادية وكانا على وشك العودة إلى منزليهما، قال إنه بحاجة إلى القيام بمهمة سريعة وطلب من فيرنهاردور أن ينتظره بالقرب من المتجر العسكري، وأخبره بأنه سيتأخر عشر دقائق فقط. احتج فيرنهاردور، لكن كريستفن كان مصراً وأنزله عند المتجر العسكري. لم يطأ المتجر العسكري من قبل، ولم تكن لديه رغبة في دخوله الآن. علاوةً على ذلك، كان يعلم أن الأيسلنديين يحتاجون إلى كفيل، أي إلى عضو في قوة الدفاع لتسجيل الدخول إذا أرادوا استخدام أي من المنشآت أو زيارة الأندية الموجودة في القاعدة. لم يعرف فيرنهاردور أياً من الأميركيين ولم يهتم بذلك. علق خارج المتجر لمدة نصف ساعة تقريباً، وشعر وكأنه متشرد. كان يدخل في الوقت الذي جاء فيه كريستفن لأخذه. أثناء توجيههم إلى البوابة، وبخه فيرنهاردور بشدة ولوقت طويل واعتذر كريستفن بغزارة ووعده بالتوضيح. ظن فيرنهاردور أن كريستفن بدأ متوتراً لسبب ما. وبشكل عام، كان الحراس على البوابة متساهلين إلى حدٍ ما، وكان الأيسلنديون الذين عملوا في القاعدة ومروا بهذا الطريق يدخلون بشكل منتظم وبسهولة. لكن في بعض الأحيان تجري حملة تشديد غير متوقعة، كما يبدو الحال الآن.

كانت نهاية يوم العمل، وقد تشكل طابورٌ عند البوابة، ولاحظنا أنّ سيارةً استُدعيت للفتيش عن كئيب. كان هناك ثلاث سيارات أمامهم، وقد طُلب من أول سيارة أن تقف جانباً، سُمح للسيارة التالية بالمرور، كما سُمح للسيارة التي أمامهم بالمرور أيضاً. يدير جندي أميركي وضابط شرطة أيسلندي البوابة بينما يفتش زوج آخر السيارات. قاد كريستفن ببطء عبر الحاجز، ثم أشار إليه بأن يتوقف. سمعه فيرنهاردور يتمم بذعر: «سحقاً! هل سيفتشونني؟». فحصهما رجال الشرطة من خلال الزجاج الأمامي، ثم أشارا إليهما بالذهاب. أطلق كريستفن تنهيدة الراحة. عندما نظرا إلى الوراء، شاهدا السيارة التي خلفهما توقف جانباً. بدا واضحاً جداً أن كريستفن يهرب شيئاً ما خارج القاعدة، ومهما يكن ذلك الشيء من المفترض أنّه قد أحضره عندما ترك زميله في العمل في انتظاره خارج المتجر العسكري. وطالب فيرنهاردور بمعرفة ما كان يحمله، وكان كريستفن مراوغاً، وأصر على أنه جلب فقط صندوقين من السجائر من آلات البيع في الثكنات. لم يصدق فيرنهاردور هذا أبداً، لأنّ كريستفن ما كان ليتوتر إلى هذه الدرجة بسبب شيء تافه للغاية. قال إنّ لديه الحق في المعرفة. عرّضه كريستفن للخطر دون تحذيره. لقد نجا من أن يقبض عليه بسبب جريمة كريستفن وربما كان سيضطر إلى قضاء بعض الوقت في السجن نتيجة لذلك. إنّهُ تصرفٌ غير مسؤولٍ بشكل لا يصدق.

غضب فيرنهاردور لأن كريستفن كان أنانياً جداً وحقيراً لدرجة أن يجمع بينه وبين هذا النوع من الهراء. في النهاية، توقف كريستفن في حقل الصخور البركانية هفاسهراون وأطفأ المحرك. وأوضح لفيرنهاردور أن أخته مصابة بالسرطان، وأنه كان يزودها بالماريجوانا لجعل حياتها أكثر احتمالاً. رفض الكشف عن مصدره، لكنه اعترف بأن المخدرات خُبئت في باب الراكب على جانب فيرنهاردور. كان قد عبث باللوحة الموجودة على الباب، لذا كان من السهل إزالتها، وكان هناك مقصورة بداخلها. لا يمكن أن يكون الأمر بسيطاً أكثر من ذلك. قال كريستفن: «أنا آسف حقاً يا رفيقي. لا أدري بماذا كنت أفكر، لم أتوقف لأفكر في أنك كنت معي. لم يخطر ذلك في بالي وحسب. بصراحة هذا ما حصل!».

قال فيرنهاردور: «كان الرجل المسكين قد هُزم. كريستفن ليس من النوع الذي يشارك في عمليات التهريب الكبيرة، لكنه بصراحة تامة كان مستعداً للقيام بذلك من أجل أخته».

سأله ماريون: «هل تعرف إذا كان هناك مرات أخرى؟».

«لا، على حد علمي، بعد ذلك أصبحنا نذهب إلى العمل في سيارتين منفصلتين. ولم نذكر تلك الحادثة مرةً أخرى».

«لكن هل استمر في ذلك؟».

«لا أعرف».

قال إرليندور: «لا بدّ من أنك استشطت غضباً».

«لقد فعلت ذلك. لم يكن لديه الحق في المخاطرة بحياتي بهذه الطريقة. أخبرته أنه مجنون، فالباب هو المكان الأول الذي سيبحثون فيه».

سأله ماريون: «ألم يكن لك يد في ذلك، إذاً؟»

أجابه فيرنهاردور: «لا. أبداً».

«ألا تعرف إن اشترى مخدرات أخرى، أو كيف مؤل شرائها، أو هوية الأشخاص الذين قدّمها لهم بخلاف أخته؟»

«لا».

«ومن المفترض أن نصدقك؟».

«كنت أعلم أنك ستحاول توريطي، قلت ذلك منذ البداية، أليس كذلك؟ لستُ أكذب. أنا أقول لك بالضبط كيف جرت الأمور. لم أضطر إلى ذكر ذلك إلا أنني فعلت. اعتقدت أن المعلومات قد تساعدكم». نظر إليهما بوجهٍ عابسٍ وأكمل: «لم تكن الماريجوانا لنا فقط. عانى كريستفن من هذه العادة منذ وقت طويل. لكنني لا أعتقد أنه كان يتاجر أو يكسب أي أموال من المخدرات. لم يكن من هذا النوع. اشترى لنفسه ولأخته فقط».

سأل إرليندور: «هل دفع ثمنها بالدولار؟».

«لم أسأله. ولكن لا بدّ من أنه فعل ذلك بما أنّه اشتراها من القاعدة».

سأل إرليندور: «هل عملت معه في حظيرة 885؟».

«لا. لم أتواجد هناك منذ فترة».

«لكنك تعرفها بالطبع؟».

«بالتأكيد».

«هل أنت على دراية بشركة طيران تُخدم طائراتها هناك؟ شركة أميركية، تسمى شركة نقل البضائع الشمالية».

«نعم، وأعلم أننا أصلحنا طائرات هرقل لها مؤخراً. أصلحنا عدة هبوط معطوبة. في الواقع كان كريستفن يعمل عليها في الحظيرة الكبيرة، حظيرة الطائرات 885».

سأل ماريون: «هل ذكر أي شيء عنها؟».

«لا. مثل ماذا؟».

«لا أعرف. أي شيء، على سبيل المثال، نوع البضائع التي حملتها، أو ما الذي رآه على متنها؟».

«لا، لم يفعل ذلك. هل حدث شيء ما هناك؟ في الحظيرة؟».

قال ماريون: «لم يحدث أي شيء على حدّ علمنا».

أضاف فيرنهاردور بتردد: «هناك شيء آخر أخبرني كريستفن به، بينما كنا واقفين في هفاساهراون».

«حقاً؟».

«لا أعرف إن كان له أي أهمية بالنسبة إليكما».

«ما هو؟».

«غضب بعد أن كاد يُكتشف بالقرب من البوابة وبعد التوبيخ الذي قلته له. وكان قد أخبرني للتو عن مرض أخته. لقد بدا غير قادرٍ على التحمل وقال شيئاً ما يجب عليكما معرفته».

سأل ماريون مرة أخرى: «ما هو؟».

«لم يقل ذلك بطريقة مباشرة، ولكنه أشار إلى أنه يقابل امرأة ما وأنها تعيش في القاعدة».

«حقاً؟».

«وهي ليست آيسلندية كذلك».

«هل هي أميركية؟» أوما فيرنهاردور برأسه إيجاباً.

سأل إرليندور: «ما الذي قاله بالحرف الواحد؟ يمكنك أن تتذكر؟».

«لم يعترف بذلك مباشرةً، ولكنني استشففت ذلك من كلماته. لقد كان محرراً للغاية، ولمح إلى ذلك تلميحاً، كما قلت لكما، لكنني غضبت في الحال. لقد دخل في علاقة ما مع امرأة من القاعدة. لم نناقش ذلك مرة أخرى ولم أسأله أيّ أسئلة. علاوة على ذلك، تقابلنا بشكل أقل بكثير بعد حادثة التهريب. لكن مما قاله كريستفن، كان عليه أن يقطع علاقته بها وأفترض أنه فعل ذلك».

«ولكنك لا تعلم علم اليقين؟».

هزّ فيرنهاردور رأسه نافياً.

«ولتعقيد الأمور أكثر، تلك المرأة متزوجة».

«تقصد...».

«نعم...».

«هل هي متزوجة من جندي أميركي؟»

«أجل».

بعد مغادرة فيرنهاردور، توجه إرليندور وماريون إلى ريكجافيك لتناول وجبة في مطعم سكولاكافي. كان الوقت يقترب من وقت العشاء، ويُقدم في سكولاكافي مجموعة من الأطباق الأيسلندية التقليدية بأسعار معقولة، مثل لحم الضأن المملح وسمك الحدوق المبخر. يرتاد هذا المكان العمال وسائقو الشاحنات الذين عرفوا أنهم يمكن أن يضمنوا وجبة سريعة كبيرة هناك، تليها القهوة والمعجنات الأيسلندية. لا أحد يدعي أن الكافيتريا بأرضياتها السيراميكية ومقصفها القذر تمثل المأكولات الراقية تماماً، إلا أنه بالكاد يمكنك العثور على عملاء أكثر ولاءً أو رضىً في أي مكان آخر في ريكجافيك.

جلس إرليندور وماريون إلى طاولة هادئة. كان أحد أطباق اليوم هو السمك المخمر التقليدي الشهي مع الدهون المذابة، وكان ماريون قلقاً من أن رائحة السمك الكريهة الشبيهة بمزيج من العفن والبول ستنتشبت بملابسه. لكن إرليندور لم يهتم كثيراً، وطلب وجبة كبيرة من السمك مع صحن من الدهن والخبز المحمص المدهون بالزبد على الجانب. شهيته مفتوحة جداً، فقد كان جائعاً بعد يوم طويل، من المستحيل تقريباً أن يقول أي كلمة بين لقماته. تناول ماريون، الأكثر صموداً، بشكل رقيق، همبرغر وبطاطا وهلام العنب الأحمر، وفكر أنه سيكون من الضروري في وقت لاحق نشر الملابس على الشرفة، وغسل الشعر لإزالة رائحة السمك العالقة فيه.

أشار ماريون إلى أن أفراداً من سرب المقاتلين السابع والخمسين في كيفلافيك قالوا ذات مرة عن آيسلندا بأنها «مركز الصعوبات» بعد أن بقي عدد قليل من الجنود هنا لفترة تزيد عن العام، رغم أن بعضهم ظل سنتين أو ثلاث سنوات، خاصة إذا سكنت أسرهم في مكان قريب، وكان معظمهم سعداء للغاية بالمغادرة بمجرد انتهاء مدة خدمتهم. نتيجة لذلك حدثت تبديلات سريعة إلى حد ما في طواقم الموظفين. وأضاف ماريون: «يشتكون من تمضيبتهم معظم الوقت هنا في الركض بحثاً عن ملجأ من الطقس».

ردد إرليندور وهو يأخذ ملعقة من الدهون المتخثرة، ويضعها في فمه بواسطة سكينه: «مركز الصعوبات؟ نحن مجرد تكتة واحدة كبيرة بالنسبة إليهم، أليس كذلك؟ يعتبرون آيسلندا مخيم

نوكس كبيراً».

ابتسم ماريون. كان هناك بعض الصفات التي لا يمكن تحديدها في شخصية إرليندور، ربما كانت صفات دفاعية، جعلته يبدو عنيداً للعديد من الأشخاص، ولكن ماريون وجدها ساحرة تقريباً. على عكس الأميركيين الذين آذاهم الطقس، لن يستخدم إرليندور أبداً كلمات مثل «الصعبة» أو «غير المضيافة» لوصف أرض قاحلة وبالكاك صالحة للسكن مثل ميدنيشيدي.

شاهد ماريون إرليندور ينقض على السمك المخمر، ويأخذ بعناية آخر قطعة من الدهن ويلتهمها بنهم. إنها قمة سعادته الآن. لكن لم يصعب على من يعمل معه أن يلاحظ أنه كان غائباً بشكل غير معتاد مؤخراً. ألقى ماريون الحق على طلاقه الأخير الذي تهامس الناس حوله في المكتب خلال غياب إرليندور.

قال ماريون الذي دفع صحنه بعيداً: «لقد اكتشفت أيضاً أن الحظيرة 885 بنيت في الخمسينيات لمصلحة طائرات صانعي السلام من طراز B-36، وهي أكبر القاذفات التي صُنعت على الإطلاق، ولها مدى يغطي نصف العالم. وهذا هو السبب في أنها واسعة جداً».

«هل تعتقد أن كريستفن قد سقط من السقف هناك؟».

«إن الإصابات التي وصفها الطبيب الشرعي تشير ضمناً إلى ذلك، لكن السؤال هو: ما الذي كان يفعله في الأعلى؟».

«ربما ألقى بنفسه. انتحر».

«ماذا عن الضربة التي تلقاها على الجزء الخلفي من رأسه؟».

«ربما اصطدم بالعوارض الخشبية».

«وبعد ذلك أخذ شخص ما أو مجموعة أشخاص مجهولين جثته وتخلصوا منها خارج القاعدة؟».

قال إرليندور: «لم يرغبوا بلفت الانتباه إلى حظيرة الطائرات. إنها قاعدة لطائرات التجسس، أليس كذلك؟».

«ما السبب الذي قد يدفعه إلى الانتحار؟».

«إصابة أخته بمرض غير قابل للعلاج».

«نعم، ولكنه يساعدها. بالتأكيد لن يتخلى عنها وهي في أمس الحاجة إليه؟».

«حسناً، ما تقوله صحيح. ليس الأمر انتحاراً».

«ربما رأى شيئاً ما لا ينبغي أن يراه في الحظيرة. بالإضافة إلى ذلك، كان متورطاً في التهريب وشراء البضائع من طرف لا نعرف عنه شيئاً، وفوق ذلك كله، كان على علاقة بامرأة من القاعدة متزوجة من جندي. وربما كان أحد هؤلاء الطيارين الذين تحدثت عنهم، وقد اكتشف كم من الممكن أن تكون آيسلندا صعبة».

«وهاجم كريستفن؟».

«ربما كان يدين للرجل بالمال؟ كان يشتري المخدرات بانتظام من جندي ما وربما ترتبت عليه بعض الديون. ثم عرف الرجل بحقيقة أن كريستفن كان في القاعدة في ذلك المساء وزاره».

اعترف ماريون: «إنه تخمين جيد مثله مثل أي تخمين آخر».

قال إرليندور: «حسناً، لا أعرف، لا يمكن أن أكون أكثر تشتتاً بشأن ما حدث هناك».

تنهد ماريون، وأخرج علبة سجائر وقال: «هل هناك أي خبر عن مخيم نوكس؟».

أجاب إرليندور: «لا، لا توجد أخبار كثيرة، تحدثتُ إلى صديقة داغجورت التي كانت مصدر المعلومة والتي قالت إنّه كان لديها حبيب، وهي متمسكة بقصتها. تُصرّ على وجود الشاب. إنها مقتنعة أنه لا يزال حياً وقد يعرف شيئاً ما. ربما كان مسؤولاً عن التخلص من داغجورت».

قال ماريون: «نعم، هذه نظرية قديمة».

«تماماً».

سأل ماريون ناظراً إلى الساعة على الحائط: «هل تعتقد أن الوقت قد تأخر لزيارة أخت كريستفن؟».

«هل نذهب ونكتشف؟».

قال ماريون وهو يقف: «بالمناسبة، هل ما سمعته صحيح؟ لقد طَلّقت مؤخراً؟ أعرف أنّ الأمر ليس من شأني ولكن هل...»

قال إرليندور مبعداً الطبق عنه: «أجل، أنت على حق، الأمر لا يعنيك».

لم تعلق نانا على تأخر الساعة. كانت تنظف بعد العشاء، لكنها دعتهما للدخول، وسألت عما إذا كانت الشرطة تقترب من معرفة كيف مات كريستن، وإذا ما كان هذا هو سبب هذه الزيارة غير المتوقعة. قال ماريون أنهما لم يقتربا من ذلك، ولكن هناك حقائق مختلفة يحتاجان أن تفسرها. انتهت من ترتيب المطبخ، وحضرت بعض القهوة وجلست. رائحة السمك لا تزال منبعثة من ماريون وإرليندور.

سألتها نانا بصراحة: «هل تناولتما السمك؟».

أجابها ماريون مشيراً إلى إرليندور: «هو فقط من تناوله، كانت رائحة المطعم مقرفة، هل تبعتنا إلى هنا؟».

قال إرليندور معذراً: «يمكننا خلع معاطفنا إذا أردت».

قالت نانا: «لا، لا يهم، أنا أحب السمك».

«هل أنت متأكدة؟».

«نعم».

خلع إرليندور معطفه على أي حال، وأخذ معطف ماريون أيضاً، وعلقهما في خزانة صغيرة. أخبرها عندما عاد أن فيرنهاردور كان في قسم الشرطة، ووصف لهما كيف هرب أخوها الماريجوانا إلى خارج القاعدة. أخفى المخدرات ببساطة في حجرة مفرغة في باب السيارة، ثم قاد عبر البوابة على أمل ضئيل بالنجاح. من الواضح أن اللوحة الموجودة على باب الراكب قد عُثِرَ بها، وقد عثر الطب الشرعي على المقصورة التي لا تزال تحتوي على آثار للماريجوانا بالرغم من أنها فارغة. يثبت هذا قصة فيرنهاردور إلى حد ما. من الواضح أن كريستن خاطر مخاطرة كبيرة في كل مرة نقل فيها المخدرات خارج القاعدة بهذه طريقة.

قالت نانا عندما انتهى إرليندور من كلامه: «كان لديه عذرٌ جيدٌ. قال إنّ الشرطة ستتفهم عندما سيخبرها عن سبب قيامه بذلك. أعلم أنه لم يكن خبيراً، لقد كان صبيانياً، كما قلت. لطالما خفت من تورطه في المتاعب، وتوسلت إليه أن يتوقف. لم يكن الأمر يستحق كل هذا العناء».

سأل ماريون: «هل أنت متأكدة من أنه لم يخبرك من أين حصل على المخدرات؟».

«نعم، أراد أن يبعدي عن القضية قال إنّه كلما عرفت معلوماتٍ أقل كان ذلك أفضل لكلينا. كان كريستفن عنيداً جداً في هذا الأمر. توقفت عن السؤال ولم يخبرني بأي شيء».

قال ماريون: «أخشى أن هذا لا يبدو مقنعاً للغاية بالنسبة إلينا. أمل أن تتفهمي ذلك».

«أنا لا أكذب. هكذا أراد للأمر أن تسير».

«يظن المرء أنك كنت حريصةً على معرفة نوع المخاطر التي يتعرض لها أخوك من أجل إحضار المخدرات لك. لا تبدين من النوع الذي يسمح له بإخفاء الأشياء عنك، حتى لو كان يتصرف من أجل منفعتك الشخصية فقط».

«لا أدري ما أقول خلاف ذلك. سواءً أكنت تصدقني أم لا، الأمر متروك لك. أنا... أحاول ألا أفكر في حقيقة أنه قد يكون... في حقيقة أنه من الممكن أن تكون وفاته بتلك الطريقة المرعبة خطأي».

«يجب أن تفهمي مدى أهمية أن تخبرينا بالحقيقة المطلقة».

«نعم. بالطبع أفهم ذلك».

سألها إرليندور: «هل ذكر أخوك من قبل العمل في إحدى حظائر الطائرات الأميركية، الحظيرة 885؟».

قالت نانا: «نعم، لقد ذكرها من وقت لآخر، يمكنهم استخدام تلك المنشآت عندما يكون لديهم ضغط كبير. لديهم حظيرة أو ما يشبهها، ولكنهم اضطروا إلى الالتزام بها. كانت منطقة مراقبة. أبقى الجيش الطائرات التي لم يسمح بوجودها في الأرجاء هناك. لقد تجنبوا تلك الطائرات لأنّ عدم تجنّبها من شأنه أن يعرض علاقات آيسلندا مع الجيش للخطر. لا أحد يريد أن يحصل ذلك».

«ألم يختلس النظر إليها على الإطلاق؟».

«لا... ولكن...».

«ماذا؟».

«لا، لا أعتقد أنّ ما أردت قوله متعلق بالأمر... لا بدّ أنه قد وقع منذ حوالي العام...»

«ما الذي حصل؟».

قالت نانا: «كنتُ أعرف رجلاً، وهو صحفي». كان من الواضح من تعابير وجهها أنها مترددة في الحديث عنه.

«كان وكريستفن زميلين على الأقل حتى انفصلنا. كان حبيبي. وهو حقير في الواقع. اسمه رودولف. إنّه...».

هزت نانا رأسها بحزن.

دفعها ماريون إلى الكلام قائلاً: «ماذا؟».

«كان الدخول في علاقة سيئة كهذه خطأي. لم أرَ ذلك إلا بعد فوات الأوان».

سأل إرليندور: «ما الذي لم ترينه؟».

«لم أرَ كم كان سيئاً. لقد هرب بسرعة عندما علم أنّني مصابة بالسرطان. لا أعلم ما الذي أعجبني به. التقينا في ملهى ليلي، و... على أي حال... اسمه رودولف، هل سبق أن ذكرت ذلك؟».

أوما ماريون برأسه.

«وطلب من كريستفن أن يعتني ببعض الأعمال في القاعدة من أجله. في هذا الحظيرة، إن لم تخني الذاكرة. كان هناك شركة طيران أراد رودولف معلومات حولها».

«ما اسمها؟».

«لم أعد أذكر».

قال إرليندور: «شركة نقل البضائع الشمالية؟».

«شيء من هذا القبيل، نعم، لست متأكدةً. شركة نقل البضائع الشمالية، هذا النوع من الأسماء. أراد رودولف أن يلتقط كريستفن صوراً من أجله وأن يقوم ببعض البحث. ولكن حدث هذا منذ عام مضى، لذلك لا أعتقد... هل من المحتمل أن يكون ذا صلة على الإطلاق؟»

قال ماريون: «لا أعرف، قد نحتاج إلى التحدث إلى رودولف».

«من فضلك لا تخبره بأنني أعطيتك اسمه. ليست هناك حاجة إلى ذلك، أليس كذلك؟ لقد تمكنت من مسحه من ذاكرتي تماماً. يا إلهي، قد تبدأ ذكره بالعودة مرة أخرى».

وعدها إرليندور قائلاً: «لن نقول كلمة واحدة، هل تعرفين ما الذي كان رودولف يبحث عنه؟».

«لا. لقد كان فضولياً بخصوص هذه الشركة. أعتقد أن كريستفن ذكرها. قال إنها مريبةٌ بعض الشيء. ظنّ رودولف أنه قد تكون هناك قصة من ورائها. وعرض إعطائه كاميرا».

«ما نوع غرابتها؟».

«لا أعرف، لكنني لا أعتقد أن كريستفن فعل أي شيء حيال ذلك. لقد خاف من فقدان وظيفته إذا قام بما أراده رودولف، رغم أن هذا لم يوقف رودولف عن إزعاجه بشأن الموضوع. اعتبر نفسه... مراسلاً لامعاً، ماذا يسمونه؟».

«صحفي استقصائي؟».

قالت نانا: «أجل، اعتبر نفسه مراسلاً استقصائياً لامعاً، ذلك الوحش المثير للشفقة».

سأل إرليندور: «هل يمكن أن يكون أخوك قد تورّط في المشاكل لأنه يدين بأموال لشخص ما في القاعدة؟ هل لمح لك بشأن أمر كهذا؟».

«لا».

قال ماريون: «هناك مسألة أخرى أردنا أن نسألك عنها في ما يتعلق بأنشطة أخيك في القاعدة».

«حقاً؟».

«لا أعرف إذا كنت على علم، ولكنك على الأقل لم تخبرينا...»

«بماذا؟».

«يعتقد فيرنهاردور أن كريستفن كان على علاقة بامرأة من القاعدة».

«حقاً؟».

«هل تعرفين أي شيء عن هذا؟».

«امرأة؟ لا».

قال إرليندور: «لم يخض أخوك في أي تفاصيل، ولكن هذا هو الانطباع الذي أعطاه لفيرنهاردور».

قالت نانا: «لابدّ من أنّها كانت علاقةً حديثةً جداً إذاً. وإلا لأخبرني».

قال ماريون: «ليس من الضروري أن تكون حديثة. اكتشف فيرنهاردور، أو على الأقل لمّح أخوك إلى هذا، منذ بعض الوقت، عندما أشركه كريستفن بالصدفة في إحدى رحلات التهريب التي قام بها».

«من هي هذه المرأة؟».

قال ماريون: «إنها متزوجة، على ما يبدو».

«متزوجة؟ لا... هذا غير ممكن. هل هي كذلك حقاً؟».

«ألم تعلمي بذلك؟».

«كلا، لم أعلم أيّ شيء. إنّها المرة الأولى التي أسمع فيها هذا. متزوجة؟».

قال ماريون: «متزوجة من عضو من قوات الدفاع، جندي أميركي».

«لا بدّ أنك تمزح؟».

قال إرليندور بعد أن رأى كيف أزعج هذا الخبر نانا: «ربما انتهى الأمر على الفور، مجرد علاقة عابرة لم يعتقد أنّها تستحق أن يخبرك بشأنها».

بيدو أن إرليندور كان في طريقه لاختلاق الأعذار لأخيها وتخفيف الصدمة عنها. تساءل ماريون عما إذا كان سماح الشرطي لنفسه بالتورط في مثل هذه الحالة صفة جيدة أو سيئة.

تدخل ماريون: «أياً يكن الأمر، من الممكن أن يكون لدى هذا الزوج أو الجندي مشكلة أراد حلّها مع أخيك».

«ليس لديّ أدنى فكرة».

قال ماريون: «لا، ربما كان الأمر أعقد من ذلك».

في صباح اليوم التالي، حاول ماريون التواصل مع كارولين ميرفي التي أعطتهما رقم هاتفها في مقر الشرطة العسكرية، اتصل بها ماريون عدة مرات دون أن يحرز أي نجاح. وفي هذه الأثناء كان إرليندور يتعقب رودولف. ظنت نانا أنه انتقل مؤخراً، ولكنها لم تعرف إلى أين. ليس هناك رقمٌ مُدرجٌ بهذا الاسم في دفتر الهاتف، لذلك كان المسار الواضح هو سؤال نقابة الصحفيين. علم إرليندور هناك أن رودولف لا يعمل في الوقت الحاضر، سواء بصفته كاتباً أم مذياعاً. لقد فقد وظيفته في إحدى الصحف المسائية منذ فترة. لم يستطع الشخص الذي أجاب على الهاتف الإفصاح عن السبب، وذكر فقط أنه سببٌ خاصٌ، لكنه أعطى إرليندور عنوان رودولف ورقم هاتفه. طلب الرقم، ليكتشف بعدها أنه قد فُصل.

قبل وقت قصير من تناول الغداء، طرقت إرليندور وماريون باب شقة صغيرة تقع في أولدوغاتا، في غرب المدينة، في منزل متهالك مكسو بالحديد المضلع والذي طُلي في يوم من الأيام باللون الأحمر. لم يبقَ منه إلا القليل من بقع اللون المتقشرة، وكانت أطر النوافذ الزجاجية المفردة متآكلة بسبب تعرّضها للظروف الجوية دون تصليحها من المالكين. تظهر مدخنة على السطح الذي يتصل به هوائي تلفزيون. تهبط الأسلاك إلى الطابق الأول، من ثمّ إلى شقة رودولف.

طرقت إرليندور الباب مرة ثانية وثالثة قبل أن يسمع صوتاً في النهاية، ثمّ ظهر رجل عند المدخل، لا يزال النوم يرمي بظلاله على أجبانه. بدا كما لو أنّه قد نهض مباشرةً من السرير، وقف أمامهما مرتدياً سرواله الداخلي فقط ولاحظاً اللحاف حول كتفيه، تبرز رجلاه الطويلتان وقدماه الحافيتان من أسفل اللحاف، لاحظ إرليندور آثار مرض «فطر قدم الرياضي» القبيحة التي تلتهم كلا القدمين الكبيرتين.

«ماذا؟ ما سبب كل هذا الضجيج؟»

سأل إرليندور: «هل أنت رودولف؟»

«نعم، اسمي رودولف. من أنتما؟»

أجابه إرليندور: «نحن من الشرطة، نود التحدث إليك، إذا سمحت لنا بالدخول».

قال رودولف، كما لو أنه لم يسمع أبداً أسخف من هذه الفكرة: «إلى منزلي؟».

قال إرليندور: «أو يمكنك أن تأتي معنا، إذا كنت تفضل ذلك. لا فرق عندنا».

«ماذا قلت؟ هل أنا رهن الاعتقال؟».

قال إرليندور: «لا، بالطبع لا، نحتاج أن نطرح عليك بعض الأسئلة حول قصة كنت مهتماً بها لفترة قصيرة، تتعلق بقاعدة الناتو في كيفلافيك».

قال رودولف قبل أن يغيب عن ناظريهما: «انتظرا، سأرتدي بعض الملابس».

قبل مضي وقت طويل، ظهر في المدخل مرة أخرى، مرتدياً هذه المرة سروالاً أخضر ضيقاً ويمرر رأسه من ياقة القميص. لم يكلف نفسه عناء ارتداء الجوارب.

«ربما يجدر بكما الدخول، آسف على الفوضى، لقد...» خفت صوته.

أخبره إرليندور ألا يقلق ودخل. وتبعه ماريون، وأغلق الباب خلفهما. تضم الشقة غرفة واحدة مع مطبخ صغير جداً ومكتب فوقه آلة كاتبة قديمة، ويقع الحمام في الخارج عند مدخل القاعة. كانت الفوضى التي اعتذر عنها رودولف أمراً لا يصدق: فوضى عارمة من الصحف والوثائق القديمة، تتخللها علب الحليب وبقايا الطعام. تفوح رائحة الطعام المتعفن النتنة في المكان من اللحم الزنخ أو الحليب الحامض. كان رودولف على ما يبدو يشم الرائحة لأنه فتح على عجل بضع نوافذ.

قال وهو جالس على حافة سريره: «كنت لأعد لكما القهوة، لكن كما ترى، الآلة فارغة».

كان هناك كرسي عند المنضدة، جذبها ماريون ليجلس عليها. أمّا إرليندور، الذي لم يجد مكاناً للجلوس، وقف بالقرب من إحدى النوافذ على أمل أن يحصل على بعض الهواء المنعش.

«ما هي هذه القصة التي كنت تتحدث عنها إذا؟».

«نحن نعتقد أنك تعرف كريستفن الذي عثر عليه...».

«كريسي؟ أجل، هل أنتما هنا بسببه؟».

«عرفنا أنك طلبت منه أن يسدي لك معروفاً لأنه عمل في القاعدة...».

سأل رودولف: «من أخبرك بذلك؟ هل أخبرتكما أخته؟ هل أخبرتك نانا بذلك؟ هل تحدثت عني؟».

قال إرليندور مرتجلاً ليفي بوعده الذي قطعة لنانا: «لقد وجدنا ملاحظة بين متعلقات كريستن، ما الذي طلبت منه أن يفعله من أجلك؟».

«ملاحظة؟ أي نوع من الملاحظات؟».

«حول شركة طيران أجنبية استخدمت المطار و...».

سأل رودولف وهو يستفيق بعض الشيء: «هل هذا هو السبب في قتله؟».

من الواضح أنه كان يشرب في الليلة السابقة، ولا يعاني الآن من هذه الزيارة غير المتوقعة وحسب، ولكنه يعاني من صداع الكحول أيضاً.

قال ماريون: «لكي نكون واضحين يا رودولف، أي شيء ناقشه هنا سري للغاية. نحن نتفهم أنك صحفي، رغم أنك لست موظفاً في الوقت الحالي، ولكن لا يمكنك استخدام أي من المعلومات التي يكشف عنها في محادثتنا. أمل أن تقدر هذا. إذا كشفت شيئاً منها، فقد يعرض ذلك تحقيقاتنا للخطر».

قال رودولف: «بالطبع، لقد اعتدت على التعامل مع أخبار الشرطة. أنا محترف في ذلك».

«هذا جيد». وتابع رودولف كما لو كان يشعر بأنه مضطر لتبرير نفسه: «أقوم بالكثير من الأعمال في الواقع. أنا مخترق مستقل وكاتب في مختلف الأنواع. مثل جريدة الصيادين وجرائد أخرى شبيهة بها. علاوة على ذلك، سمعت أنهم سوف يعرضون عليّ وظيفتي القديمة. إنها مجرد مسألة وقت...»

استفسر إرليندور: «اختراق؟».

«نعم، الاختراق».

«هل هذا...؟»

قال رودولف بعد أن استفاق تماماً الآن: «مخترق مواقع يا رجل، لا تقل لي إنك لم تسمع بهذا من قبل؟».

«هل يعني هذا أنك مجرد كاتب مأجور؟».

من الواضح أن رودولف لم يظن أن هذا الكلام يستحق الرد. أخرج زوجاً من الجوارب من تحت السرير، واشتمّها، ثم ارتداها. سأله ماريون عما إذا كان يعرف شيئاً عن علاقات كريستفن بالنساء، لكن رودولف قال إنّه قد مضى على تواصلهما وقتٌ طويلٌ جداً، لذلك لا يستطيع مساعدتهما في هذه النقطة. وسألها ما إن كان هذا يعني أن كريسي تمكن أخيراً من القيام بعلاقة جنسية، إلا أنّ ماريون لم يجبه، كلما قلت المعلومات التي قدموها لهذا الصحفي كان ذلك أفضل. مارس إرليندور الحذر نفسه، عندما استفسر عن شراء كريستين للسجائر والكحول من القاعدة. اعترف رودولف بأنه استمتع بهذه الأشياء بينما كان يواعد نانا، لكنه قال إنّ صداقته مع كريستفن قد انتهت بمجرد انفصاله عنها. بدا أنّه لم يعرف بوجود المخدرات، أو أنّه لم يذكرها على الأقل.

قال ماريون: «إنها مصابة بالسرطان».

قال رودولف: «نعم، أنا أعلم. هذا سيئٌ للغاية».

«وانفصلت عنها».

«ليس بسبب ذلك، لم تقل لكما هذا، أليس كذلك؟».

«لا».

«لقد انتهت علاقتنا وحسب، الأشياء السيئة تحدث دائماً».

قال ماريون: «بالتأكيد، إذًا، هل تعرف ما إذا كان كريستفن قد واعد امرأة من القاعدة؟».

«لا. ليست لديّ أي فكرة».

«هل تعلم بشأن أصدقاء له هناك؟ آيسلنديون أو أميركيون؟».

«كلا. لا أعرف شيئاً عن ذلك».

قاد ماريون المحادثة مرة أخرى إلى شركة الطيران الأجنبية. بدا رودولف أكثر إشراقاً. وجد قارورة تحتوي بعض الكحول في قاعها فشربه، ثم قذف القارورة على السرير. وقال وهو يمسح فمه: «أخبرني كريسي عن طائراتٍ من طراز هرقل يرممها الطاقم الأيسلندي الذي يخدم في

(ب.ج.ق.ك). إنها تهبط هنا بانتظام إلى حد ما، وإذا احتاجت إلى الصيانة، يتصلون بكريسي وطاقمه، هل تفهمني؟».

كرر إرليندور في حيرة: «(ب.ج.ق.ك)؟»

«نعم، أي البحرية الجوية في قاعدة كيفلافيك. لا بد أنك قد سمعت هذا المصطلح، ألا تفهم شيئاً؟ هل أنت من الريف أم...؟»

قال ماريون مشيراً إلى إرليندور بترك رودولف: «استمر في الحديث وحسب».

أكمل رودولف، وهو يحدّق إلى إرليندور: «إنهم يدّعون أن هذه الطائرات تخص شركة تجارية، لذا فهي تُعامل كما لو كانت تتبع إدارةً مدنيةً عاديةً. هذا هو السبب في أن الأميركيين لا يتولون صيانتها إذا اضطرت إلى التوقف هنا. يعتني بها الأيسلنديون تماماً مثل جميع الطائرات المدنية الأخرى التي تمر عبر كيفلافيك».

قال إرليندور: «وهل اعتقد كريستن بوجود شيء غامض في ذلك؟».

أجاب رودولف بشغف: «لقد ناقشنا هذه الأنواع من القضايا. كنت مع أخته في ذلك الوقت... لقد تحدثنا إلى نانا، هل سألت عني؟».

«لا».

«لا أستوعب هذا. لا أفهم لماذا تركتني. لم أفهم ذلك أبداً».

قال إرليندور، وهو ينقل نظره في أرجاء الشقة القذرة: «إنه لغز».

سأل ماريون: «ما الذي تناقشتما بشأنه؟».

قال رودولف وهو ينظر إلى إرليندور بعبوس بسبب عدم تأكده من تفسير تعليقه: «ناقشنا أمر هذه الشركة الجوية».

«ما الذي قاله؟».

«بل عليك أن تسألني ما الذي قلته أنا. لقد أجريت بعض التحقيقات، وتواصلت مع بعض معارفي، كنت لا أزال أعمل في الصحيفة في ذلك الوقت، كما تعلمان».

«هذا صحيح».

أكمل رودولف: «في المقام الأول، لا تدير الشركات التجارية طائرات من طراز هرقل. إنها وسائل نقل عسكرية مصممة للجيش ولا تستخدمها شركات الطيران المدنية. لذلك تساءلت وكريسي عمّا تفعله تلك الجماعة الخاصة التي تستخدم طائرات هرقل. ثم توقفت إحدى هذه الطائرات بشكلٍ مؤقتٍ هنا، واضطرت إلى أن تُجرى الإصلاحات عليها في الحظيرة الكبيرة».

«هل هي الحظيرة 885؟».

«نعم، هذا صحيح. اضطروا إلى تفريغ الشحنة لأن العطل كان في عدة الهبوط، واتضح أن الطائرة محملة بالأسلحة، ومن بين جميع الصناديق كان هناك دبابة كاملة اضطروا إلى إنزالها أرضاً. لم ير كريسي شيئاً كهذا من قبل. غطوا البضائع بالقماش المشمع. وأصلح كريسي وطاقمه الهيكل السفلي، ثم قيل لهم بوقاحة أن يرحلوا».

«هل شاهد كريستين عملية التفريغ؟».

«أجل، في الواقع، لا، لقد رأى الشحنة بعد تغطيتها. ألقى نظرة خاطفة تحت قطعة من القماش المشمع ورأى ما كانوا ينقلون. لقد كان فضولياً. كان يعلم أن تلك الأشياء قد خرجت من الطائرة».

«هل رآه أحد؟».

«لا. لم يعتقد ذلك. بعد ذلك أعادوا تحميلها على عجل، وتابعت الطائرة طريقها».

«وما الذي أراد كريستين فعله بهذه المعلومات؟».

«تقصد ما الذي أردنا القيام به؟».

سأل ماريون وهو ينظر بضجرٍ إلى إرليندور: «نعم، بالطبع، ماذا كنتما تعتزمان أن تفعلًا؟».

«طلبت منه أن يلتقط بعض الصور في المرة القادمة، وأعرته كاميرا وكل شيء، ولكن الأسابيع مرت ولم يحدث شيء. ثم فقدتُ وظيفتي».

«لم تخبر محرر صحيفتك عن هذا؟».

قال رودولف: «بالتأكيد، أردت النزول إلى القاعدة والتقاط الصور في الحظيرة والتحدث إلى العاملين هناك، لكنهم رفضوا منحنا الإذن بذلك ولم يكن هناك اهتمام كبير بالقصة في الصحيفة. لا تريد حفنة الرجعيين التي تمتلكها إغضاب الأميركيين أو شيئاً من هذا. تهتم الصحف الكبرى هنا بدفن الأخبار أكثر من البحث عنها». وتوقف منتظراً وصول تأثير كلماته إلى مستمعيه.

«هل تكرر الأمر؟».

«لا، أو على الأقل لم يخبرني كريسي بأنه قد تكرر. أعاد الكاميرا. وقال إنه لا يستطيع المخاطرة بحملها معه في مكان العمل. توقفنا عن التحدث بعد أن انفصلت عن نانا. لقد انتهى الأمر بيننا».

«هل تتذكر اسم شركة الطيران؟».

«أجل، كان اسمها... انتظر... انتهت بكلمة «الشمالية أو...»

«هل يمكن أن يكون شركة نقل البضائع الشمالية؟».

قال رودولف: «مهلاً، هذا هو الاسم بالفعل. شركة نقل البضائع الشمالية، اكتشف كريسي ذلك. اكتشف أيضاً أن الطائرة في طريقها من أوروبا إلى أميركا الجنوبية. لم يعرف الوجهة بالضبط، ولكن بالطبع هناك كثير من النزاعات هناك».

قال ماريون: «لا أفهمك، ما الذي تعنيه؟».

«من الواضح أنهم كانوا يشحنون الأسلحة».

«وماذا في ذلك؟».

«إنها شحنة يديرها مدير مدني. شركة نقل البضائع الشمالية».

«نعم، وماذا في ذلك؟».

«لماذا؟ لماذا لم يستخدم الأميركيون طائرات هرقل الخاصة بهم؟ أخبرني، ما هو السبب؟».

سأل ماريون: «هل تعتقد أن كريستن قد اكتشف السبب؟».

«لا أعرف. لكن هذا ممكن تماماً».

في وقت لاحق من ذلك اليوم، وصلت رسالة تحمل علامة «سري للغاية» من قيادة الأسطول الجوي. تلك الرسالة هي ردهم على خطاب التفويضات القضائية الذي كرر تأكيده والذي أصدره مكتب المدعي العام ومفوض الشرطة طالباً فيه الحصول على كل الوصول الضروري إلى القاعدة العسكرية للتحقيق في مقتل المواطن الأيسلندي. نصّ الخطاب على أن هناك أسباباً للاعتقاد بأن الرجل قد قُتل في القاعدة الجوية البحرية، وأن مساعدة قوات الدفاع في التحقيق في الحادث لن تكون موضع ترحيب فحسب بل ضرورية. لُخصت نتائج التحقيق بإيجاز شرحاً لكيفية توصلهم إلى التركيز على عمل كريستفن في القاعدة، وبشكل أكثر تحديداً في الحظيرة 885.

أكد ردّ قيادة الأسطول الجوي على أنه نظراً لعدم ظهور صلة مباشرة لأنشطة قوات الدفاع بالتحقيق، لم ترَ السلطات العسكرية أي سبب في الوقت الحالي للتعاون مع الشرطة الأيسلندية أو منحها إمكانية الوصول إلى المناطق المحظورة. وهذا ينطبق بشكل خاص على الحظيرة 885. وأشار إلى أن المنشأة البحرية هي أرض أميركية وأنه إذا رغبت الشرطة الأيسلندية في استجواب الرعايا الأميركيين داخل المنطقة العسكرية، فسيُطلب منها تقديم طلب خاص إلى مكتب القائد في كل مرة، وأن جميع المقابلات يجب أن تجرى بحضور محامي قوة الدفاع. وأياً يكن الأمر، نظراً لأن قضية الشرطة الأيسلندية تستند في الوقت الحالي إلى ما لا يزيد عن التخمين، فلا يمكن أن يتوقعوا مزيداً من التعاون من قوة الدفاع في هذا الوقت.

أكلت علامات الحياة الصعبة من جسد المرأة حتى لم تبق منه شيئاً. تُخبرنا يداها ومفاصلها المنتفخة وأصابعها الملتفة إلى داخل راحتي يديها بكل وضوح أنها تعاني من مرحلة متقدمة من التهاب المفاصل. عيناها صغيرتان تطلان من وجهٍ خطّته التجاعيد، بشرتها جافة وذابلة، شفتاها غائرتان، وعندما تحدثت كانت كلماتها مصحوبة بصفير يصدر عن مرور الهواء عبر الفجوات الموجودة في أسنانها. كان شعرها فوضى رمادية. صادف إرليندور اسمها في تقارير الشرطة التي أعدت عام 1953. عاشت في ذلك الوقت في مخيم نوكس، تكافح لتربية خمسة أطفال بصفتها أمّاً عزباء. كانت في السبعين من عمرها تقريباً ولكنها بدت كامرأة تسعينية.

عاشت في بردرابورجاستيجور في غرب المدينة. قرع إرليندور جرس الباب مرتين قبل أن يشاهد شخصاً محني الظهر يتجه نحوه، يحمل شبكة خضراء تحتوي بعض المشتريات من متجر محلي وحقيبة يد رثة. كانت في طريق العودة إلى منزلها من العمل. عندما اقتربت، لاحظ أنها عرجاء بعض الشيء وترتدي معطفاً بالياً وغطاءً للرأس معقوداً تحت ذقنها. تنتعل في قدميها حذاء شتوياً بني اللون مع جوارب صوفية تظهر من أعلى الحذاء.

سألت عندما وصلت إلى الباب، وبدأت تبحث في حقيبة يدها عن مفاتيحها: «من تطلب؟» كان صوتها كئيباً وغازباً، كما لو كانت لا تهتم بالرجال الذين يتسكعون على عتبة بابها.

قال إرليندور: «نحن نبحث عن بالدفيينا، هذا هو البيت الصحيح، أليس كذلك؟».

قالت المرأة مندهشة: «اسمي بالدفيينا. هل تبحث عني؟».

«نعم، أظن ذلك».

«حسناً، أنا... ما الذي تريده مني؟».

«أود التحدث إليك سريعاً، إذا كنت لا تمانعين».

«حول ماذا؟».

«كنت تعيشين في مخيم نوكس، أليس كذلك؟».

قالت المرأة: «مخيم نوكس؟ ولماذا تريد أن تعرف ذلك؟».

أمسكت مفاتيحها بيدها، وأوشكت على فتح الباب، لكنها غيرت رأيها. وأضافت بفضافة:
«ما شأنك بهذا الموضوع؟».

قال إرليندور بعد أن لاحظ كيف ارتفع حذرها عند ذكر مخيم نوكس: «أردت أن أعرف ما إذا كان بإمكانك مساعدتي في شيء ما، أنا أبحث في قضية شخص فقد في مكان قريب منه منذ فترة طويلة».

سألت المرأة: «ما علاقة هذا الأمر بي؟ من أنت؟».

«اسمي إرليندور. لقد تحدثت إلى الشرطة في ذلك الوقت فيما يتعلق بالفتاة المفقودة. ألا تذكرين؟».

«أي فتاة مفقودة؟».

«تُسمى داغجورت».

«حسناً، نعم، أتذكرها. ماذا بها؟».

«هل يمكن أن أتحدث إليك حول الحادث؟ أعدك بأنني لن أعطلك».

قالت المرأة وهي تفتح الباب: «لا، لا أستطيع مساعدتك للأسف، هلاً ذهبت وتركتني وشأني؟».

«قال الناس إنّه كان لديها صديق في المخيم. هل تتذكرين؟».

«لقد ظنوا بأنه قتلها، أليس كذلك؟ من السهل إلقاء اللوم على سكان المخيم في كل شيء. وأتوقع أنّها دفنت تحت أرضية كوخه».

قال إرليندور: «لم أسمع عن ذلك. هل هذا ما سمعته؟».

«لقد بنوا المسبح حيث كان المخيم. أتوقع أنّها دفنت تحته الآن».

لم يستطع إرليندور معرفة ما إذا كانت تسخر منه.

سأل وهو يدس قدمه على عجل في فتحة الباب الذي حاولت إغلاقه: «هل تعرفين من كان صديقها؟».

قالت بالدفينا: «اتركني وشأني يا سيد. لا أريد التحدث إليك. ابتعد من هنا».

قال إرليندور: «توفي والدها منذ بضعة أيام. وتوفيت والدتها منذ بعض الوقت أيضاً. لم يكتشفاً أبداً ما حدث لابنتهما. لكنني لا أعتقد أنهما توقفاً أبداً عن تمنى عودتها يوماً ما».

أخرج قدمه، وأغلق الباب. مرت بضعة ثوانٍ، ثم سمع صوتاً، وفتحت المرأة الباب مجدداً ونظرت إليه. «ما اسمك مرة أخرى؟».

«إرليندور».

استمرت في النظر إليه.

«لماذا يعنيك هذا الأمر؟».

«لم تتخلَّ عمة الفتاة عن الأمل في معرفة ما حدث. طلبت مني القيام ببعض البحث من أجلها».

لا تزال المرأة تتفحص الغريب بعينين رماديتين متشككتين. قالت في النهاية: «حسناً». وبدأت تعرج على الدرج الخشبي القديم. انزلت إرليندور إلى الداخل، وحاول تخفيف حملها عن طريق حمل حقيبة التسوق، لكنها لم تسمح بهذا. سمعها تتمم ببعض التعليقات حول اللصوص الحثالة. تبعها إلى الطابق العلوي حيث وضعت الحقيبة، ووضعت مفتاحها في القفل وفتحت الباب. قالت: «حسناً، ادخل».

«شكراً جزيلاً».

دخل إرليندور الشقة الصغيرة. أشعلت المرأة المصابيح، وذهبت إلى المطبخ لترتب حاجيات التسوق. ثم عاودت الظهور، وخلعت معطفها وعلقتها في خزانة. وقالت: «لا تقف هناك، هيا اجلس. اعذرني على حالة المكان السيئة فلست معتادةً على زيارات كهذه، وفي الحقيقة أنا لا أحبها».

لم يجرؤ إرليندور على الدخول إلى غرفة الجلوس دون إذن، وظل يجول عند الباب.

«أنا آسف...»

«لا تُضع وقتك في الاعتذار، فقط استمر في الأمر، وأخبرني بما تريد. ولكن انتظر لحظة. يجب أن أعد لنا بعض القهوة».

عادت إلى المطبخ وبعد قليل، عبقت رائحة القهوة في غرفة الجلوس. فكّر إرليندور بأنها ليست بحاجة إلى الخجل من المنزل عندما ألقى نظرة على محيطه. بالرغم من علامات الفقر الواضحة مثل الأثاث القديم المتهاالك والافتقار إلى جميع أنواع الزينة إلا بعض الصور العائلية. كان كل شيء في غاية الترتيب والأناقة. أظهر الجزء الأكبر من الصور أطفالها البالغين المتزوجين الذين تحيط بهم عائلاتهم. إنّها مجموعة كبيرة مثيرة للإعجاب. كان يعلم أن إحدى بناتها قد ماتت، وكان أحد أبنائها معروفاً جيداً لدى الشرطة وغالباً ما بقي في الشوارع. لقد تورّط في المشاكل منذ صغره ولا يزال يخرق القانون من وقت إلى آخر. صادفه إرليندور بين الحين والآخر عندما كان ضابطاً يؤدي واجبه. كانت هناك صورة قديمة له مع إخوته وأخواته، وهذا ما جعل إرليندور يشعر بعدم الارتياح بشكل غريب، كما لو كان قد أُجبر على الاقتراب من الرجل أكثر مما كان يريد.

علّقت بالدفينا وهي تأتي بالقهوة: «لم يثيروا الضجة حول تلك الفتاة».

قال إرليندور وهو يبعد نظره عن الصور: «نعم، حسناً، لقد كان عملاً فظيئاً».

«لا أعرف كيف يمكنني المساعدة. ألم ينسَ الجميع كل شيء؟».

قال إرليندور وعيناه تعودان إلى الصور: «حصلت على معلومات تقول إنّك كنت أماً عزباء في ذلك الوقت. لا بدّ أنّه كان من الصعب جداً تنشئة خمسة أطفال بمفردك».

قالت بالدفينا: «أنجبتُ أطفالاً من ثلاثة رجال. كان الأول يعاقر الخمر، لا يقدم أي فائدة لأحد. والثاني كان جيداً معي. حظينا بحياة كريمة، وأنجبنا ثلاثة أطفال، ثم مات وتركني لوحدي، ولم أملك أي خيار سوى الانتقال إلى المخيم؛ توفي بحادث في هفالفجوردور. كان جيداً ذلك الأحمق المسكين، ولكنّه لم يستطع تجنّب ما حدث له. أمّا الأخير فكان يمارس العلاقة الجنسية معي وحسب. كان أقرف من قابلتهم على الإطلاق. لم يعد هناك أي شخص الآن، وأنا سعيدة للغاية حيال ذلك وهذه هي الحقيقة».

لم يكن إرليندور متأكداً من كيفية الرد على هذا.

أكملت المرأة: «نعم، كان المخيم مكاناً صعباً، أنا لا أتذمر ولكن الأمر لم يكن سهلاً».

قال إرليندور: «لم تكن الأكواخ مكاناً قابلاً للسكن، أليس كذلك؟».

«مكان قابل للسكن! هل تمازحني؟ ربما كان بعضها أفضل من الآخر، ولكن تلك الغرفة التي عرفتها لم تكن مناسبة للبشر. لقد كانت رطبة وباردة وتسرب الماء والبرد، وتصل رائحة العفن إلى ملابس المرء ولا تفارقها، أطلقوا على تلك الرائحة اسم «رائحة المخيم». كل ما كنت أملكه لتدفئة المكان هو موقد مازوت صغير، وكانت تكاليف المازوت غالية جداً، ولم يكن الكوخ دافئاً أبداً. لكن النقص في المساكن كان سيئاً للغاية لذلك كان عليك التحمل وحسب. تكدست ثلاث أو أربع عائلات في كوخ واحد، وشغلت كل واحدة منها غرفة صغيرة. لا أعرف ماذا سيقول الناس عن ذلك في هذه الأيام. وكان الرجال يُقتلون في غمضة عين وقد تعاني كثيراً في محاولاتك اليائسة لرؤية المتسللين».

ارتشفت بالدفينا بعضاً من القهوة، والتفت أصابعها المجعّدة حول الكوب. «ولكن الأسوأ كان البرد الذي ينبت كالأعشاب من الأرض، لا يمكنك وضع الأطفال أرضاً على الإطلاق بسبب البرد، وتتجمع المياه تحت الأرضية خلال موسم ذوبان الجليد وتغمر الكوخ. وأيضاً هناك مشكلة المجاري المفتوحة، والفئران...»

حدقت إلى فنجان القهوة. وأضافت: «إن الأطفال هم دائماً أكبر الخاسرين في هذه الأمكنة».

رأى إرليندور عينيها تلمعان وهي تنظر إلى صورة ابنها المشرد المدمن على الكحول.

«هل قلت إنك تذكرت أن داغجورت تعودت المرور بك في طريقها من المدرسة وإليها؟».

«نعم، بالرغم من أنني لم أكن متأكدة. أظهروا لنا صوراً واعتقدت أنها الفتاة التي سارت من أمامي في الماضي في بعض الأحيان، ولكن هذا كل ما أمكنني قوله لهم. لم أعرف شيئاً عنها. لم أرها في المخيم. ثم سمعت أنهم يفترضون أن يكون لديها مشاعر تجاه فتى من المخيم، ولكن لم أعرف شيئاً عن ذلك أيضاً. ضع في اعتبارك أنّ صديقتي بيجا اعتقدت أنها رأتها تتجول في الأرجاء، أو ربما كان هناك فتاة تشبهها تتجول في الأرجاء على أي حال. عاشت بيجا في الكوخ المجاور. لقد ماتت منذ سنوات. لا أعرف ما إذا كانت الشرطة قد تحدثت إليها من قبل».

قال إرليندور غير قادر على تذكر أي إشارة لها في الملفات: «بيجا؟ لا أعتقد ذلك».

«قالت لي ذات مرة، عندما قابلتها بعد سنوات وتحدثنا عن ذلك، إن أحد الفتيان انتقل من المخيم في الوقت نفسه. اعتقدت بيجا أنه كان ابن ستيل، وأنه غادر لسبب يتعلق بفتاة. رغم أنه ليس

من الضروري أن تكون تلك الفتاة هي داغجورت، لا أعتقد ذلك. ولكن ربما يمكنك التحدث مع ابني فيلهم. ربما عرف الفتى. لدي شعور بأنهما كانا في العمر نفسه».

«من هو ابن ستيل؟ من هي ستيل؟».

«أوه، لقد كانت حياة تلك المسكينة صعبة. لم أرها كثيراً بعد خروجنا من المخيم. سمعت قبل بضع سنوات أنها ماتت».

«هل تعرفين عن أيّ أبنائها نتحدث؟ ما اسمه؟».

«لا. لا أعرف. لديها عدة أبناء. أتوقع أن يكون قد جُنّ مثل بعض الأطفال الآخرين من المخيم». نظرت بالدفينا إلى الصورة مجدداً.

«أين يمكنني أن أجد فيلهم؟».

«الله أعلم. إنه في الشوارع. لم يتمكن من الثبات في مكان واحد. رغم أنه فتى جيد. وقلبه واسع، كان أكبر الخاسرين من بين إخوته في ذلك المكان».

«في مخيم نوكس؟»

«كان مخيم نوكس مكاناً سيئاً».

تخيّل إرليندور ابنها الآن، رجلٌ ضعيفٌ بلا مأوى يضع نظارة مكسورة. كان ينام ذات مرة في خط أنابيب المياه الساخنة، عندما كان إرليندور يحقق في وفاة متشرد آخر كان يعيش عيشاً قاسياً منذ فترة طويلة وانتهى به المطاف غارقاً في حفر السماد الطبيعي القديمة في كرينغلو ميري.

هبطت نظرات بالدفينا إلى يديها اللتين تعانيان من التهاب المفاصل.

«لم ينزعج أحد لمجرد قيام فتاة ما بإقحام نفسها في المخيم».

23

كان الوقت متأخراً بعد الظهر عندما ردت كارولين أخيراً على الهاتف. تذكرت ماريون على الفور. سألتها إن كان يستطيع لقاءها طلباً لخدمة منها. بالرغم من ترددتها في البداية إلا أنها لم تلبث أن تراجعته أمام إصراره المهدب، وقالت إنّها حرة هذا المساء واقترحت وقتاً ومكاناً. سألت ماريون إذا كان يمكنهما أن يجتمعا على أفراد. استغرقت كارولين لحظة لفهم ما يُطلب منها.

قال ماريون: «من الأفضل أن نلتقي في مكان منعزل. أنا بحاجة إلى مقابلتك حيث يمكننا التأكد من أنه لن يزعجنا أحد».

«ماذا؟».

«إذا أمكنك ترتيب ذلك، سأكون ممتناً للغاية».

«لماذا؟».

«سيكون من الأفضل أيضاً ألا تذكرني اجتماعنا لأحد».

«لماذا؟ لماذا كل هذه السرية؟».

أجابها ماريون: «نود المضي بحذر. نحن نثق بك. ولا نعرف أي شخص آخر في القاعدة. لن نحاول إجبارك على القيام بأي شيء لا تريدينه، أعدك».

في النهاية، بعد توقف طويل للتفكير، وافقت كارولين على هذه الشروط. من الواضح أنها كانت أقل من متحمسة لعقد اجتماع سري مع الشرطة الأيسلندية فيما يتعلق بجريمة قتل لا علاقة لها أو للجيش الأميركي بها. قالت هذا لماريون، مضيفاً أنها لا تعرف ماذا يتوقعان منها، فطلب منها ماريون التحلي بالصبر، والاستماع إليهما أولاً قبل أن تقرر هل ستساعدهما أم لا.

لقد كانت فكرة إرليندور أن يذهب ماريون وحده إلى الاجتماع مع كارولين، لاعتقاده أن ماريون يتوافق معها بشكل أفضل. علاوة على ذلك، لم تكن هناك حاجة لذهابهما؛ لأن ذلك سيثير حذرها منهما. سلم ماريون على مضض بهذا المنطق، وتوجه جنوباً خلال ظلام أوائل الشتاء في ميدنيشيدي. أعطته كارولين توجيهات إلى صالة البولينج، وبعد القيادة عبر البوابة واتخاذ عدة انعطافات خاطئة، حدد ماريون الموقع أخيراً. وفقاً لكارولين، أغلقت الصالة من أجل أن تُجدد. ركن ماريون السيارة على مسافة بعيدة، كما اقترحت كارولين، ووجد الباب الخلفي غير المقفل، وتساءل كيف حصلت كارولين على إمكانية الدخول إلى المبنى المغلق. كانت هناك بالفعل مرتدية ملابس عادية هذه المرة: جينز وكنزة مدرسية وسترة جلدية وتنتعل حذاء رياضياً.

قالت عندما دخل ماريون: «لا يعجبني ما يحصل أبداً، لا أعرف لماذا أفعل هذا. لا أعرف لماذا وافقت على مقابلتك هنا».

قال ماريون وهو يتفقد الممرات الفارغة، والطابات الموجودة في رفوفها، والبيرة المعلقة على الجدران: «شكراً على خوضك كل هذه المشاكل. ربما لم تكوني لتفعلي ذلك ما لم تكوني فضوليةً بعض الشيء».

قالت كارولين: «لا أعرف الشيء الذي يفترض أن أكون فضوليةً بشأنه حتى. ربما ترغب في تنويري».

«بالطبع، هناك شيان ظننا أنك قد تكونين قادرةً على مساعدتنا بهما...»

«لماذا أنا؟ إنكما لا تعرفانني. لا تعرفان شيئاً عني».

قال ماريون: «الأمر بسيط. أنا وأنت مجرد ضابطي شرطة عاديين، لذلك يتعين علينا أن نفهم ما يجب القيام به من دون أن نجعل الأمور أكثر تعقيداً. ما نحتاج إليه هو الوصول إلى الشرطة هنا في القاعدة، لكننا لا نريد أن يحصل ذلك من خلال إثارة أزمة دبلوماسية كبيرة ستشمل كبار القادة العسكريين والسياسيين من حزبي اليمين واليسار وكل المرتبطين بهما. لا نريد أن تتخرط الصحافة في هذا، أو المتظاهرين المناهضين للناثو أو... كما ترين، لقد راودنا شعور جيد تجاهك منذ البداية، لذلك أردنا أن نسأل ما إذا كنت ستساعدينا».

«لا أعرف ما الذي تتحدث عنه».

«أنا أتحدث عن تبسيط الأمور بدلاً من تعقيدها. أنا أتحدث عن إبقاء المشاكل ضمن المستوى الشخصي».

«ما هما الشيطان اللذان تحتاج إلى معرفتهما؟».

«سقط الأيسلندي الذي وجدنا جثته من ارتفاع كبير. في الواقع، لا يوجد العديد من الأماكن بهذا الارتفاع الكبير للاختيار من بينها هنا...».

«هل حدث ذلك في القاعدة؟».

«نحن نعتقد ذلك».

«من ارتفاع كبير؟ هل تتحدث عن إحدى حظائر الطائرات؟».

أجاب ماريون: «الحظيرة 885، لنكون دقيقين هنا. كان لدى الأيسلندي سبب للتواجد في الحظيرة، لأنه كان ميكانيكي طيران اعتاد على خدمة الطائرات هناك، لدى شركته إذن لاستخدام الحظيرة في أوقات الازدحام. نعتقد بأنه من المحتمل أنه قد شهد شيئاً هناك كلفه حياته. ليس لدينا أي فكرة عما كان ما شهده، ولكن هناك فرصة لارتباطه بشركة الطيران التي سألتك عنها ذلك اليوم...».

«شركة نقل البضائع الشمالية؟».

«أجل، هذا صحيح. يبدو أنها متورطة في نقل الأسلحة، وفقاً لمصدر في ريكجافيك، وتساءلنا عما إذا كان يمكنك التحقق من ذلك من أجلنا. اكتشفي ما هي هذه الشركة. ما صلتها بالجيش. وعما إذا كانت تنقل الأسلحة. لأنها إذا كانت منظم مدني، فسيكون ذلك غير قانوني إلى حد كبير».

قالت كارولين بعد تفكير عميق: «لا، هذا لا يبدو صحيحاً».

«تخميننا هو أنه إذا بدأنا في طرح الاستفسارات حول شركة الطيران هذه من خلال الطرق الرسمية المعتادة، فسُتغلق الأبواب في وجوهنا. بالطبع، سيتعين علينا السير في هذا الطريق عاجلاً أم آجلاً، لكننا نود أن نجمع المعلومات بوسائل أخرى أولاً، إذا استطعنا ذلك».

«أنا لا أعرف. لا أعرف ماذا أصدق. أنا لا أعرف من أنت. لا أعرف حتى ما تفعله، بالرغم من أنك تدعي أنك محقق، ما هو الشيء الآخر الذي تريدني أن أنظر إليه؟».

«سمعنا أن الأيسلندي كريستفن الذي كنا نسأل السكان عنه والمعروف باسم كريسي...»

«كريسي؟ أليس هذا اسم فتاة؟».

«إنه اختصار لكريستفن».

«إنَّ الطريقة التي تستخدمون بها الأسماء الأولى عندما تتحدثون عن الغرباء غريبة نوعاً ما. تتطلَّب وقتاً لأعتاد عليها».

قال ماريون: «إنها عادة قديمة هنا في آيسلندا».

«أنا أعلم هذا».

«هل تدركين أيضاً أن المرأة الأيسلندية لا تأخذ اسم زوجها عندما تتزوج؟».

قالت كارولين: «نعم، ليست فكرة سيئة».

قال ماريون مبتسماً: «لا، ليست سيئة على الإطلاق، أمل ألا تمنعي مناداتي لك بكارولين؟».

«كلا، لا بأس».

«كريستفن كان لديه صديقة أو حبيبة في القاعدة. وهي متزوجة من جندي وفقاً لمعلوماتنا».

قالت كارولين مندهشة: «هل هي أميركية؟ عادة ما يكون الأمر عكس ذلك، حيث يرتبط الرجال الأميركيون بنساء آيسلنديات».

«نعم. على أي حال، نعتقد أن هذا هو سبب وجود سيارته هنا. كان يزورها».

أشارت كارولين: «لقد ذهبنا إلى كل مسكن في الحي».

«حسناً، أردنا أن نسألك إذا كان بإمكانك العودة. لوحدك هذه المرة. ابحتي عن أدلة. اكتشفي ما الذي تستطيعين التقاطه من الأحاديث. قد يقول أحد السكان عن طريق الخطأ بعض التفاصيل التي قد تكون مفيدة. لا يهمني ما إذا كانت تافهة. فكل شيء له أهميته».

«لم تطلب الكثير».

قال ماريون: «أنا أعرف، لقد فكرت وزميلي بهذا الأمر مراراً وتكراراً، وتوصلنا إلى فكرة الاتصال بك للحصول على المساعدة في هذه المرحلة، ثم نرى ما سنستخلصه منها. كان كريستفن يهرب الماريجوانا أيضاً إلى خارج القاعدة، لذلك قد يكون لعمله في الثكنات علاقة بذلك. ببساطة نحن لا نعرف».

قالت كارولين: «لا أعتقد أنني أخبرتك بذلك، لكن يتم تخصيص سكن للسكان حسب الرتبة. المساكن التي عثر على السيارة فيها هي أحياء المجندين التي تحتوي الأشخاص الأدنى رتبة والأقل تعليماً. لكن هذا لا يعني أنهم جميعاً قتلوا أو تجار مخدرات أو زناة».

قال ماريون: «لا، بالطبع لا».

قالت كارولين: «ليس كل الأفراد في عجلة من أمرهم للمغادرة. يعمل كثير من الأيسلنديين هنا ونحن على علاقات جيدة معهم. هناك مدارس ومخازن جيدة. ربما سيكون من الأفضل لو كان الطقس أفضل في بعض الأحيان، ولكن لا يمكنك الحصول على كل شيء».

«هذا صحيح».

قالت كارولين: «أعتقد أنني سأضطر إلى الرفض».

«هل أنت متأكدة من دون أدنى شك؟ قد تحتاجين لفترة أطول قليلاً للنظر في الأمر».

«لا، لا أستطيع أن أفعلها».

قال ماريون: «حسناً. لم أقصد أن...»

«لا أستطيع العمل ضد مصالح الجيش. بالتأكيد تفهم ذلك. بغض النظر عما تقولان إنه قد حدث يا رفاق. سيكون عليكم فقط العثور على طريقة أخرى. إنه... لا أستطيع حتى أن أصدق أنني أناقش هذا».

«حسناً، ليس هنالك مشكلة. كل ما كنت أود قوله، إذا فقد مدني آيسلندي حياته بسبب الفساد في الجيش، فسيكون من السهل عليكم أن تعرقلونا، ولن نحل هذه الجريمة أبداً. لا يحق لنا التحدث عما تفعله قوة الدفاع، إلى جانب ذلك، هناك سياسيون ورجال أعمال مؤثرون في بلدنا وهم على استعداد للتعاون مع الولايات المتحدة. على الجانب الآخر، هناك فصائل تعارضها بشدة. وبالتالي فإن الطريقة الوحيدة المعقولة للتحقيق في الحادث هي من خلال أشخاص مثلنا. الأشخاص العاديون مثلنا».

حدّقت كارولين إلى ماريون، والقلق يرخي ظلاله على وجهها. وقالت بحزم: «لا أستطيع مساعدتك. لن أبلغ عن اجتماعنا ولكن هذا كل ما يمكنني فعله من أجلك. هل تفهم؟».

«هل أنت متأكدة؟».

«نعم. أخشى ذلك».

قال ماريون: «حسناً، شكراً على موافقتك على مقابلتي على الأقل. أتمنى أن تفهمي موقفي وسبب طلبي لهذا. سأكون ممتناً لو أمكنك كتم هذا كله».

«لقد وعدتك بذلك بالفعل. ولكن لماذا كل هذه السرية؟ لماذا لا تثق بالجيش؟».

«في حالة كهذه؟».

«لماذا لا تثق به بشكل عام؟».

قال ماريون: «أعتقد أن هذا السؤال يمكن أن يطرح بشكل معكوس، لماذا لا يثق الجيش بنا؟».

قالت كارولين: «هذا لا يجيب على سؤالي».

«لا تهتم قيادة الأسطول الجوي بالإجابة عن الأسئلة حول الحظيرة 885 ولا يمكننا ممارسة أي ضغط عليها ما لم نعرف بالضبط ما يجب طرحه. لقد أرسلنا طلباً للوصول إلى المنطقة والحصول على تعاونهم مع التحقيق في وفاة كريستن. أجابوا أن لا علاقة لهم بالأمر، يبدو الأمر كما لو أنهم سيعيقوننا عن عمد، عندما يتعلق الأمر بأي شيء يشمل رعايا الولايات المتحدة في القاعدة».

«وهل هذا شيء مفاجئ؟».

قال ماريون: «لا، ربما لا. لكننا نشعر أنهم غير منطقيين. لقد توصلوا إلى قرار دون أن يكونوا مستعدين لمناقشة الأمر على الإطلاق. مما يجعل الأمر يبدو كما أنهم يخفون شيئاً».

«مثل ماذا؟».

«حسناً، على سبيل المثال، إذا استطعت...»

قالت كارولين: «لا، لن أتورط في أيّ من هذا. لا يمكنني ذلك».

أصرّ ماريون قائلاً: «إذا أمكنك معرفة من كان في الحظيرة 885 مساء وفاة كريستن على سبيل المثال، أقصد، من لديه حق الدخول إليها بشكل عام؟».

«على حدّ علمي، لا تُجرى الكثير من الأعمال هناك في الوقت الحالي لأنهم يقومون بتنشيط نظام إطفاء الحرائق. لذلك يتواجد حراس الأمن بشكل أساسي هناك في المساء».

«إذا استطعت معرفة هوياتهم...»

«كما قلت لك، أنت تضعني في وضع مستحيل. أخشى أنك يجب أن تبحث في مكان آخر.
أسفة».

نظرت كارولين إلى ساعتها، وقالت إنها مضطرة للرحيل. انتهى اجتماعهما. علق ماريون وهو ينظر حول الصالة مرة أخيرة قبل مغادرته مرة أخرى من الباب الخلفي: «لم أمارس البولينج أبداً».

قالت كارولين وهي تبتسم رغم قلقها: «يجب أن تحاول ذلك في وقت ما، إنه ممتع!».

شمخ المنزل بظلامه الدامس وصمته المطبق وسط الهواء المسائي البارد بينما سار إرليندور إلى الباب وفتحه. انتقل آخر مالكيه منذ بعض الوقت، وعرضوه للبيع في السوق، وحصل إرليندور على إذن من الوكيل العقاري لمعاينته بمفرده. أخبره الوكيل العقاري أنه لا يستطيع معرفة سبب قلة الاهتمام بهذه الملكية. كما أخبره أنه من المسلم به أن المنزل صغيرٌ وفقاً لمعايير اليوم، ويتطلب بعض التحديث، فهو مؤلف من هيكل خرساني قوي بُني قبل الحرب وهو رحب لسكن عائلة ويضم حديقة جيدة الحجم، وأخبره كل هذه التفاصيل وكأنّ إرليندور قد يفكر بشرائه. أوضح إرليندور أنه يريد مشاهدة المنزل لأسباب شخصية بحتة؛ وهي أنه يحمل ذكريات، لم تكن كذبة كاملة. أوماً الوكيل العقاري بالإيجاب، لأنّه قابل مثل هذه الطلبات من قبل. يرى الأشخاص منازل طفولتهم في السوق، ويذهبون للتجول فيها، لينغمسوا في حنينهم بعض الشيء. لسوء الحظ، لم يملك الوقت لأخذ إرليندور إلى المنزل بنفسه، لأنه تأخر، وكان عليه العودة إلى منزله، ولكنه كان سعيداً بأن يعطي المفاتيح لإرليندور ويأخذها منه مجدداً غداً. ذكر إرليندور عَرَضاً أنه رجل شرطة.

شعر بلهفة غريبة عند دخوله إلى المدخل الضيق. كان هناك مشجب حديدي للمعاطف، ورف واسع فوقه للقبعات والأوشحة والقفازات. أحس برائحة الرطوبة الخافتة، واشتبّه بأن السطح قد سَرّب الماء يوماً ما. يقود الباب البلوري إلى ممر صغير يتفرع إلى المطبخ جهة اليمين وغرفة جلوس إلى الأمام مباشرة، وسلم يصل إلى الطابق العلوي حيث كانت غرف النوم. وقف لفترة من الوقت وسط المنزل الهادئ، محاطاً بالضوء الخافت لأضواء الشارع، والسجادة البالية، والجدران التي تظهر عليها مستطيلات اللون الباهت الناتجة عن إزالة الصور، كما افتقرت النوافذ للستائر.

يواجه المطبخ الشارع. وغلقت على إحدى نوافذه علامة «للبيع» مع رقم هاتف الوكيل العقاري. يبدو أن الخزائن الخشبية الثقيلة ذات المقابض البالية مصنوعة من نوعيه أصلية. كان هناك طاولة صغيرة تحت النافذة. حاول استعادة رائحة الماضي، وصدى الأصوات من الأيام التي كان فيها كل شيء له بريقه ولونه. غادر والدا داغبورت بعد فترة وجيزة من اختفائها، وسكن المنزل المالكون منذ ذلك الحين. أصبح الآن مثل مزرعة مهجورة بلا حياة في قلب المدينة. ذكره

بمنزل والديه في المضيق الشرقي الذي يتعرض للأمطار والرياح. لقد أعطاه الشعور نفسه بمرور الأيام، فحزن بشدة لأنه لا يوجد شيء يمكن أن يوقف مرور الوقت.

تحتوي غرفة الجلوس التي تواجه الشارع الخلفي على نافذتين كبيرتين، وباباً يؤدي إلى الحديقة على بعد ثلاث خطوات. ذهب إرليندور إلى إحدى النوافذ، ونظر إلى الأشجار والشجيرات في سباتها الشتوي، وإلى العشب البارد، وأحواض الزهور، وشجيرات العنب. اعتنى بالحديقة جيداً، وقُطع العشب وحوافه بعناية، وقُلّمت الفروع.

كانت داغجورت تتعلم العزف على البيانو. قالت عمته إنّ والديها اشترى لها بيانو قديماً وُضع في غرفة الجلوس عندما وصفت له المنزل. تخيل إرليندور وجوده على أحد الجدران، والأرائك الثلاث في المنتصف بجانب النوافذ، وطاولة الطعام في النهاية البعيدة. لقد افترض أن قطعة الأثاث التي تحتوي على الجرامفون كانت موضوعة هنا. ترددت في مخيلته الثرثرة المتحمسة للتلميذات أثناء تجمعهن في عيد ميلاد داغجورت. وسمع أغنية «بي ماي لينل بيبي بمبل بي».

صعد الدرج ببطء، وأصدرت درجاته صريراً لطيفاً مثل تذكير مهذب يطلب من المرء معاملة المنزل الفارغ باحترام. كانت الأرضية مغطاة بالسجاد. ووجد إرليندور نفسه في ممر ضيق آخر بثلاثة أبواب تنفتح عليه. وقف أمام الباب الأقرب إليه، وفتحه ليدخل إلى غرفة النوم الرئيسية. لم يرد أن يضيء المصباح؛ بدا ذلك مثل التعدي على ممتلكات الغير بطريقة أو بأخرى. كان هناك إضاءة خافتة قادمة من الشارع، والآن بعد أن تكيفت عيناه مع الظلام أصبح بإمكانه الرؤية جيداً. السقف مرتفع فوق الباب، لكنه مائل إلى الأسفل على الجانب الآخر من الغرفة. هناك نافذة ناتئة تطل على الشارع وخزانة ملابس مبنية ضمن الحائط، بارتفاع كامل عند الباب، ولكنها مائلة مع ميل السقف.

بجانب غرفة النوم الرئيسية، هناك حمام صغير يحتوي على مغسلة وحوض استحمام ومراة مثبتة على خزانة الأدوية. مقابل ذلك، كانت غرفة داغجورت التي تطل على حديقة الجوار. خطا إرليندور إلى الداخل بعد تردد قصير. لسنواتٍ طويلةٍ تساءل عن الفتاة التي عاشت هنا، وعن حياتها ومصيرها، وها هو الآن، واقفٌ في غرفتها، وبالرغم من أن العائلات سكنت المنزل ورحلت عنه منذ ذلك الحين، إلا أنه لم يسبق له أن كان أقرب إليها مما هو عليه الآن في هذه اللحظة.

أول ما لاحظته هو أن المنظر من النافذة حُجب جزئياً بأشجار التنوب الطويلة التي تنتمي إلى الحديقة المجاورة. مشى إلى النافذة، ونظر إلى الخارج، ورأى أن الحديقة على هذا الجانب، قد أهملت لفترة طويلة، والأشجار والشجيرات نمت بوحشية ومن دون رادع. يمكن أن تكون أشجار التنوب أصغر بكثير منذ ربع قرن، لذلك لطالما تمتعت داغجورت بإطلالة جيدة على منزل جيرانها. تساءل إرليندور عما إذا كان الأشخاص أنفسهم لا يزالون يعيشون هناك. بإمكانه إلقاء نظرة على نوافذ الطابق العلوي فقط ولكنه لم يستطع رؤية أي أضواء.

لا بد من أنّ سريرها كان تحت النافذة، حتى تتمكن من التحديق إلى القمر والنجوم وإخبارها بأسرارها. مرر يده على الجدران الباردة، وشعر بالصدمة والشقوق الصغيرة، وقبل أن يعرف ما الذي يفعله، بدأ في النقر عليها والاستماع إليها. الجدران الخارجية مصنوعة من الخرسانة المطلية باللون الأبيض، والجدران الداخلية من الخشب المغطى بنوعٍ من المواد العازلة. في تلك الأيام، كان العزل لا يتألف في بعض الأحيان إلا من الصحف القديمة وغيرها من القمامة، واعتقد إرليندور أن هذا هو الحال هنا، إذا حكمنا على الصوت المجوف الذي أطلقته الجدران. لاحظ باباً صغيراً عند طرف الغرفة، افترض أنه يؤدي إلى مساحة تخزين. الأرضية مصنوعة من ألواح ملونة وقد طرقها في عدة أماكن أيضاً. لم يعرف ما الذي يبحث عنه. لم يأت إلى هنا للبحث عن أي شيء على وجه الخصوص، فقط للإحساس بجو المنزل وللتعرف إلى المنزل الذي عاشت فيه. حسناً، لقد فعل ذلك الآن، وليس لديه رغبة في التباطؤ؛ يحتاج إلى المغادرة، ويرغب بذلك، ولكن قبل المغادرة، سيفحص ما يوجد وراء الباب الصغير.

إنّ الباب بنفس مستوى الجدار، ولم يلاحظه إرليندور حتى بدأ الطرق والتفتت. لا يزيد ارتفاعه عن متر واحد، وله ثقب صغير للمفتاح، ولكن لا إطار. وهو مقفل، حاول إرليندور الذي لم يملك بين يديه أي شيء سوى مفتاح السيارة بذل قصارى جهده لفتحه بالقوة، ولكنه لم ينجح في ذلك. بحث عن المفتاح، ثم توجه إلى المطبخ في الطابق السفلي مرة أخرى، وأضاء المصباح، وبدأ سحب الأدراج بحثاً عن بعض الأدوات لفتح الباب. في أحد الأدراج اكتشف ثلاثة مفاتيح بأحجام وتواريخ مختلفة، فأخذها إلى غرفة النوم. طابق المفتاح الأصغر قفل الباب الصغير.

أشعل إرليندور عود ثقاب، وأثار التجويف الصغير الضيق البارد. لا يوجد شيء بالداخل. افترض أن شاغلي المنزل استخدموه لتخزين الأنواع المعتادة من الممتلكات التي لم تُستخدم يوماً. انطفاً عود الثقاب، فأشعل واحداً آخر، ووجهه نحو الأرض ثم نحو السقف. قرب الشعلة لفترة طويلة من بطانة السقف بسبب استهتاره مما ترك علامة واضحة. أطفأ عود الثقاب، ومرر يده على السطح

مرعوباً من أن يكون قد أضرم النار فيه. وبينما تخطب في الظلام، لامست أصابعه شيئاً ما يخرج من البطانة. شعر وكأنه قطعة من الورق.

أضاء إرليندور عود ثقاب ثالث، ورفع نحو السقف بعناية هذه المرة. رأى أنه أحرق حفرة صغيرة في البطانة. شعر بالامتنان لأنه لم يكن غيباً بما يكفي لإشعال المنزل كله بعبثه. من خلال الفتحة التي لم تكن أكبر من قطعة معدنية، لمح الأخشاب الموجودة في السقف، ولكن عندما أضاء المنطقة المحيطة بشكل أفضل، اكتشف شقاً في البطانة. هذا هو المكان الذي شعرت فيه أطراف أصابعه ببعض التباين. دُفع شيء ما في الشق لإخفائه، وظل هناك منذ ذلك الحين.

بصعوبة كبيرة تمكن من استخراج بعض الأوراق أو قصاصات الملاحظات المطوية من وراء البطانة. بعد التأكد من عدم وجود أي شيء آخر في هذه المساحة الصغيرة الغربية، انتقل إلى النافذة ليطلع على ما بين يديه. لم يكن هناك ما يكفي من الضوء، لذلك ذهب إلى غرفة النوم التي تواجه الشارع. الظلام أقل وطأةً هناك، وبإمكانه الحصول على فكرة أفضل عن اكتشافه.

تبين أن ما بين يديه ما هو إلا بضع صفحات مسطرة بحجم المذكرات. الخط اليدوي في معظمه جميل وأنيق، ولكن في بعض الأماكن تحول إلى خربشة. في إحدى الصفحات، نُسخ اسم «داغجورت» مراراً وتكراراً على الهامش، كما لو أنها تتدرب على توقيعها. الصفحات تشبه رسالة مخبأة في زجاجة قادمة مع أمواج الزمن الماضي، إنها رسالة لم تعتزم داغجورت أن يقرأها أي شخص، ولكنها لم تستطع أن تتخلص منها. بعض المقاطع مؤرخة، وبعضها الآخر لم يكن كذلك. رأى إرليندور كيف نضجت كتابتها بدءاً من الملاحظات الأولى إلى ما بدا أنها الأخيرة. مرت عدة سنوات على ذلك، وأظهرت تلك الملاحظات رحلة فتاة صغيرة تكبر وتتضج. احتوى أقدمها على تصريحٍ بالحب كتبته عندما كانت في السنة الأخيرة من المدرسة الإعدادية. كانت معجبة بفتى يدعى تومي وزينت اسمه بقلوب حمراء صغيرة. كشفت صفحة أخرى أنها غضبت في ذلك اليوم من فتاة لم تُسمها في صفها. تتكون الملاحظة الأخيرة من بضع جمل فقط، خربشة كتبها في اليوم الذي احتفلت فيه بعيد ميلادها الثامن عشر.

((إنه شيءٌ فظيئٌ جداً. لا أعرف إذا كان بإمكانني أن أخبر أبي وأمي. يبدو مسالماً. وهو جارنا. يعتقد أنني لا أستطيع رؤيته. يقف عند نافذته في الظلام، يحدق إليّ أثناء استعدادي للنوم. عندما أطفئ المصابيح وأنظر إليه، أستطيع أن أراه جالساً في الظل. يا إلهي، إنه غريب للغاية. ما الذي يفعله؟ لماذا يحدق إليّ بهذا الشكل؟))

قرأ إرليندور كلمات الفتاة مرة أخرى قبل أن يرفع عينيه عن الصفحات في النهاية، وعقله مليء بصمت المنزل، وقسوة القدر والجهل والنسيان.

في طريق العودة إلى المدينة، توقف ماريون في المصحة القديمة، لقد أراد الذهاب إلى هناك منذ فترة، ولكنه لم يجد الوقت أو المناسبة الملائمة. وصلتته الآن هذه المناسبة فجأة من الدنمارك. على مر السنين، أصبحت الرغبة في زيارة المصحة أكثر ندرة، وقد مر وقت طويل منذ أن مشى ماريون آخر مرة إلى أعلى التل إلى جنهيلدور كيرن. في الأيام الخوالي إذا نجح المرضى بالوصول إلى هنا، فقد كانت هذه علامة على أنهم في طريقهم للشفاء. أُدخل ماريون إلى مصحة السل في فيليستادر عندما كان طفلاً لديه رئة واحدة تعمل فقط، وكان يشاهد الأطفال الآخرين في يموتون.

لا يزال الجناح الذي اعتاد المرضى الاستلقاء فيه والتعافي في الهواء الطلق منتصباً إلى الغرب من المبنى الرئيسي، لكنه كان متداعياً بسبب سنوات الإهمال، بقي ماريون لفترة قصيرة يُنقل نظره بين النوافذ المكسورة والطلاء المتقشر بعدما أوقف السيارة بالقرب من الجناح. أُلقت الأضواء المنبعثة من المستشفى توهجاً باهتاً على المناطق المحيطة حتى البحيرة. يعالج المستشفى مرضى الأنواع الأخرى من اضطرابات الجهاز التنفسي الآن بعد أن تمّ القضاء على مرض السل.

تذكر ماريون الذي يقف في الجناح المتهاك شاعراً بالبرد الزوار الذين اعتادوا القدوم في عطلة نهاية الأسبوع والتحدث مع أحبائهم عبر نوافذ المستشفى لأنه لا يسمح لهم بالدخول. ترتبط العديد من ذكرياته الأكثر إيلاماً بهذا المكان، وأيضاً بالفترة التعويضية التي قضاها في مصحة كولدينج في الدنمارك. رتبت جدته إقامته في تلك المصحة، وأدى ذلك في النهاية إلى شفائه. كان هناك آيسلندي آخر هناك، وهي فتاة تدعى كاترين وقد نجت من مرض السل الرئوي الحاد بفضل إجراء يعرف باسم جراحة الصدر تضمن التضحية بالعديد من الأضلاع على أحد جانبيها حتى يتمكنوا من هدم الرئة المصابة وتنظيفها. تطورت صداقتهما على مر السنين إلى نوع من الحب، بالرغم من أن كاترين عاشت في الخارج لوقت طويل، وعملت مع المنظمات الخيرية في جميع أنحاء العالم.

كانت رسالة والدتها، التي وصلت في صباح ذلك اليوم، في جيب ماريون، وقرأها ماريون، وأعاد قراءتها مراراً وتكراراً حتى حُفرت كلماتها في الذاكرة. كتبت والدة كاترين أن ابنتها ماتت.

شُخصت إصابتها بالسرطان في العام الذي أبحرت فيه إلى آيسلندا، وأنهت علاقتها مع ماريون. في ذلك الوقت توقعت أن تعيش اثني عشر شهراً آخر فقط على الأكثر. ولكنها عاشت في النهاية لمدة سبع سنوات. حُرقت جثتها ونثر رمادها في مضيق كولدينج وفقاً لرغبتها.

أخرج ماريون الرسالة الآن، وقرأها مرة أخرى مستعينا بالأضواء الخافتة المنبعثة من المستشفى، وفكر في إرليندور وهوسه بالأشخاص الذين لقوا حتفهم فجأة في الحوادث، وهلكوا بسبب الانجرافات الجليدية أو فقدوا في الجبال. وجده مغموراً ذات مرة بين ملفات قضايا من هذا النوع، وحاول ماريون أن يفهم ما الذي يدور في ذهنه. أثار الشرطي الشاب فضول ماريون بشكلٍ متكررٍ، لأنه بدا مستقلاً في تفكيره، ولكنه كان من الطراز القديم في أسلوبه، ولم يتحدث عن نفسه، وكان يكره الحياة في المدينة، ولم يهتم كثيراً بالأحداث التي عاشها إلا تلك الأحداث التي أزعجته. لقد كان أحادي التفكير، ولم يشعر بأي حاجة على الإطلاق للإفصاح عمّا في قلبه وجذبتة دائماً هذه الحالات الغريبة من المصائب والاختفاءات.

سأله ماريون مرةً: «ما الشيء الذي تجده مثيراً في معاناة الناس وموتهم؟».

أجاب إرليندور: «يمكنك أن تتعلم الكثير عن الناس من هذه القصص».

«ماذا يمكن أن يتعلم المرء من الأشخاص الذين فقدوا حياتهم في ظروف غير عادية؟».

«يمكنك أن تصوغ الأمر بهذا الشكل».

«ولكن ما هو الشيء المفيد للغاية في قصص المفقودين؟ هل هو الموت؟ ما الذي قد تتعلمه من ذلك؟».

من الواضح أنّ إرليندور وجد الإجابة عن هذا صعباً.

في النهاية قال: «لماذا تسأل؟».

أجابه ماريون: «لأنني أود أن أعرف، أنت الشخص الوحيد الذي قابلته المهووس، بهذا الموضوع على الإطلاق».

«لن أقول إنني مهووس».

«حسناً، ولكن يجب أن تعترف بأنه لديك افتتاناً غير عادي بهذه المصائب».

قال إرليندور: «ما يهمني هو قصص الناجين. الأشخاص الذين نجوا بحياتهم من المواقف الخطرة في البرية الأيسلندية. كيف يتكيفون؟ لماذا يعيش البعض بينما لا يعيش آخرون رغم أن الظروف متشابهة؟ لماذا يتعرض البعض للمشاكل والبعض الآخر لا يحدث له ذلك؟ ما هي الأخطاء التي يرتكبها الناس؟ كيف يمكن تجنبها؟»

«أعتقد أن هناك أسباباً أخرى».

«ما الذي تعنيه؟».

«أشعر أن هذه القصص لها أهمية شخصية بالنسبة إليك».

«لا. أنا...»

«هل أنا مخطئ؟».

حدّق إرليندور في ماريون، وكأنّه غير متأكد من أنه يمكنه قول ما في قلبه. «أعتقد أنّه ليس... لا يتعلق الأمر حقاً بالناس الذين يضيعون أو يموتون، ولكن...».

«بمن إذاً؟».

«بالناس الذين تُركوا، ظلّوا يصارعون الأسئلة التي أثارها تلك المصائب».

«هل تعني أنك مهتم بالذين ظلّوا ليتكيفوا مع الحزن والخسارة؟».

قال إرليندور: «نعم، ربما هذا هو الأمر، إنهم مهمون أيضاً. أسأل نفسي أحياناً: (من أيّ صنفٍ أنا؟ هل أنا ممن يعيشون أو ممن يموتون؟)».

«هل أنت من محبي شتاين شتاينر؟».

«أعتقد أن الأشخاص الذين يعانون من الحزن العميق يشعرون كما لو أن جزءاً من أنفسهم قد مات، وأنا أعتقد أنّه يجسد هذا بشكلٍ جيّدٍ للغاية».

قرأ ماريون الرسالة مرة أخرى، وفكّر مرة أخرى في هذه المحادثة التي أجراها مع إرليندور والاقْتباس الذي قاله من قصيدة شتاينر «الوقت والماء».

أرقت قطعة صغيرة من الورق المطوي بالرسالة، عندما فتحها، تبين أنها تحتوي على القليل من رماد كاترين. لم تكن والد كاترين نفسها لتتوصل إلى فكرة إرسالها. لا بدّ أنّها قد فعلت ذلك بناءً على طلب كاترين، بمثابة عربون وداعٍ أخير بينهما. لم يقدر ماريون أن يفكر في نثر الرماد في أي مكان أفضل من الجناح، فتح الورقة، وشاهد الغبار يتفرق تدريجياً في مهب الريح.

أعاد ماريون طي الرسالة، ووضعها في الظرف، ثمّ في جيبه مرة أخرى، ثم حرق إلى المكان الذي أصبح فيه الرماد جزءاً لا يتجزأ من الظلام، وهو يفكر في لغز شتاين شتاينر الذي يتناول الحياة والموت حتى غمرت الدموع عينيه الزرقاوين.

بعد يومين تلقى إرليندور مكالمة هاتفية غير متوقعة من كارولين. طلبت ماريون أولاً، ولكنّه كان في إجازة مرضية وهذا قليل الحدوث ومفاجئ للجميع. عندما علمت أن ماريون ليس متوفراً، طلبت كارولين التحدث إلى إرليندور بدلاً من ذلك. فوجئ إرليندور بذلك، لأنه سمع أن اجتماعها مع ماريون لم يسر على ما يرام. كان جالساً في مكتبه، يراجع الملفات القديمة لقضية داغجورت مرة أخرى. يعلم أنه لا ينبغي أن يقضي وقتاً طويلاً في ذلك الآن، لأن التحقيق في وفاة كريستن يحتل أعلى قائمة أولوياته. لكن داغجورت لم تتركه وشأنه، خاصة أنه تأكد من أن الرجل نفسه لا يزال يعيش في الجوار.

سبب اتصال كارولين بسيط. لقد تمكنت من تعقب المرأة التي كانت على علاقة غير شرعية مع كريستن.

سألها إرليندور: «هل أنت متأكدة؟».

قالت كارولين بصبر نافذ: «بالطبع أنا متأكدة، وإلا لما اتصلت. تستطيعان مقابلتها إذا أردتما. إنها على استعداد لإخباركما بكل ما تعرفه شريطة ألا تكشف عن علاقتها، إن أمكن ذلك».

«هذه مشكلتها، أليس كذلك؟».

«لم أعدها بأي شيء».

قال إرليندور: «ماريون ليس هنا اليوم. ولكن يمكنني أن أكون معك في غضون ساعة».

قالت كارولين: «انطلق إذا»، وأعطته توجيهات موجزة قبل أن تودعه ببهجة. في وقت لاحق أوضحت لإرليندور كيف بدأت في التعرف إلى المرأة بعد لقائها مع ماريون في صالة البولنج. اتضح أنها تعيش في أحياء المجندين التي زاروها قبل بضعة أيام. لقد أفلقت تفكير كارولين بسبب طريقة تصرفها أثناء المقابلات الأصلية؛ القلق الذي حاولت إخفاءه أثناء وقوفها على باب شقتها حيث أجابت عن أسئلة الشرطة الأيسلندية حول ما إذا كانت تعرف كريستن. كانت المرأة لوحدها في المنزل، وشعرت كارولين بشكلٍ فطري أنها تخفي شيئاً. لذا ذهبت إلى المتجر العسكري

حيث تعمل المرأة، وأجرت محادثة معها، وسألته بمزيد من التفصيل عن التويوتا كورولا الرمادية وكريستفن. التزمت المرأة بقصتها، وأعربت عن دهشتها بسبب الأسئلة وكررت أنها لا تعرف الأيسلندي.

في ذلك المساء، تحدثت معها كارولين مرة أخرى. أصرت المرأة على أنه ليس لديها ما تقوله لها، لكن أعصابها انهارت عندما هددت كارولين بجرها للاستجواب للاشتباه في تورطها في قتل كريستفن. أقسمت المرأة على أن لا علاقة لها بذلك، ولكن في النهاية اعترفت على مضض أن كريستفن ليس غريباً تماماً عنها. اعترفت كذلك بأنها خائفة من زوجها، ولم تعرف ما قد يفعله إذا اكتشف أنها خائفة، خصوصاً مع رجل آيسلندي، حيث كان رأيه سيئاً بشأن السكان المحليين. سألتها كارولين عما إذا كانت هناك أي فرصة لأن يكون زوجها يعلم بالفعل عن علاقتها وتصرف تجاه ذلك، لكن المرأة قالت إن الأمر غير وارد. كانت وكريستفن حذرين للغاية، وهي متأكدة من أن زوجها لم يعلم شيئاً عن خيانتها.

طلبت كارولين من إرليندور أن يقابلها وراء المتجر العسكري، وعندما وصل وجد المرأتين تقفان هناك بانتظاره. ركبنا السيارة، وأخبرته كارولين أن يقود سيارته إلى محطة الركاب الدولية. توقف في موقف السيارات كما لو كانوا مواطنين عاديين ينتظرون بعض الأصدقاء أو الأقارب ليأخذوهم من المطار.

جلست كارولين في المقعد الخلفي مع المرأة التي تدعى جوان، وهي امرأة ممثلة وشقراء وترتسم على محياها تعابير اللطف. أوضحت أنها تعمل أحياناً مساءً بدلاً عن صديقها التي تعمل نادلة في نادي أنيمال لوكر والمعروف أيضاً باسم نادي حديقة الحيوان. هناك التقت كريستفن للمرة الأولى. كان هناك مع اثنين من أصدقائه، تعتقد أنهما ميكانيكي طيران أيضاً. جلسا يتحدثان عند المشرب، أخبرها أنه يحب الولايات المتحدة، وقد تدرّب فيها ولن يمانع في العيش هناك يوماً ما. يمكنه العمل في أي مكان في العالم بفضل مؤهلاته، ويعتقد أنه لن يواجه مشكلة في العثور على وظيفة في أرض الأحلام، وقد قد عُرضت عليه بعض المناصب من قبل بعض شركات الطيران الكبرى، عندما أنهى تدريبه ولديه خطط كبيرة للمستقبل. من الواضح أنه يتباهى، ويغازل النادلة في نادي الأنيمال لوكر.

سألت كارولين: «هل بدأتما المواعدة بعد ذلك؟».

قالت جوان بصوت رخم ربه إرلندور بأصوات الناس في الجنوب الأقصى: «لقد وعدت بأن هذا لن يتطور إلى ما هو أبعد من ذلك».

كانت تدخن عندما دخلت السيارة، والآن ها هي تشعل السجارة التالية.

«حسنأ، سننظر في ذلك».

«لا، لقد وعدتني».

قالت كارولين: «أنت تعلمين أنني لا أستطيع أن أعد بشيء من هذا القبيل. لست متأكدة من أنك تقدرين جدية هذا الأمر...».

«لقد وعدتني...».

«لم أعد بشيء. دعينا نسمع ما لديك، ثم سيكون لدينا فكرة أفضل عن الموقف. أنا متأكدة من أن الشرطة الأيسلندية ممتنة للغاية لتعاونك».

أوما إرلندور برأسه إيجاباً. وسألها: «ماذا حدث بعد لقائكما في أنيمال لوكر؟».

قالت جوان: «لم يعلم أنني متزوجة. لم أخبره. لم أخبره في الحال. التقينا ثلاث مرات تقريباً. مرة واحدة في الفندق بالقرب من هنا في المدينة التي لا يمكنني تذكر اسمها أبداً».

«كيفلافيك؟»

«هذه هي. ثم مرتين في شفتي عندما سافر إيرل إلى جرينلاند».

ثم شرحت لإرلندور: «إيرل هو زوجي».

قالت كارولين بصراحة: «لم تكن هذه هي المرة الأولى التي تخونين فيها زوجك، أليس كذلك؟».

سألت جوان وتعابير الحزن تهبط على وجهها: «لماذا تقولين ذلك؟».

قالت كارولين: «مجرد حدس».

«لن أسمح لك بأن تحكمني عليّ... أنا لا أعرف ما الذي...»

«أنا لا أحكم عليك. أنا بعيدة كل البعد عن هذا».

«إنّ إيرل...» صمتت جوان وشعر إرليندور بأنها تجابه غضبها.

ثمّ صاحت باشمئزاز: «أيتها اللعينة! لم يكن مسموحاً لك أن تتحدثي معي بهذا الشكل قبل عشر سنوات».

«ماذا قلت؟ بماذا تدعيني؟».

«لقد سمعتني».

«هل تتحدثين بهذا الشكل لأنني سوداء؟ هل هذا ما تعنيه؟».

قالت جوان: «لا تتحدثي معي بهذه الطريقة». أطفأت سيجارتها في منفضة السجائر المعلّقة بباب السيارة، وأخرجت واحدة أخرى من العلبة وأشعلتها وأكملت: «لا أسمح لأي زنجي بالتحدث معي بهذا الأسلوب».

قالت كارولين بغضب: «سأتحدث إليك بالأسلوب الذي يعجبني. أيتها النفاية البيضاء! عليك أن تكوني ممتنةً لأنني لن أزجك في السجن بسبب عدم احترام ضابط شرطة».

«يجب أن تسمعي كيف يتحدث إيرل عن أمثالك. إنه يكرهكم».

«أمثالك؟».

«نعم، أمثالك».

تدخل إرليندور على عجل قائلاً: «كنت على وشك أن تقولي شيئاً عن زوجك».

أطلقت جوان نظرة مليئة بالكره على كارولين قبل أن تتوجه إلى إرليندور وتقول بصوتٍ يتخلله الألم: «إيرل لا ينظر إليّ. ولا يعيرني أي اهتمام. لا يوجد حب في داخله ولا مودة. أبذل قصارى جهدي ولكنه دائماً ما يكون بارداً جداً، ولا نقضي أي وقت معاً. فدائماً ما يسافر إلى مكان ما. لقد كانت الأمور على هذه الحال منذ فترة طويلة وهذا شيء سيئ جداً. إنه يعيب بزواج المرء ويفسده».

شعر إرليندور بالقليل من الأسف تجاهها، بالرغم من أنه كان لديه انطباع بأنها قالت هذا الكلام من قبل. ربما قالته على مسامع كريستفن.

قالت كارولين: «هل يجعل هذا من التلاعب مع رجال آخرين أمراً عادياً؟».

صرخت: «اخرسي أنت!»

ثم قالت وهي تتطلع إلى إرليندور لعله يتفهمها: «إن الأمر ليس كذلك. أنا لا أعبت معهم».

قالت كارولين: «انتظري قليلاً. هل تقولين إنك لم ترغبي بممارسة العلاقات الجنسية مع رفاق زوجك الجنود لذلك لجأت إلى أحد السكان المحليين مثل كريستفن بدلاً من ذلك؟ لجأت إلى الأيسلنديين الذين يأتون إلى نادي أنيمال لوكر لقضاء وقت سعيد؟».

تجاهلتها جوان.

سأل إرليندور، وهو يعبس في كارولين لحملها على ترك جوان وشأنها: «حسناً، ألم يكن زوجك في البلد في آخر مرة رأيت فيها كريستفن؟ هل هذا صحيح؟».

«لا، لم يكن هنا. لا يزال مسافراً. لكنني أتوقع عودته قريباً إلى المنزل».

سأل إرليندور كارولين: «هل يمكننا الحصول على تأكيد على ذلك؟».

قالت كارولين: «أوه، يمكنك أن تتأكد من أنني سأتذكر التحقق منه».

قال إرليندور: «سافر كريستفن بسيارته لرؤيتك في آخر مرة التقيتما، أليس كذلك؟».

«نعم، ركنها خارج المبنى المجاور، وبقينا معاً لبضع ساعات. أعتقد أنه غادر منزلي في حوالي الحادية عشرة».

«هل أراد الذهاب إلى المنزل بعد أن غادرك؟».

«أعتقد ذلك، أنا لا أعرف. لم يذكر خلاف ذلك».

«هل كنت تعلمين إن إطارات سيارته مثقوبة؟».

قالت جوان: «لا. لم أكن أعرف شيئاً عن ذلك، لذا أعتقد أن هذا حدث أثناء وجوده معي. اسمعاً، يجب أن أعود إلى المتجر العسكري. كدت أصاب بنوبة قلبية عندما طرقتما بابي، وبدأتما تسألان عن كريس، وقد شعرت بالغضب الشديد عندما سمعت...».

قاطعتها كارولين: «أوه، بحق الله، لا تدعي أنك أحببته».

قالت جوان: «اخرسي! يجب أن لا تدوسي على مشاعر الآخرين. أنت لا تعرفيني. لا تعرفين شيئاً عني».

«بالطبع لا أعرفك».

قال إرليندور: «هل تعرفين كيف توصل كريستفن إلى الحصول على الماريجوانا؟».

قالت جوان: «لا».

«هل أنت متأكدة؟».

«ليس لدي أي فكرة عن كيفية حصوله عليها».

«هل كنت على علم بأنه يتعاطى المخدرات؟».

«لا».

قالت كارولين: «وبالطبع لم تَرَي شيئاً منها».

قالت جوان: «اخرسي، أنا لا أوجه الكلام إليك».

سألها إرليندور وهو يشغل محرك السيارة: «كيف دخل إلى هذا النادي، هل كان اسمه أنيمل لوكر؟». كان حريصاً على إعادة جوان إلى العمل قبل اندلاع معركة في المقعد الخلفي.

«ما الذي تعنيه؟».

«ألا يحتاج الأيسلنديون إلى شخص ما من القاعدة ليضمنهم عندما يذهبون إلى أماكن كهذه؟ ماذا يسمى؟».

«تقصد الراعي؟».

«نعم. من كان راعيه في أول مرة التقيتما فيها؟».

قالت جوان وهي تمتص سيجارتها: «لم أكن أعرفه، أعتقد أنه قد نُقل إلى هنا منذ وقت قصير. وأعتقد أن كريس قال إن اسمه (وو). هذا كل ما أعرفه. أعتقد أنه أطلق عليه اسم (وو) وحسب».

«(و)، هل هذا هو كل شيء؟».

«أجل، ليس لديّ أي فكرة عن كيفية تعارفهما. لم أره أبداً. أعتقد أنه كان قد غادر بحلول الوقت الذي ارتبطنا فيه أنا وكريس».

«هل قال لك أي شيء عن هذا الشخص؟».

قالت جوان: «لا. أنا لا أعرف هويته. ليس لديّ أي فكرة عن ذلك».

«هل هو جندي؟».

«لا أعرف، ليس هناك داعٍ لتسألني. لا أعرف شيئاً عن الرجل».

«ما هو نوع هذا النادي المسمى أنيمال لوكر؟».

«ما هو نوعه؟ حسناً، نادي الضباط هو الأرقى، وهو مخصص لأعلى الرتب. إنّ نادي أنيمال لوكر مختلف كلّ الاختلاف عن ذلك. إنه نادي الجنود وهناك سبب ليسموه «حديقة الحيوان». تحدث الكثير من المشاكل فيه، والمشاحنات أمرٌ مستمر هناك. يقدمون الخمر في أكواب بلاستيكية في الوقت الحاضر لأن الزجاج أصبح خطراً للغاية. إنه يشبه حديقة الحيوان».

ثمّ قالت مشيرة إلى كارولين: «اسألها، إنها تأتي إليه في بعض الأحيان».

ترجلت جوان من السيارة بجانب المدخل الخلفي للمتجر العسكري من دون أن تودعهما، تاركة كارولين وإرليندور جالسين في دكانها الفاسد. بينما كانت تتجه إلى المتجر، التفتت ووجهت إليهما حركة نابية، ثم اندفعت إلى الداخل، وأغلقت الباب خلفها. افترض إرليندور أن هذه الإيماءة كانت موجهة إلى كارولين التي انتقلت الآن للانضمام إليه في المقعد الأمامي. يبدو أنها تعتقد ذلك أيضاً.

قالت: «تباً لك أيتها العاهرة».

سأل إرليندور وهو يفكر في أخت كريستفن: «هل كانت تضع شعراً مستعاراً؟»

«نعم، تبدو وكأنها نسخة بشعة من دوللي بارتون».

«هل تعتقدين أنها يمكن أن تكون مريضة؟».

«لابد من أنها كذلك بسبب ذلك الشعر المستعار الذي يغطي رأسها».

قال إرليندور: «يجب أن تراقبها. أنا أشك في أنك تستطيعين تصديق كلمة واحدة مما قالته».

وافقته كارولين: «لا أصدق ولا كلمة، إنها على الأرجح آخر شخص رأى رجلك على قيد الحياة. ما عدا... سأتحقق من زوجها لمعرفة ما إذا كانت تكذب بشأنه».

«ألن نعتقلها إذا؟».

قالت كارولين: «لا، دعنا نتركها تنتظر بخوف قليلاً. سأستمر في مراقبتها، أنت على حق، لا يمكن الوثوق بها. لا أعرف من أصدق».

«هل تأتين أحياناً إلى هذا المكان؟».

قالت كارولين: «بين الحين والآخر، لقد رأيت جوان هنا عدة مرات، كانت تغازل الزبائن. إنَّها عاهرة».

«ألا تتذكرين رؤية كريستفن هناك؟».

رمته كارولين بنظرةٍ غاضبة: «لو رأيته لكنت أخبرك، لقد أريتني صورةً له، ألا تذكر؟».

«ماذا عن السيد (وو)؟»

أجابت كارولين بشكلٍ قاطع: «لا».

قال إرليندور: «أخبرني ماريون أنك لا تريدان مساعدتنا».

«أجل، هذا صحيح».

«هل تسمحين لي بسؤالك؟ ما الذي غير رأيك؟».

«لا أعرف، في البداية اعتقدت أن ماريون طلب مني التجسس على أصدقائي، ولكن عندما فكّرت في الأمر، أدركت أنني مخطئةٌ. أياً يكن الأمر، الأمور هادئةٌ للغاية هنا، إنّ هذا يُحدث تغييراً لطيفاً. وكان لديّ حدس حول تلك الحمقاء».

«جوان؟».

«كان لديّ شعور غريزي بأنها متوترة وتخفي شيئاً عندما زرناها في الثكنات. بعد أن تحدثت معي ماريون تذكرتها وفكرت في أنني سأزورها مرة أخرى وأضغط عليها، فخضعت بسهولة. لا أعرف إن كنت أساعدكما بالضبط بفعل ذلك. أردت فقط أن أعرف ما إذا كانت تكذب علينا».

«هل تعرفين بحالات أخرى كهذه حيث تسعى زوجات الجنود وراء الرجال الأيسلنديين؟».

قالت كارولين: «عادة ما يكون الأمر عكس ذلك. جوان مفاجئة في هذه الناحية».

«أليست كذلك من النواحي الأخرى؟».

قالت كارولين وهي تضحك ويلمع وميض أسنانها البيضاء: «لا، الباقي هو بالضبط ما كنت

أتوقعه».

«إذا كانت تقول الحقيقة، ترك كريستفن منزلها في ذلك المساء، فوجد سيارته مثقوبة الإطارات، ولكنه لم يعد إلى منزلها. وماذا بعد ذلك؟».

«أنا أظن أنه قابل شخصاً ما».

«بالصدفة؟ هل كان لقاءً مُخَطَّطاً له؟ إلى أين أراد الذهاب؟ هل كان هناك شخص في انتظاره عندما غادر منزل جوان؟ هل هو الشخص نفسه الذي جرب إطاراته؟».

حدقت كارولين من النافذة.

سألها إرليندور: «هل يمكنك تتبع السيد (وو) من أجلنا؟ هل هناك أي طريقة لمعرفة هويته؟».

«أستطيع المحاولة. لم أسمع بأي شخص يدعى (وو) هنا، لكن هذا لا يعني شيئاً. لا بدّ أنه من الممكن البحث عن أسماء موظفي القاعدة انطلاقاً من ذلك الحرف».

قال إرليندور بعد توقف: «آمل ألا تعرضي نفسك للشبهة».

«كلا، يجب أن أكون بخير. الرجال المتمركزون هنا هم حفنة من محبي السلام بغض النظر عما قد تظنه بهم».

«لم أقل إنهم ليسوا كذلك».

«أخبرني ماريون أنك تعارض وجود الجيش هنا».

«هذا مختلف تماماً. ليس لدي مشكلة شخصية ضد الناس أنفسهم».

قالت كارولين: «لابدّ أنني أسأت الفهم إذاً. أتعلم؟ ظننت أننا نحارب عدواً مشتركاً هنا».

«من هو هذا العدو المفترض؟».

«ألا تعتبر الروس عدواً؟ حسناً إذاً، وماذا عن نزاع الصيد الذي حدث قبل بضع سنوات؟ ألم يمتلئ البحر هنا بالسفن الحربية البريطانية؟ ألم يكونوا عدواً؟ الطريقة التي فهمت الموضوع بها هي أنه توجب على الحكومة الأميركية التدخل وإقناع البريطانيين بالتراجع. فأنتم ليس لديكم جيش خاص بكم».

قال إرليندور: «هذا ما أقصده».

«ماذا؟».

«في رأيي، كان من الأفضل لو تعاملنا مع مشكلاتنا بدلاً من الانقياد وراء القوى العسكرية مثل دولتك. هذا ما أعتقد».

«أنتم بحاجة إلى جيش إذاً».

«لا، نحن لسنا بحاجة إلى جيش. لم نكن أبداً بحاجة إلى جيش. سنخسر كل حروبنا ولكن على الأقل سنخسرها بشرف».

قالت كارولين: «أنت غريب، مع فائق الاحترام».

قال إرليندور: «ربما أنت على حق».

«ألا تعتقد أنكم أفضل منا؟».

«أفضل؟ لا، كيف خطرت ببالك هذه الفكرة؟».

قالت كارولين: «أنتم لستم ملائكة. أنتم مشغولون بتهريب المخدرات إلى القاعدة كما يهربها الجنود إلى خارجها. تبادلون المخدرات بالبيرة والمشروبات الكحولية والسجائر. تأخذون منا حتى لحم الديك الرومي ولحم الخنزير! لقد عرفنا ذلك لفترة طويلة».

«نعم، وقد عرفنا ذلك أيضاً. أنا لا أحكم على أي أحد».

«هل أنت متأكد أنك تريد مني مساعدتك؟».

«بالطبع، موقفي الشخصي تجاه القاعدة لا يهم».

قالت كارولين: «حسناً، ربما كان الأمر مهماً بالنسبة إلي».

أدرك إرليندور أنه قد أغضبها.

«ربما كان لدي شيء لأقوله عن ذلك. لست متأكدة من رغبتني في الوصول إلى ما هو أعمق مما وصلت إليه بالفعل، واسمح لي بأن أخبرك بأنني انتهيت تماماً من كل هذا القرف الخفي. انتهيت تماماً! لا أعرف كيف أقنعتني بفعل هذا. أنا فقط لا أستطيع فهم ذلك».

فتحت كارولين الباب، ووقفت على الرصيف، وصفقت الباب حتى اهتزت السيارة بأكملها.
مشت غاضبة.

عاد إرليندور إلى ريكجافيك وهو يفكر بعمق، يناقش مع نفسه ما إذا كان من الأفضل في هذه المرحلة تنبيه سلطات القاعدة إلى ما كشف عنه التحقيق، وطلب مساعدتهم مرة أخرى. وبالأخذ بالاعتبار ما حدث سابقاً، لم يكن من العدل أن يتوقعوا أن تتحمل كارولين وطأة التحقيق الذي تجريه الشرطة الأيسلندية. لكنها مع ذلك، أحرزت بالفعل تقدماً كبيراً، وألقت الضوء على معلومات كان الأيسلنديون بلا شك سيجدون صعوبة في الحصول عليها، هذا ما لم يكن ذلك مستحيلاً. كانت وسيطاً ضرورياً. قلق إرليندور بشكلٍ رئيسي من أنهم قد يعرضونها للخطر، وهو لا يمتلك أي فكرة عن نوع الخطر الذي قد تواجهه لأنه ليس لديه معايير ليستند في حكمه عليها. لم يعرف أبداً ما حدث خلف القضبان في ميدنيشيدي. كل ما يعرفه هو أن معظم الموظفين، إن لم يكن جميعهم، مسلحون، في حين أن ضباط الشرطة الأيسلنديين من أمثاله لم يُسمح لهم بحمل السلاح.

وجد نفسه ينتقل على الفور إلى عالم مختلف ويعرفه بشكلٍ أفضل عند تشغيل الأخبار الإذاعية. لا يزال المتطوعون ينتظرون أن ينظموا البحث عن الرجلين المفقودين في مستنقعات إيفيندارستادر. العاصفة الثلجية القوية في أوجها في تلك المنطقة. هناك مقابلة أُجريت مع مزارع عجوز يعرف المستنقعات جيداً ولم يحاول رسم صورة متفائلة للوضع. وأوضح أنه في مثل هذه الظروف القاسية، فإن الفرصة الوحيدة للرجلين تكمن في البحث عن ملجأ في أحد أكواخ الرعاة التي تنتشر في المرتفعات. أطفأ إرليندور الراديو، وسرت رجفة مألوفة في جسده كله وهو يفكر في الرجلين اللذين يقاتلان من أجل حياتهما في المستنقعات.

فتح الباب بعد فاصل زمني طويل وحقق الرجل إلى إرليندور وكأنه غير معتاد أبداً على توافد الزائرين. كان إرليندور قد طرق ثلاث مرات وعلى وشك الابتعاد عندما فُتح الباب أخيراً مصدرأ صريراً طفيفاً، وظهر الرجل ونظر إلى زائره دون أن يتحدث.

مرت ثوانٍ من الصمت حتى لم يعد يتحملة إرليندور فكسره قائلاً: «هل أنت راسموس؟».

«من... ما الذي تريده؟».

«أبحث عن معلومات عن جارة قديمة لك، فتاة تدعى داغجورت».

استمر الرجل في التحديق إليه من دون أن يقول كلمة واحدة. لم يكن للمنزل رقم على الباب أو لوحة اسمية لتخبر الزائرين بهوية من يعيش فيه. هناك مرآب مبني بالقرب منه، ولكن لا توجد علامة على وجود سيارة. الحديقة الصغيرة الموجودة في المقدمة موحشة ومهملة مثل القسم الخلفي الذي رآه إرليندور من نافذة غرفة داغجورت. امتد جو الإهمال أيضاً إلى المبنى ذي الطابقين، والذي لم يشهد أي إصلاحات لسنوات. أصاب الصدأ الناتج عن السور الحديدي لشرفة الطابق العلوي الجدار، وهناك بقع صدأ أخرى تحت النوافذ، كما انتشرت الأعشاب الضارة من المزاريب المسدودة. يستحيل رؤية ما يوجد داخل المنزل لأن الستائر الثقيلة حجبت جميع النوافذ القاتمة. اكتشف إرليندور أنه كان هناك في السابق مالكان مسجلان لهذا المنزل، امرأة دنماركية تدعى مارجيت كروس، وقد توفيت قبل ربع قرن تقريباً، وابنها راسموس. لقد أصبح الآن المالك الوحيد، وعاش هنا بمفرده، وهو غير متزوج ومن دون أطفال.

في النهاية، قال الرجل كما لو أنه تذكر الاسم بشكل خافت ويحاول أن يتذكره بشكل أفضل:

«داغجورت؟».

قال إرليندور: «عاشت بجوارك وفقدت في العام 1953. وكنت تعيش هنا في ذلك الوقت،

أليس كذلك؟ في عام 1953؟».

لم يجب الرجل، وفكر إرليندور أنه ربما يتخيل كيفية التخلص من هذا الغريب بأقل جهد. وهذا ليس بالضرورة سلوكاً مشبوهاً أو غير طبيعي. فمن الشائع أن يرغب الانطوائيون مثل راسموس بأن يُتركوا وشأنهم. كان إرليندور يتعاطف معهم بعض الشيء.

سأله: «هل تتذكرها؟».

«من أنت؟ ولماذا تريد أن تعرف ذلك؟».

أوضح إرليندور بإيجاز أن عمه داغجورت، أرسلت إليه طالبةً منه محاولة حل لغز اختفاء ابنة أخيها. درس إرليندور راسموس عن كذب بينما كان يتحدث. إنه في منتصف الخمسينات من عمره، وهو أكبر بعشر سنوات مما ستكون داغجورت عليه اليوم إن كانت حية. يلتصق شعره الذي اكتسحه الشيب بجمجمته بسبب الشحوم. هناك شحوب أبيض يغطي وجهه النحيل، وشفاته رقيقتان وتكادان تختفيان، تحيطان بقم أنثوي صغير. بالكاد تحركتا عندما تكلم، بالرغم من أنهما في بعض الأحيان افتترقتا بما يكفي للكشف عن أسنان صفراء اللون. كان يرتدي بنطالاً أسود بالياً، لامعاً عند الركبتين، ومثبتاً بأحزمة فوق قميص بني مجعد. وينتعل حذاء قديماً في قدميه. رغم أن العينين الكبيرتين اللتين انتفتختا من وجهه الأبيض هما الأبرز من ذلك كله، كانتا قاسيتين ومتألفتين ككرتين زجاجيتين. تساءل إرليندور عما إذا كانت هاتان العينان البراقتان اللتان تتحصانه الآن هما نفسهما تانك العينين اللتين نظرتا ذات مرة عبر الحديقة الخلفية إلى نافذة داغجورت.

أنهى إرليندور كلامه قائلاً: «أياً يكن الأمر، ربما يمكننا التحدث لبعض الوقت. لقد كنتما جارين...».

قال راسموس: «لا، لا أعتقد ذلك. أخشى أنني لن أستطيع مساعدتك. مع السلامة».

أغلق الباب، وظل إرليندور واقفاً هناك للحظة، متسائلاً ما إذا كان سيطرق مرة أخرى، ثم قرر الرحيل. سيتعين عليه استخدام طرق أخرى إذا أراد حثّ هذا الرجل على التحدث إليه. بدلاً من العودة إلى الشارع، دخل إرليندور إلى الحديقة ووقف في مكانٍ يمكنه فيه رؤية نافذة داغجورت عبر أشجار التنوب. لا يرى من مكانه على الأرض من الغرفة شيء سوى سقفها. استدار إرليندور ونظر إلى منزل راسموس. للمنزل نافذتان كبيرتان في الطابق العلوي على الجانب المقابل لمنزل داغجورت. يسهل النظر إلى غرفة نومها من هناك وخصوصاً عندما كانت أشجار التنوب أصغر. لاحظ إرليندور الستائر تتحرك في الطابق السفلي. كان راسموس يراقبه، مستعداً على ما يبدو للسماح بوقوع هذا التعدي الوقح غير المشروع دون اعتراض. أخرج إرليندور صفحات اليوميات.

وقرأ مرة أخرى الحيرة في تعليقات الفتاة حول السلوك الغريب للجار الذي يتربص بها في الظلام، ويتجسس عليها. اختبأ هناك في الظل بينما كانت تستعد للنوم. قرأ مرة أخرى السؤال الذي كتبه وأخفته في ذلك المكان السري بغرفتها: ما الذي يفعله؟

«هل تمنع الخروج من حديقتي؟ أنت تتعدى على ممتلكاتي».

نظر إلى الأعلى ورأى أن راسموس قد فتح الباب الخلفي.

قال إرليندور: «لا بدّ من أنك عرفت داغجورت».

قال راسموس: «هذا ليس من شأنك. اخرج من حديقتي. انصرف قبل أن أتصل بالشرطة».

قال إرليندور: «أنا من الشرطة».

«ماذا؟».

«أنا مُحقق. كل ما أريده هو التحدث إليك حول داغجورت، رغم أنني يجب أن أقول إنّ موقفك غريب جداً».

«ما الغريب فيه؟».

«أو ربما يجب أن أعود مع المساندة، وبأمر من المحكمة ومذكرة اعتقال».

«مذكرة اعتقال؟ ما الذي تعنيه؟ مذكرة اعتقال من أجلي؟ المساندة؟».

أوما إرليندور برأسه، وشعر بالخجل من نفسه. من السهل جداً استغلال مخاوف الأشخاص الانطوائيين، واستغلال الضعف الذي اكتشفه في عيني الرجل المنتفختين ووجهه المسطح والهامد؛ استغلال العزلة التي لم يقوَ على انتهاكها.

قال إرليندور: «كنت جار داغجورت. نافذة غرفة نومها تواجه منزلك. أمكنك مشاهدة جميع تحركاتها».

تراجع راسموس إلى المنزل مرة أخرى.

سأله إرليندور: «هل كنت تعرفها جيداً؟».

من دون كلمة أخرى، أغلق راسموس كروز الباب الخلفي وسحب الستارة. بقي إرليندور في المكان، ولم يظهر أي علامة على أنه سيغادر. مرت دقائق قبل أن يرى الستائر تتحرك مجدداً، ثم فتح الباب وظهر رأس راسموس.

قال: «قلت لك أن تخرج من حديقتي. اخرج من هنا، ابتعد من هنا».

وقف إرليندور بثبات.

بكى راسموس قائلاً: «لن تدخل المنزل».

فقال إرليندور، محاولاً أن يبدو ودوداً: «يمكننا التحدث بسهولة هنا في الحديقة. لا أمانع ذلك. أريد فقط أن أطرح عليك بعض الأسئلة، هذا كل شيء. لا أعرف لماذا تتصرف بهذا الشكل».

قال راسموس وهو أقل توتراً الآن: «لست معتاداً على الزيارات».

«هذا واضح. وأنا أفهم ذلك».

«هلا رحلت من فضلك إذا؟ لا أعتقد أنني أستطيع مساعدتك».

«هل تتذكر داغجورت جيداً؟».

«نعم، أتذكرها».

سأله إرليندور: «ألا يمكن أن أتحدث معك عنها للحظة؟ لن يستغرق هذا وقتاً طويلاً».

وقف راسموس في المدخل يفكر في الأمر، وبدأ أكثر شحوباً من أي وقت مضى. لم يملك إرليندور أي فكرة عما عاشه هذا الرجل، ولكن إذا حكمنا من خلال مظهره وحالة المنزل، فإنه لا يمكن أن يكون في وضع جيد.

«ما الذي تريد معرفته؟».

«أي شيء يمكنك أن تخبرني به».

فكر راسموس مرة أخرى ثم قال: «لقد لاحظتها حالما انتقلتُ وأمي إلى هنا. كان ذلك قبل عامين من...».

أكمل إرليندور كلامه: «من اختفائها».

أوما راسموس برأسه.

«كانت دائماً محاطةً بالحياة. كان لديها كثير من الصديقات اللواتي اعتدن عزف الموسيقى والخروج وإقامة الحفلات والمناسبات. كُنَّ يحظين بالكثير من المرح ولكن أومي... قالت والدتي إنهن...».

توقف شاعراً على ما يبدو بأنه قد قال الكثير.

«ماذا قالت والدتك؟».

«لا يهم».

«ألم توافق على تصرفات داغجورت؟».

أجابه راسموس: «لم تعجبها المتعة التي حظيت بها والألعاب التي كانت تمارسها. هذا ما كانت عليه الأمور. لم يكن لدى أومي السيدة كروز وقت لهذا النوع من الألعاب، ولم تحبذ خروج الفتيات الصغيرات إلى المدينة كثيراً. كما ترى لم تكن هي من هذا النوع. رأيت الأشياء بطريقة مختلفة إلى حد ما».

سأله إرليندور: «لكن داغجورت وصديقاتها لم يكنّ صغيرات السن إلى هذه الدرجة، أليس كذلك؟».

«اعتقدت أومي أنهنّ كنّ كذلك. قالت إنهنّ وقحات وفاسقات ومنعتني من التعاطي معهنّ».

«وهل تعاطيت معهنّ؟».

قال راسموس بشكل قاطع: «لا، أبداً. لم أفعل ذلك إطلاقاً».

«ألم يكن لكما أي اتصال على الإطلاق مع جيرانكما؟».

«بلى. كنا نلقي التحيات عليهم، ولكن والدتي لم ترد الكثير من التواصل معهم. فضلت أومي أن تبقى وحيدة».

«ألم تتحدث مع داغجورت؟».

«لا، في أغلب الأحيان لم أفعل».

«هل كنت ووالدتك الوحيدين اللذين عاشا في هذا المنزل في ذلك الوقت؟».

«نعم».

«أنت ووالدتك فقط؟».

«نعم. ولكن والدتي توفيت قبل ستة أشهر من اختفاء الفتاة».

«وهل عشت بمفردك هنا منذ ذلك الحين؟».

«نعم».

«ماذا عن والدك؟».

«انفصل والداي عندما كنت طفلاً. لا أستطيع تذكر والدي إلا بصفته ضيفاً في منزل أمي. ثم لم نعد نسمع عنه. أخبرتني أمي أنه انتقل إلى الخارج».

«هل هو على قيد الحياة؟»

«هذا محتمل جداً، لا أعرف».

«ألا تهتمك معرفة ذلك؟»

«لا، أبداً. هل انتهيت؟».

قال إرليندور: «نعم، تقريباً. هل كنت في المنزل في صباح اختفاء داغجورت؟».

قال راسموس ببطء: «نعم».

«هل رأيتها تغادر إلى المدرسة؟».

«لا».

«هل أنت متأكد؟».

«نعم».

«رأيتها تغادر إلى المدرسة في بعض الأحيان، أليس كذلك؟».

«نعم، أحياناً».

«لكنك لم ترها ذلك الصباح؟»

«لا».

«هل ذاكرتك جيدة إلى هذه الدرجة؟ لقد مضى وقت طويل».

«نعم. ليس من السهل نسيان الأحداث عندما يختفي الناس هكذا».

«هل تعلم إذا كان لديها حبيب؟».

«حبيب؟ لا».

«هل رأيت أي شخص يتجول خارج منزلها ويراقبه مساءً؟».

«لا. لم أر أي شخص. لماذا تعتقد... هل كان هناك من يراقب المنزل؟ لم ألاحظ ذلك مطلقاً».

«هل سبق لك أن رأيت أياً من شباب مخيم نوكس يتسكع في الشارع هنا؟».

«لا، لم أر أي شخص. لم ألاحظ،... لقد مضى زمن طويل... إن المرء ينسى... كما أنني لم أعرف أي شباب من مخيم نوكس. لم تكن أُمي لتسمح بذلك. قالت إنهم ليسوا أفضل من الحثالة».

«ماذا عنك؟».

«أنا؟».

«هل كنت مهتماً بـ داغجورت؟».

«أنا؟ لا! أبداً، على الإطلاق».

«هل راقبت ما تفعله مساءً؟».

«مساءً؟».

«هل راقبتها في بعض الأحيان في المساء؟».

«لا. أنا... لم أكن مهتماً بها».

«هل راقبتها في بعض الأحيان عندما كانت بمفردها في غرفتها مساءً؟».

بدا راسموس مستاءً من السؤال.

سأله إرليندور: «هل تعتقد أنّها قد رأتك؟ هل تعتقد أنّها رأت ما تفعله؟».

واجه راسموس صعوبةً في إخفاء استيائه عندما انهالت عليه فجأةً هذه الأسئلة التي تقود إلى مكانٍ واحدٍ. جحظت عيناه البارزتان أكثر، وامتقع وجهه المذعور بالدهشة والخوف. تراجع إلى داخل المنزل. سمعه إرليندور يتمتم بصوتٍ خفيضٍ بينما كان يغلق الباب: «لم يكن لديّ الوقت لهذا. من فضلك، اذهب بعيداً ولا تعد أبداً».

بعد ذلك بوقت قصير، وقف إرليندور على الرصيف بالقرب من سياجٍ خشبيّ عالٍ، وهو ينظر إلى الملعب ويشاهد الناس وهم يأتون لأخذ أطفالهم. كانت الجدات يرتدين معاطفهنّ وأغطية الرأس، ويحملن حقائب اليد. بينما كانت الأمهات يرتدين المعاطف المطرية والبلوزات الزاهية. أظن البقاء بعض الشيء، ربما ليدخنّ سيجارة. هناك أيضاً ذلك الأب الغريب. بعض الأطفال كانوا يلعبون مع المساعدين المراهقين الذين انضموا إليهم في صناديق الرمال أو على الأراجيح، مدركين أنّ وقت الإغلاق سيحلّ قريباً وسيصبحون قادرين على الذهاب إلى منازلهم. سمع أصوات الأمهات وصراخ الأطفال، وشاهد المرأة المسؤولة وهي تواسي طفلة كانت قد جرحت نفسها عندما سقطت عن الأرجوحة. نفضت المرأة الأوساخ عن بنطال الفتاة الأحمر المقاوم للماء وأخبرتها بأنها على ما يرام، ثم أخذتها إلى صندوق الرمل وشجّعها على اللعب مع الأطفال الذين كانوا بينون قلعة رملية هناك. نسيت الفتاة الصغيرة التي كانت في الخامسة من عمرها على الفور مشاكلها، وبدأت وضع الرمال في دلو من البلاستيك الأخضر. رأى أن المرأة المسؤولة تراقبها كما لو أنها لا تريد أن تُهمل الفتاة من قبل الأطفال. لاحظ إرليندور أن لديها ميلاً للتجول بمفردها.

راقبها وهي تتجول ببطء في الحفرة الرملية لفترة من الوقت، ثم مشت بعيداً بقلبٍ منكسرٍ. يعرف الفتاة الصغيرة جيداً، ولكنه يعتقد أنها ربما بدأت تنساه. إنّهُ يلوم نفسه. أمل في أحد الأيام أن يكونا صديقين، لكيلا يضطر إلى مشاهدتها من بعيد كأنه منبوذ. توقف هنا في كثير من الأحيان، كما هو الحال الآن، لكنه لم يتحدث إلى أي شخص، لا سيما إلى الفتاة الصغيرة، لأنه لا يريد أن يسبب أي مشكلة. لم يكن يبقى لوقتٍ طويل، خوفاً من أن يخطئ الناس الظنّ به ويحسبوه منحرفاً من نوعٍ ما.

هزّ إرليندور كتفيه بسبب البرد، وعاد إلى سيارته، وهو يفكر في الفتاة الصغيرة، وفي نفسه، وفي الفوضى التي أحدثها. يأمل أن تتاح له الفرصة في أحد الأيام ليشرح لابنته من هو ولماذا اضطر لأن يغادر.

عندما عاد إرليندور إلى المكتب في كوبافوغور، أُبلغ أن ماريون يريد رؤيته. لا يزال ماريون مريضاً طريح الفراش، واضطر إرليندور إلى الحصول على توجيهات ليصل إلى منزله لأنه لم يزره من قبل. لم تكن الدعوات شيئاً عادياً هنا. على الأقل، كانت هذه هي المرة الأولى التي يسمع فيها إرليندور بحدوث ذلك ولا يعرف ما يمكن توقعه. دائماً ما شعر بأن ماريون مثله، يفضل الحفاظ على حياته الخاصة وعمله منفصلين.

يقترّب الوقت من وقت العشاء، وإرليندور يتضور جوعاً، لأنه لم يتناول طعام الغداء، لذا قبل أن يتوجه إلى منزل ماريون، مرّ بمطعم سكولاكافي واشترى وجبة جاهزة من لحم الحمل المملح مع البطاطا. عندما عاد إلى سيارته خطر له أن ماريون قد يرغب في أن يأكل شيئاً ما أيضاً، لذلك عاد وطلب شطيرة. يبدو أن هذه المبادرة قد لاقَت موافقة ماريون.

قال ماريون وهو يأخذ علبة الشطيرة: «شكراً لك. ما كان عليك أن تزج نفسك بهذا».

قال إرليندور: «اعتقدت أنك قد ترغب في تناول شيء ما. السندويشات الوحيدة التي يقدمونها هي سندويشات الروبيان».

جال بعينه في الشقة، ولاحظ زجاجة نبيذ مفتوحة على الطاولة.

«هل تشعر بأنك أفضل؟».

«تقريباً».

يتضح من رفوف الكتب، أنّ ماريون قارئٌ نهم. كلّ حائط مبطن بالكتب، من الأعمال الأجنبية الكبيرة بمجلداتها السمكية إلى المجموعات الرفيعة من الكتب الأيسلندية التي برزت هنا وهناك بسبب أغلفتها الورقية القديمة. تمتلئ الملاحم الأيسلندية بقصص الحب، ويختلط الفولكلور الأيسلندي مع السير الذاتية الأجنبية وقصص الجرائم المترجمة وكتب التاريخ الطبيعي وكتب عن كل نوع من أنواع الفن، من البالية إلى الموسيقى الباروكية. رُتب كل شيء بدقة على الرفوف، وتشهد الصفوف المثالية المتساوية التي تسعد العين على حقيقة أن ماريون عمل في مكتبة المدينة. أغنت التماثيل الصغيرة التي لا تُعد ولا تُحصى والمرتبطة أمام الكتب الجو العام للمكتبة. كان بعضها

مصنوعاً من البورسلين المطلي، وبعضها الآخر من الفخار أو الخشب المنحوت، أدى ذلك كله إلى أن تصبح المجموعة شديدة التنوع. لاحظ ماريون أن نظرة إرليندور توقفت عند هذه التحف الصغيرة، فقال: «أرسلت إليّ صديقة قديمة كانت تسافر كثيراً هذه التحف على مر السنين. لا يوجد اثنتان منها متشابهتان أو من المكان نفسه».

«كانت تسافر؟ هل استقرت الآن؟».

قال ماريون: «تلقيتُ خطاباً أول أمس أبلغتُ فيه بأنها ماتت. لقد كان هذا صدمة كبيرة. أنا... لم أتوقع ذلك».

قال إرليندور: «أفهم الآن، لا يمكنك أن تشعر برغبة بالذهاب إلى العمل بعد هذا الخبر».

وقع نظره على صورة رجل عجوز يرتدي بذلة سوداء، موضوعة على طاولة بجانبها تحترق شمعة في حامل صغير مصنوع من الحمم البركانية.

قال ماريون: «إنه صديقي. يُعرف باسم أثناسيوس الغريب. لقد مات منذ سنوات. هل رأيت كارولين؟ سمعت أنك ذهبت إلى القاعدة».

أوما إرليندور برأسه، وأخبر ماريون عن لقائه مع كارولين ونادلة الكوكتيل جوان وعلاقتها بكريستفن وحقيقة أن كريستفن كان معها على الأرجح في الأمسية التي توفي فيها. لم يقدر على استخدام سيارة الكورولا، لذلك اضطر لأن يسير وربما هوجم من قبل الأفراد أنفسهم الذين خربوا سيارته. اعترف إرليندور أنه وكارولين اختلفا في الرأي حول وجود الجيش وأنه غير متأكد من أنها ستقدم لهما أي مساعدة إضافية.

قال ماريون: «إنه لمن الذكاء أن تجد تلك المرأة (جوان) بهذه السرعة. لقد قدّمت لنا شيئاً جيداً. يجب أن نحاول أن نجعلها سعيدة. حاول ألا تتشاجر معها بلا داع».

«بالطبع، لم أحاول القيام بذلك، ولكنها حادة الطباع وعنيدة. أمل أن تتحقق من اسم رجل من أجلنا، اسم الرجل الذي ذكرته جوان والذي كان في أنيمال لوكر مع كريستفن. أشار إليه كريستفن باسم (وو)».

«(وو)؟»

قال إرليندور: «هذا كل ما لدينا. قالت كارولين إنه ليس هناك الكثير لنستمر من خلاله، ولكن هناك احتمال بأن يكون عضواً في قوات الدفاع أو على الأقل مرتبطاً بها».

«ألم يكن زوج جوان في البلاد؟».

«هذا ما تدعيه. ستتحقق كارولين من ذلك أيضاً. اسمه إيرل جونز، وإذا صدقت جوان فهو لا يوليها الكثير من الاهتمام. إنها صريحة جداً».

قال ماريون: «مثل كثير من الأميركيين».

قال إرليندور: «ربما عنصرية أيضاً، إذا حكمنا على الطريقة التي هاجمت فيها كارولين».

«حقاً؟».

«كادتا تتعاركان. ظنت جوان أنّ كارولين قللت من احترامها».

قال ماريون: «لابدّ من أنّ كارولين قد انشغلت بكما أنتما الاثنان. أشعر بالأسف عليها».

«حسناً! هل تعتقد أن كريستن كان مراقباً في القاعدة؟ ألا تعتقد أن الناس علموا بتحركاته؟ ألا تعتقد أنّهم عرفوا جوان؟».

«لقد كنت أفكر في ما قاله لنا ذلك المعتوه رودولف. ماذا لو كان كريستن قد اكتشف أدلة تتعلق بشحنات الأسلحة في تلك الحظيرة؟ شيء عظيم الشأن قد يسبب ضجة إذا تسرب. ماذا لو أفت الانتباه إلى نفسه بسبب طرح الأسئلة؟ هل يمكن أن تكون المعلومات المتعلقة بالشحنات حساسة لدرجة أنهم كانوا مستعدين لقتل كريستن لإسكاته؟».

قال إرليندور: «إن ميدنيشيدي تشبه بلداً مختلفاً تماماً. ماذا نعرف عن كيفية قيامهم بالأشياء؟ على سبيل المثال انظر إلى فيتنام أو ووترغيت. ما الذي يُفترض أن نفكر فيه؟».

قال ماريون وهو يسكب كوباً آخر: «هل تشرب النبيذ؟ إنّه كل ما لدي».

«لا، شكراً».

«لقد أوصلوا رجلاً إلى القمر».

«بالتأكيد، أنا لا أتحدث عن إنجازاتهم».

يحب إرليندور ماريون كثيراً، رغم أنه لم يعترف بهذا كثيراً من قبل. منذ انضمامه إلى إدارة البحث الجنائي، مُنح قدراً عالياً من الحرية، بالرغم من أن ماريون راقب ما يفعله وانتقد في بعض الأحيان عمله بطريقة وجدها إرليندور متحذلقة وقاسية تماماً. لذلك فوجئ بأن يجد نفسه جالساً في غرفة معيشة ماريون فجأة. لم يعلم ما الذي فعله لكسب هذا الشرف ولم يستفسر عن ذلك.

سأل ماريون: «كيف تتقدم قضيتك الأخرى؟».

«أتقصد قضية داغجورت؟».

«نعم».

بحث إرليندور في جيبه عن الصفحات التي وجدها في غرفة نوم الفتاة وسلمها إلى ماريون.

«لقد وجدت هذه الصفحات مخبأة في غرفتها. المنزل معروض للبيع، وسمحوا لي بإلقاء نظرة عليه. لا يزال الجار الذي يبدو أنها تشير إليه يعيش في الجوار. وهو غريب بعض الشيء. نشأ وحيداً مع والدته التي يدعوها السيدة كروز».

قرأ ماريون الصفحات مرتين.

«هل هو مختلس النظر؟».

أجاب إرليندور: «لقد سألته مباشرة، وأغلق الباب في وجهي. اسمه راسموس. راسموس كروس. أمه دنماركية. ليس لديه سجل جنائي، وهذا لا يخبرنا بالكثير. أريد أن أمنحه بعض الوقت للتفكير قبل أن أزوره مرة أخرى».

قال ماريون وهو ينظر إلى الصفحات: «لقد خافت منه، لكنها لم ترغب في إخبار أي شخص».

«لا بد وأنها كانت محرجة من ذلك».

«من الواضح أنها كانت بريئة. تبدو محتارة للغاية».

«نعم. لا تفهم ما يفعله. ضع في اعتبارك أن تعليقاً موجزاً كهذا لا يقدم لنا الكثير لنستمر من خلاله».

«ألم يعرف أحد بهذا إذاً؟ ألم يعرف أحد أن هذا الرجل يتجسس عليها؟».

قال إرليندور: «لا، أنا أشك في ذلك، أظن أن داغجورت لم تخبر أبويها أو أصدقاءها أبداً. ولا يظهر اسم الرجل في أي مكان في ملفات القضية. لا يبدو أن أحداً قد قابله، وليس هناك أي ملاحظة عنه، إذا كانوا قد قابلوه فعلاً».

«بالطبع، لا يمكنك مقابلة الجميع».

«أجل، صحيح».

قال ماريون وهو يعيد الصفحات: «هذا اكتشاف مهم للغاية. هل أخبرت عمته؟».

«لا، ليس بعد. أريد أن أبحث في الأمر قليلاً، قبل أن أبدأ في إثارة أي آمال خاطئة».

قال ماريون متأملاً التماثيل الصغيرة الموجودة على رفوف الكتب: «أنت على حق. ليس من العدل إعطاؤها آمالاً زائفة».

بدا أن لا جدوى من احتجاز إيليرت وفيغندر لفترة أطول. رغم نفيهما المستمر ارتكابهما أي مخالفات. سيُتَهما، لذا لم تكن هناك أسباب أخرى لإبقائهما محبوسين. وسيوضعان تحت حظر السفر حتى يتم عرض قضيتهما على المحكمة. ابتسما بنزق عند مرورهما بإرليندور أثناء خروجهما من سجن سيدوملي، وكأنهما قد حققا فوزاً كبيراً على الشرطة. كان إرليندور سعيداً جداً برؤيتهما يرحلان.

عندما عاد إلى كوبافوغور، تلقى رسالة تخبره بالاتصال بكارولين. إنه يعرف رقم مكان عملها، ولكنه لم يتعرف إلى الرقم الذي قدمته هذه المرة. اتضح أنه رقم هاتفها في المنزل. أجابت عند أول اتصال منه.

قالت حالما سمعت صوت إرليندور: «ما هذا الجحيم الذي أوقعتني فيه؟».

«لماذا، ما المشكلة؟».

«أحتاج إلى رؤيتك. ليس هنا في القاعدة. بل في القرية!».

«القرية؟ أتقصدين كيفلافيك؟».

«نعم، كيفلافيك. ألا تعرف المكان؟».

اعترف إرليندور: «لا أعرفه جيداً».

قالت كارولين: «قابلني بالقرب من ملعب كرة القدم. في موقف السيارات، يجب أن تكون قادراً على العثور على هذا المكان. انطلق الآن».

أنهت المكالمة، وتركت إرليندور مصعوقاً يحدق إلى السماعة. بدت كارولين قلقة جداً وهي تبصق الكلمات في همس محموم. لقد ظن أنه اكتشف خوفاً حقيقياً في صوتها.

حصل هذا في اليوم الذي تلى زيارته لماريون الذي لم يشعر بعد برغبة في الذهاب إلى المكتب، لذلك خرج إرليندور إلى كيفلافيك وحده متجاهلاً الحد الأقصى للسرعة. لم يكذب عندما قال إنه لا يعرف البلدة، لذلك بعد أن قاد السيارة على غير هدى إلى أعلى وأسفل الشارع الرئيسي، أوقف أحد المارة، فوجهه إلى ملعب كرة القدم. عندما وصل، لم يكن هناك سوى عدد قليل من السيارات في موقف السيارات ورأى كارولين تخرج من إحداها وتمشي نحوه. فتحت الباب وركبت السيارة.

قالت: «قُد إلى مكان ما خارج المدينة».

«ما الذي يجري؟ مم أنت خائفة؟».

«قُد وحسب».

ترتدي كارولين سترة عسكرية، وتضع قبعتها فوق رأسها. كان لهذه القبعة فروة أخفت وجهها بالكامل تقريباً. لم ينبس أي منهما ببنت شفة بينما وجد إرليندور طريقاً يؤدي غرباً إلى خارج المدينة، في النهاية وصل إلى شاخصة تشير إلى منطقتي ساندجيردي وجاردور. اختار جاردور وقاد بصمتٍ متوترٍ حتى أوقف السيارة أخيراً بجانب منارة غاردسكاجي. تتحطم الأمواج الهائجة بعدها على الصخور مصدرةً الزبد الأبيض، بإمكانهما سماع صوت ارتطام الأمواج التي تتكسر على الشاطئ.

بمجرد إطفاء المحرك، سأل إرليندور بقلق: «هل كل شيء على ما يرام؟».

قالت كارولين: «لم يتوجب عليّ أن أتورط».

«بماذا؟».

«بقضيتك، بماذا برأيك؟ كان حرياً بي ألا أتدخل».

«ما الذي يحصل؟».

قالت كارولين، وهي وتتحرك في مقعدها لتتفرج على الزجاج الخلفي، لترى ما إن كان قد تبعهما أحد: «لقد وقع الأسوأ، هذا ما يحصل».

لقد فعلت هذا عدة مرات في الطريق.

قالت موضحة: «لدي صديق في الاستخبارات العسكرية في واشنطن. اتصلت به لأنه صديق قديم لي ولأنني أثق به، وعلى أي حال لم أعتقد أن المعلومات التي أطلبها خاصة. لكنه شعر بصدمة حقيقية، وبدأ يطالب بمعرفة سبب اتصالي به من آيسلندا للاستفسار عن شركة طيران تدعى شركة نقل البضائع الشمالية. أراد أن يعرف من أين جئت بالاسم، ولماذا كنت أسأل عنه، وما الذي كنت أنوي فعله بالمعلومات وما إذا كان ضباطنا الأعلى على علم باستفساراتي. الضباط الأعلى رتبة! وهو صديقي! سألت عما إذا كان سيبلغ عني. أوقفه هذا في مكانه».

سألها إرليندور: «هل علم فوراً بالذي كنت تتحدثين عنه؟».

«حالاً. إنه ذو رتبة عالية جداً، وقد أخبرني من قبل أنه قادرٌ على الوصول إلى جميع أنواع المعلومات. أراد أن يعرف ما إذا كنت في المكتب وعندما قلت إنني كذلك قال لي أن أعود إلى المنزل. أخذ رقم هاتفي، وقال إنه سيتصل بي هناك. هل ترى ما أعنيه؟ إنه هذا النوع من المواقف. كان علينا تغيير الهاتفين اللذين نستخدمهما. كان قلقاً بشأن التنصت على المكالمات الهاتفية، بالرغم من أنّ كل ما فعلته هو ذكر اسم شركة الطيران هذه».

«هل اتصلت بمكان عمله؟».

«لا، اتصلت بمنزله. كان على وشك الذهاب إلى المكتب».

«وهل عاود الاتصال؟».

أومأت كارولين برأسها، وضبطت مرآة الرؤية الخلفية حتى تتمكن من رؤية ما وراء السيارة.

«نعم، اتصل عندما وصل إلى المكتب. أخبرته أنّ...».

سألها إرليندور: «انتظري لحظة، هل تعتقدين أنك قد تكونين بالفعل في خطر ما؟».

«لا أعرف، أخبرني أن أحذر، وأن أبتعد عنكما. وأن أنسى شركة نقل البضائع الشمالية وكل ذلك الهراء».

«هل هو حبيبك؟».

قالت كارولين: «إنه ليس حبيبي. إنه حبيبي السابق. حاول أن تركز في ما أقول».

«من هم الأشخاص الذين يفترض أن يتبعوك؟».

«كنت حريصةً جداً. لم أخبر أحداً بأنني أساعدكم باستثناء صديقي في واشنطن هذا الصباح. لم أخبر حتى ضابطي الأعلى رتبة مني. أخبرني صديقي أن أبقى الأمر على هذا النحو، وأن أتوقف عن مساعدتكم في الحال. وأن جميع الهواتف محفوفة بالمخاطر. لم أكن أعرف ذلك. لقد فككت هاتفي، ولكن لم أتمكن من العثور على أي شيء، ولكن هذا لا يعني الكثير، لأنني لا أعرف ما الذي أبحث عنه. لست متأكدةً من هاتفي في العمل. فلم أتأكد منه بعد. يجب أن تتوقفا عن الاتصال بي. لا يمكننا التحدث على الهاتف بعد الآن».

«بماذا أخبرت رجلك في واشنطن؟».

«أخبرته أن مدنياً آيسلندياً قد قُتل، وأنّ الحادثة على الأرجح جريمة قتل، وأنكم تعتقدون أنها حدثت في إحدى حظائرننا. أخبرته أن الرجل كان ميكانيكي طيران يمكنه الوصول بشكل مؤقت إلى الحظيرة 885 حيث يسمح لشركة الطيران الآيسلندية باستخدام المنشآت من وقت إلى آخر. لقد شارك في إصلاح طائرة هرقل من طراز C-130 تابعة لشركة تدعى شركة نقل البضائع الشمالية، واكتشف أنها تحمل أسلحة. ووجد أنه من الغريب أن يكون هناك شركة مدنية متورطة في شحنات الأسلحة، لذا بدأ يطرح الأسئلة حول الشركة، كما أخبرته أنكم تعتقدون أن هذا قد كلفه حياته، وأنه دُفع من منصة في الحظيرة، وبعد ذلك أُخرج جسده من القاعدة، وألقي في حقل الحمم البركانية».

«ماذا قال؟».

«سألني كيف انجرفت في هذه القضية. فأخبرته أنني قد أمرت بمساعدتكم وأنكم طلبتم مني إجراء بعض الفحوصات لتوفير الوقت والأعمال الورقية وتجنب المتاعب السياسية غير الضرورية أو أيّ من تلك الأسباب التي أفتنموني بها. قال إنكم تستخدمونني فقط، ويجب ألا أفعل هذا، ويجب أن أتوقف في الحال».

«هل لمّح إلى أنّك قد تخسرين وظيفتك؟».

«أعتقد هذا. أعتقد أنّه لمّح إلى أمور أسوأ من هذا. في الواقع أظن أنّه كان يتحدث عن الخيانة والمحكمة العسكرية وكل ذلك القرف».

«لكنك تمكنت من إقناعه بمساعدتك بالرغم من ذلك؟».

«نعم، في النهاية. نحن... دعنا نقول إنه قرر أن يقدم لي معروفاً».

«ماذا عن شركة نقل البضائع الشمالية؟ ما الذي قاله بشأنها؟».

«قال إنها تُدار من قبل وكالة المخابرات المركزية».

«هل قلت وكالة المخابرات المركزية؟».

«لقد سمعتني».

قال إرليندور: «بالطبع، هذا يفسر الكثير».

«ماذا؟ ما الذي يفسره هذا؟».

قال إرليندور متذكراً المحادثة مع إينجلبرت رئيس كريستفن: «تستخدم الشركة إشارة النداء نفسها التي يستخدمها سلاح الجو الأميركي عندما تهبط طائراتها في كيفلافيك. تهبط طائراتها هنا تحت غطاء الجيش. عندما تدخل المجال الجوي الأيسلندي، لا يتم تمييزها بأي شكل من الأشكال عن الطائرات العسكرية. هذه هي الطريقة التي تدخل وتخرج من خلالها من دون أن تُكتشف».

«هذا بالضبط ما قاله صديقي. كيف عرفت ذلك؟».

«سمعت أن مراقبة الحركة الجوية الأيسلندية قد لاحظت. لكنني لا أعتقد أنها تدرك أن وكالة المخابرات المركزية تستخدم الشركة كواجهة للسفر تحت غطاء إشارات النداء العسكري. ستكون ملزمة بالتبليغ عن ذلك. خاصة إذا كانت شركة الطيران المدنية محمية من قبل الجيش».

«نعم، هذا صحيح، أليس كذلك؟».

قال إرليندور، بخجل: «إلا أنني لا أستطيع أن أكون متأكداً. فعلاقتنا بالجيش غير عادية بعض الشيء، كما كنا نحاول أن نوضح لك. إنها مرتبطة بالمال، وسياسات الحرب الباردة، والكفاح من أجل الاستقلال والجميع يتصرفون بعدائية».

حدقت كارولين إلى الأمواج المتكسرة عند المنارة، واستمعت إلى صوت ارتطامها وتراجعها بينما تتدحرج إلى الشاطئ ثم تتراجع مرة أخرى. فتحت النافذة لتسمع الصوت بشكل أفضل بينما أكملت الأمواج إيقاعها المنتظم كما لو كان البحر يتنفس. بدت أكثر هدوءاً الآن، وتوقفت عن تفحص مرآة الرؤية الخلفية.

في النهاية، قالت: «ولكنّ هذا أقلّ ما في الأمر».

«ماذا؟».

قالت كارولين: «سمعت بعض الأخبار عن طائرة هرقل توقفت هنا في مرحلة عبور قبل أسبوعين. اكتشفت أن ثلاثة رجال استقلوا الطائرة وسافروا إلى جرينلاند. بعد أن افترقنا بالأمس، حاولت أن أعرف ما كان يجري، والمعلومات القليلة المتوفرة. اتصلت ببعض الأشخاص الذين أعرفهم. وحاولت ألا أبدو مهتمةً جداً. قلت إنني قد تلقيت طلباً بشأن طرد للولايات المتحدة كان من المفترض أن يُنقل عن طريق النقل العسكري».

قال إرليندور «أنا آسف لأنني أغضبتك. أعاني من عادة سيئة وهي أن أقول أشياء لا أعنيها، لكنني لم أقصد أن أجعلك تغضبين».

قالت كارولين بحיוية: «انس ذلك، تُدار تلك الطائرة من قبل شركة نقل البضائع الشمالية، وعملت بشكلٍ خاصٍ، وفقاً لأحد زملائي. لم تُفتح مخازنها مطلقاً. تزودت بالوقود على عجل، وعادت إلى الطيران خلال وقتٍ قصيرٍ جداً، متجهة إلى جرينلاند، وربما كانت في طريقها إلى الولايات المتحدة. لا أعرف ما هي وجهتها النهائية. من الممكن أن تكون جرينلاند أيضاً».

«وهل تجدين هذا مشبوهاً؟ أليس هذا أمراً عادياً؟».

«ليس لديّ أي تجربة حقيقية في هذا المجال، لكنك سألت عن شركة الطيران هذه وطائراتها، لذلك شعرت بالفضول. خاصة بعد أن اكتشفت هوية أحد الأشخاص الذين استقلوها».

«أتقصدين أحد الركاب الثلاثة؟»

«نعم».

«من هو؟».

«وجدت في قائمة الركاب المحظورة التي عُرضت عليّ اسم (وو كاين). وفكّرتُ أنه يمكن أن يكون نفسه السيد (وو) الذي أخبرتنا جوان أنه رعى كريستفن في أنيمل لوكر. في هذه الحالة يشير (وو) إلى ويلبر».

«هل الرجل الذي أخبرتنا عنه جوان هو نفسه هذا الرجل المدعو ويلبر؟».

«لقد بحثت عنه. اسم ويلبر ليس شائعاً. اتضح أن هناك رجل واحد فقط يحمل هذا الاسم في القاعدة الجوية في الوقت الحالي».

«ويلبر كاين؟».

«أجل، أعطيت الاسم لصديقي في واشنطن، لكنه لم يتعرف إليه، وقال إنه سيتحقق منه عندما يصل إلى المكتب. اتصل بي لاحقاً. وتبين أن ويلبر كاين يعمل لدى المخابرات العسكرية. أرسل إلى آيسلندا منذ حوالي أربعة أشهر في مهمة، ولكن صديقي لا يعرف أبعد من ذلك. أخبرني أن أحذر في تعاملي معه فهو السبب وراء محاولة صديقي الآن للبحث في أمر هذا الهراء الذي يحدث هنا. أخبرني أن أترك كل هذه الاستفسارات، وأن أهدأ حتى أسمع خبراً منه».

بدأت كارولين تشعر بالذعر مرة أخرى. حرّكت المرأة، وحدقت بتجهّم إلى الزجاج الخلفي.

«ويلبر كاين على الأرجح اسم مستعار. إنه عميل متمرس، عمل على جميع أنواع المهام السرية للجيش، وهو خبير في جعل الاغتيالات تبدو وكأنها حوادث».

نظرت كارولين إلى إرليندور وقالت: «أنا خائفة منه».

جلسا محترين، يستمعان إلى قصف الأمواج تحت المنارة مع حلول الظلام الشتوي المبكر. ألقى إرليندور نظرة على المصباح الذي يُضيء وينطفئ بتواتر منتظم كتحدير للبحارة. شعر وكأنه غارق تماماً في بحر العجز.

سأل بعد توقف طويل: «ما الذي يفعله رجل مثله هنا من بين كل الأماكن التي يمكن أن يتواجد فيها؟».

«ليس لديّ أي فكرة».

«وما الذي كان يفعله مع كريستفن في نادي أنيمال لوكر؟ كيف التقيا؟».

قالت كارولين: «لا أحد يعلم. ربما لفت كريستفن الانتباه إلى نفسه من خلال طرح أسئلة حول الطائرة هرقل وشركة نقل البضائع الشمالية. انتبه شخص ما، ونبه شخصاً آخر، وتم تكليف ويلبر كاين بإجراء تحريات حول الرجل».

قال إرليندور: «لكنه ذهب إلى النادي معه. لا يعتبر هذا كتماناً لهذه القضايا الخطيرة. وقد علمت جوان أنّ اسمه (وو). هل عرف كريستفن اسمه؟ هل عرف إذا ما كان هذا الرجل عميلاً للمخابرات العسكرية كما تقولين؟»

«أعتقد...».

«ليس لديّ فكرة عن كيفية عمل هؤلاء الأشخاص».

قالت كارولين: «من الواضح، أنه مجرد واحد من الأسماء المستعارة الكثيرة التي يستخدمها. مثل برنامج (ويلبر كاين في برنامج ملاعب المنزل). ليس لديه أي سبب للتخفي عندما يكون في القاعدة. يمكنه مغادرة البلاد في غضون ساعة واحدة ويمكن للسلطات أن تنكر أن أي شخص بهذا الاسم قد وضع قدمه في آيسلندا على الإطلاق».

«لذلك من المحتمل أن كريستفن لم يكن حريصاً بما فيه الكفاية، تكلم عن شحنات الأسلحة وشركات الطيران الخاصة، فأرسل ويلبر كاين هذا لمعرفة ما يخطط لفعله؟».

«ربما».

«يبدو أنه سارع إلى إقامة علاقات الصداقة معه».

«ألم يسع كريستفن وراء شيء ما؟ الكحول مثلاً؟ أو السجائر؟».

«كان يسعى وراء الماريجوانا».

«لذلك لم يصعب على كاين أن يصاحبه».

«هل أنت متأكدة من أن ويلبر كاين هو الرجل نفسه الذي رعى كريستفن والذي يدعى

(وو)؟».

قالت كارولين: «لا أستطيع أن أكون متأكدة، ولكن يبدو ذلك مرجحاً. تعتبر شركة الطيران رابطاً بينهما، فقد استفسر كريستفن عن طائرات شركة نقل البضائع الشمالية، ونحن نعلم أن شخصاً ما يسمى (وو) كان في مقر شركة كريستفن مرة واحدة على الأقل. كاين هو عضو في القوات الخاصة، لذلك يجب أن يكون قد أرسل إلى هنا في مهمة محددة. لا أعتقد أننا يجب أن نستبعد هذا الاحتمال».

جلس إرليندور بصمت لفترة طويلة، ووجد نفسه يقارن عن غير قصد الحالتين اللتين تحتلان كل أفكاره في الوقت الحالي. من ناحية وفاة كريستفن التي ربما لعبت القوة العظمى فيها دوراً من خلال منشآتها العسكرية ووكلاء القوات الخاصة، ومن ناحية أخرى قضية داغجورت، حكاية فرد وحيد مفقود في جزيرة صغيرة نائية في شمال الأطلسي.

سألت كارولين عما كان يفكر فيه، وبدأ إرليندور بإخبارها عن الفتاة التي اختفت في طريقها إلى المدرسة في عام 1953، وعن البحث غير الناجح عنها، وكل السنوات التي مرت منذ ذلك الحين دون أي أخبار عن مصيرها. لم يكن هناك أي طريقة لمعرفة ما إذا ارتكبت جريمة بحقها، وربما لن يعرفوا أبداً. وقال إن قضية كريستفن قدمت تناقضاً صارخاً.

أضاف إرليندور: «الشيء الغريب هو أن الحالتين لهما صلة بالاحتلال الأميركي. كان طريق الفتاة يمر بمخيم نوكس، وهو منطقة من التكنات القديمة التي بنتها الحامية الأميركية في

ريكجافيك. يشاع أنها عرفت فتى يسكن هناك».

«هل هو أميركي؟»

«لا، لقد رحل الجنود منذ زمن طويل، وانتقلوا إلى ميدنيشيدي. لا، إنه فتى محلي. ما أحاول الوصول إليه هو أننا بصفتنا آيسلنديون لا نعرف كيف نتعامل مع ما يحدث في القاعدة».

قالت: «ولا أنا. يمكنك أن تعتبر هذا من المسلمات».

«ما أعنيه هو أنّ هذا هو عالمك، ولكنه عالم لا نفهمه ببساطة. نحن كدولة نحكي كل ما تفعلونه دون أن نعرف حقيقة السبب، وننسى أننا مجرد مجموعة من المزارعين الفقراء الذين أجبرتهم الحياة الحديثة على العيش في كئيل من الشفق. أنتم أغنى أمة على هذا الكوكب. وأكبر قوة عسكرية في التاريخ. أمّا بالنسبة إلى معظمنا، فإننا نخوض معركة خاسرة ضد المجاعة».

قالت كارولين ناسيةً قلقها مؤقتاً: «هذا سيئ. ماذا... لماذا؟».

«بسبب مزيجٍ من العوامل، مثل: الثورات البركانية والهزّات الأرضية والأوبئة في بعض الأحيان. ولكن في الغالب، بسبب المواسم السيئة والفترات الطويلة من الظروف الجوية الباردة. في بعض الأحيان تجتمع كل هذه الأسباب مشكلةً مصيبة واحدة. لكن بالرغم من ذلك، تمكنا من الخلوص إلى نوع من العيش الجيد هنا، وسيحصد جيلنا والأجيال القادمة الثمار التي زرنا بذورها، وسيكونون في وضع أفضل مما سيدركون».

أخرج إرليندور علبة سجانر، وأشعل سيجارة وعبّ الدخان. فتح نافذة باب السائق ليخرج الدخان منها، ثمّ تابع قائلاً: «ونتيجة لذلك تميل جرائمنا إلى أن تكون بدائية ومن الطراز القديم. نادراً ما تكون عمليات القتل مع سبق الإصرار، ولكن بالطبع لدينا نصيبنا من الحالات السيئة السمعة وحالات الاختفاء الرهيبة، مثل أي دولة أخرى. ولكن ما أردت قوله هو أنه نادراً ما يكون لهذه الجرائم أي تأثير دولي. ربما هذا يتغير الآن. بالطبع، هناك حرب باردة تدور في العالم، وتؤثر علينا هنا بجواسيسها وعملائها السريين. نعلم أن السوفييت حاولوا تجنيد الأيسلنديين، وكانت هناك حوادث مرتبطة بالسياسة الدولية، لكنني لا أعرف...».

سمحت كارولين لنفسها بأن تبتسم ابتسامة باهتة وقالت: «لقد تغير الزمن».

«نعم، لقد تغير».

«أخبرني أحدهم أنه يمكن للمرء القيادة حول الجزيرة بأكملها في غضون 24 ساعة. هل هذا صحيح؟»

«نعم، هذا صحيح. لا يعيش هنا سوى 230 ألف شخص وهم يتحدثون لغتنا المضحكة. نحن أحفاد الفايكنج. ذات مرة، كانت أسوأ إهانة يمكن لأي شخص أن يتخيلها في هذا البلد هو صفع المرأة للرجل على وجهه».

«والآن؟».

«الآن، دولتنا تشبه الدول القزمة الأخرى، نحن في حاجة ماسة لأن يُعترف بأن لدينا شيئاً لنقدمه، محاولين إثبات أننا نستطيع اللعب مع الأولاد الكبار على المسرح العالمي. لهذا السبب لدينا هذه القاعدة البحرية العظيمة التي تتلاعب بنا هنا. نتوق إلى أن نكون مهمين بطريقة ما. لكننا بالطبع لسنا كذلك. نحن لسنا مهمين بالنسبة إلى أي شخص».

قالت كارولين وهي تبسّم: «كما كان حالي خلال المدرسة الثانوية. كنت دائماً غريبةً بعض الشيء. لم أتمكن من الاندماج. والآن ها أنا ذا، عالقة في وسط اللامكان».

«هل أنت من واشنطن مثل صديقك؟».

حدّقت كارولين إلى البحر المظلم.

«التقينا في المارينز. لم أكن أعرف ماذا سأفعل بعد المدرسة الثانوية، واقترح والدي أن أجزّب الجيش. لقد قاتل في الحرب، وبقي في الجيش بعد ذلك، وأحبّ هذا المجال جداً. قابلت براد هناك. بقينا معاً لعدة سنوات حتى لم يعد الأمر ملائماً. لقد كان... لا أعرف. تقدمت بطلب لنقلي إلى أي مكان بعيد. أردت الانسحاب خارج واشنطن في أسرع وقت ممكن. لأرى العالم. اعتقدت أن آيسلندا ستكون مهمة سهلة. لم أعلم أنها عبارة عن صخرة وسط شمال المحيط الأطلسي تهب عليها الرياح من كلّ حدب وصوب، وأنه سينتهي بي المطاف أساعد الشرطة الآيسلندية. لا تسئ فهمي، لست تعيسةً هنا. سافرت قليلاً حول البلاد في الصيف الماضي. المناظر الطبيعية لا تُصدق. وأنا أحب شمس منتصف الليل. عندما لا تغرب الشمس خلال الصيف، تصبح الليالي مضيئة كما النهار».

قال إرليندور: «لا يحب الجميع ذلك. إذًا، ألا تفكرين بآيسلندا على أنّها مركز الصعوبات؟».

«مركز الصعوبات؟ لا، أنا لا أفكر بها على هذا النحو».

«على أي حال ماذا تريدون أن تفعلني الآن؟».

قالت كارولين: «أخبرني براد أن أختفي عن الأنظار قليلاً إلى أن تتاح له الفرصة للنظر في الأمر. لذلك ربما من الأفضل أن أهدأ حتى أسمع خبراً منه مرة أخرى. كل هذه الأشياء التي قلتها عن المزارعين والمجاعة قد هدأت أعصابي بعض الشيء».

ابتسم إرليندور وقال: «هل تثقين ببراد هذا؟».

«أجل، براد شخص جيد، لم يوقعني في المشاكل أبداً».

«هل أخبرته عني وعن ماريون؟».

«بالتأكيد. ألم يجدر بي فعل ذلك؟».

«نعم، بالطبع. انظري، أليس من الأفضل لو ذهبت مباشرة إلى أسطول القيادة الجوية؟ هل هناك أي سبب يدفعنا للانتظار؟ يمكن أن أذهب وماريون معك، إذا أردت».

قالت كارولين: «أخبرني براد ألا أثق بأحد وألا أتحدث إلى أي شخص حتى أسمع خبراً منه. سيحاول معرفة ما يريد ويلبر كاين فعله في آيسلندا. الاحتمال الأكبر هو أنه هنا بعلم السلطات العسكرية وبناءً على طلبها. أخبرني براد أنه عندما يحين الوقت، يجب أن أتوجه مباشرة إلى عميد القوات البحرية وأن آخذكما معي».

قال إرليندور: «هذا جيد. في غضون ذلك، يمكنك أن تأتي معي إذا أردت. يمكن أن نضعك في فندق في ريكجافيك أو...»

«لا، شكراً لك على كل شيء. كان من الجيد التحدث إليك! أشعر بتوتر أقل بعض الشيء. سأكون بخير. لديّ أصدقاء هنا يمكنني أن ألجأ إليهم».

«هل أنت متأكدة؟».

«أجل».

«لن تعودني إلى شفتك، أليس كذلك؟».

«لا، لن أعود قبل أن أسمع خبراً من براد. ربما يكون الأمر برمته خطأ كبيراً ولا علاقة لويلبر كاين بموت كريستفن. هذا ما قاله براد. لكنني أعتقد أنه كان يحاول جعلي مطمئنة فقط».

«هل تتقين به؟».

قالت كارولين بحزم: «نعم، أنا أتق به، من الأفضل ألا نتحدثا أنتما أيضاً إلى أي شخص حول هذا الأمر حتى تسمعا خبراً مني. أنت لا تعرف أبداً الطريقة التي قد تصل من خلالها المعلومات إلى القاعدة. إذا كان هناك شيء ما يحدث هنا ويكلف المدنيين الأبرياء أرواحهم، فقد تكون الحكومة الأيسلندية متورطة فيه أيضاً. أخبرني براد ألا أتق بأحد. لا أحد على الإطلاق».

«لا أعتقد أن الحكومة الأيسلندية يمكن أن تكون...»

«لكل شخص ثمنه. وأنت الذي أخبرتني أن مسألة الدفاع هنا تدور حول المال بشكل أساسي».

قال إرليندور: «حسناً، بالرغم من أنني آمل أن تتقي بي وبماريون حتى وإن لم تتقي بأي شخص آخر».

«نعم، ربما أتق بكما أنتما الاثنتين. ولكنني لا أتق بالكثير من الأشخاص الآخرين».

نظرت كارولين ببيأس إلى كآبة المشهد الذي أمامها. شعر إرليندور بأنها لم تنته بعد. بقي شيء ما يجب أن يُقال. ترك الوقت يمر دون كسر الصمت بسبب عدم رغبته في الضغط عليها. قالت كارولين في النهاية: «طلب مني ماريون التحقق من هوية الأشخاص الذين يحتمل وجودهم في الحظيرة في الليلة التي قُتل فيها كريستفن».

«حقاً؟».

«عُلّق العمل في معظمه بسبب البناء، ولكن الحظيرة تُحرس على مدار الساعة. اكتشفت أن أحد حراس الأمن يدعى ماثيو برات. جندي خاص، صغير في السن يبلغ من العمر اثنين وعشرين ربيعاً. يعرفه صديق لي يعمل على بوابة المطار، لكنه لم يتعرف إلى أسماء الحراس الآخرين. على ما يبدو، هناك العديد من الحراس، ويقومون بالحراسة بالتناوب».

«هل تحدثت إليه؟».

«هذا هو الجزء الغريب».

«ما الذي تعنيه؟».

قالت كارولين: «لا يمكنني تتبعه. إنه ليس في المنزل. لم يره جيرانه لمدة ثمان وأربعين ساعة. لم يؤد خدمته، وقيل لي إنه أبلغ أنه مريض قبل عدة أيام. لم يغادر القاعدة على حد علمي، ولكن يبدو أنه اختفى عن وجه الأرض».

لم يستطع إرليندور إقناع كارولين بتغيير رأيها بشأن العودة إلى القاعدة، لذا تركها في موقف السيارات بجوار ملعب كرة القدم في كيفلافيك. أعطته رقم هاتف الأشخاص الذين ستلجأ إليهم، وقالت إنها ستتصل به قريباً. قال مودعاً: «كوني حذرة، كلما قل عدد الناس الذين تخبرينهم، كان ذلك أفضل. هل أنت متأكدة من أنك يمكن أن تثقي بهم؟»

قالت كارولين: «لا تقلق، إنهم من نوع الأصدقاء الذين يساعدونني من دون طرح أي أسئلة». وضعت قبعتها على رأسها، وخرجت من السيارة.

عندما عاد إرليندور على طول طريق كيفلافيك، نظر إلى أعمدة البخار المتموجة المتصاعدة من سفارتسينجي وشعر كما لو أن أسابيع عديدة قد مرت منذ أن رأى جثة كريستفن عائمة في البحيرة. منذ ذلك الحين، ركّز التحقيق في وفاته بالكامل تقريباً على المحطة الجوية البحرية في ميدنيشيدي، والآن أصبحت كل من المخابرات المركزية الأميركية والمخابرات العسكرية متشابكتين في التحقيق. وجد إرليندور أنه من غير المرجح أن يشكل شخص نكرة مثل كريستفن شوكة خطيرة في خاصرة دولة قوية مثل الولايات المتحدة، ولكن ها هي كارولين تُؤذى بوضوح هي الأخرى، وربما كان لدى كريستفن فرصة كبيرة مثل أي شخص آخر في القاعدة تتيح له التعثر بهذه المعلومات السرية. كان لديه حق الوصول إلى أكبر حظيرة في الموقع، لذلك كان يمكن أن يشهد شيئاً لم يكن من المفترض أن يشهده.

بينما كان إرليندور يتخبط في حلبة هذا السؤال خلال طريق العودة إلى ريكجافيك، فكر أيضاً في ما قاله لكارولين حول الفرق في الحجم بين بلديهما. من هناك، تحولت أفكاره إلى داغجورت وما أخبرته إياه بالدفينا العجوز عن مخيم نوكس. أجرى إرليندور تحقيقات غير رسمية حول المكان الذي قد يجد فيه ابنها فيلهم هذه الأيام. كل ما علمه هو أنه لا يزال حياً وأحياناً يظهر في ملجأ مدمني الكحول والمشردين في ثينغولت.

عندما عاد إرليندور إلى المكتب، وجد ماريون جالساً على المنضدة، ويبدو أنه تعافى بشكل كافٍ للعودة إلى العمل. قدّم إرليندور سرداً مفصلاً عن اجتماعه مع كارولين في غاردسكاجي،

وكيف أن تحقيقاتها قد وضعتها على درب ويلبر كاين الذي أخافها.

قال ماريون بمجرد انتهاء إرليندور: «لكنها أصرت على العودة إلى القاعدة بالرغم من ذلك؟».

«قالت إنَّها ستبقى مع أصدقائها، وستتصل بنا عندما يصبح لديها المزيد من المعلومات. دعنا نأمل فقط أنها تعرف ما فعله. أخبرتها أننا مجموعة من الهواة الفاشلين عندما يتعلق الأمر بالعالم الذي تنتقل فيه».

قال ماريون: «ربما هذا ليس أمراً سيئاً في هذه الظروف».

«أجل، صحيح».

سأل ماريون: «ماذا يمكننا أن نفعل من ناحيتنا لمساعدتها؟ هل هنالك أي شيء عملي يمكننا فعله؟».

«قالت إنَّها لا تثق بالحكومة الأيسلندية أكثر مما تثق بالسلطات العسكرية. أحد خياراتنا هو أن نصدر أمراً باعتقال ويلبر كاين، ولكن لا يمكننا تقديم أي دليل يدعم هذا الأمر. قالت كارولين إنَّهم يمكن أن يخفوه بعيداً في غضون لحظة وأن يدعوا جهلهم بوجوده».

«ما هي فرص أن يكون قد قتل كريستفن؟».

قال إرليندور: «لا أعرف. تعتقد كارولين أنه من المحتمل أن يكون ويلبر قد عرفه، وكان معه في نادي أنيميل لوكر. جوان أخبرتنا بذلك. وأشارت إلى رفيق كريستفن باسم (وو). من المسلم به أنه لا يشير بالتأكيد إلى «ويلبر»، ولكنه كان كافياً لتحفيز كارولين للتحدث إلى صديقها في واشنطن الذي طلب منها أن تحترس من كاين هذا».

قال ماريون: «أمل ألا نعيش لنندم على حقيقة أننا أقتنعناها بمساعدتنا».

«تستطيع العناية بنفسها».

أعلن إرليندور أن لديه مهمة قصيرة عليه القيام بها. ووعده ماريون بالبقاء بالقرب من الهاتف في هذه الأثناء لكي يكون موجوداً في حال اتصلت كارولين. غادر إرليندور، وتوجه إلى ملجأ المشردين في ثينغهولت بعد أن قال إنَّه سيتصل بانتظام لمعرفة ما إذا كانت هناك أي تطورات.

تحدث إلى السجان الذي يعرف فيلهلم جيداً وقال إنه قضى الليلة السابقة هناك، لكنه لم يعرف ما إذا كان عليه أن يتوقع عودته في ذلك المساء.

قال السجان: «إنّ ذلك الرجل الفقير في حالة سيئة للغاية».

«بالطبع، إنها حياة سيئة تلك التي يعيشها».

«يمكنك تجربة البحث عنه في وسط المدينة، إنهم يجتمعون أحياناً في ميدان أوستورفولور بالرغم من البرد القارس. أو يمكنك البحث في أرنارهول، أو بالقرب من محطة الحافلات في هليمور».

قاد إرليندور السيارة مروراً بوسط المدينة من دون رؤية فيلهلم. خلال السنوات التي قضاها في الخدمة كشرطي طرقات، أصبح على دراية بالحياة اليائسة التي يعيشها المشردون في المدينة ويعرف أسماء العديد من الرجال والنساء الذين تجولوا في الشوارع في حالات مختلفة من الثمالة. من بين هؤلاء امرأة تدعى ثوري، وقد رآها الآن، واقفةً عند الزاوية بجوار مكتب البريد، مرتديةً معطفاً مطرياً سميكاً وواضعةً اثنين من الأوشحة المعقودة بإحكام حول عنقها وقبعة ممزقة على رأسها، رأى غطائي الأذنين اللذين تضعهما يرفرفان بفعل الريح. تعرفت إليه على الفور عندما أوقف السيارة بجانبها. إنهما صديقان قديمان.

قالت: «من الجميل رؤيتك، يا صديقي».

«أنا أبحث عن فيلهلم. رأيته بالجوار؟».

أجابته ثوري: «لا. لماذا تبحث عنه؟».

«ألدك فكرة أين يمكنني أن أجده؟».

«هل كان ولداً سيئاً؟».

«لا، أنا فقط بحاجة إلى التحدث إليه».

«هل أنت متأكد؟».

«نعم أنا متأكد».

«إنه يتسكع في محطة الحافلات المركزية في بعض الأحيان، لكنني لا أعرف ما إذا كان هناك الآن».

«سأتحقق. بالمناسبة كيف حالك؟».

قالت ثوري: «نفس القرف القديم الذي تعرفه».

لم يجد فيلهلم في محطة الحافلات. كان هناك عربتان تنتظران على مدرج المطار خلف المبنى، تحمل إحدهما علامة «أكوريري» والأخرى «هوفن في هورنفيوردور». يناول الركاب حقائبهم للسائق ليضعها في مقصورة الأمتعة. توقفت عربة ثالثة ونزل منها الركاب، ومددوا أطرافهم، ثم ذهبوا لاستعادة أمتعتهم. تسكع إرليندور في الجوار، وراقب الأشخاص يدخلون ويخرجون من مبنى المحطة. فتش مرحاض الرجال والمقهى ومنطقة الانتظار، ولفّ حول المبنى، لكن فيلهلم ليس في أي مكان يمكن رؤيته.

عندما عثر على هاتف عمومي، اتصل بماريون الذي لم يسمع خبراً من كارولين، وكان قلقه يتزايد.

عاد إرليندور إلى سيارته، وكان يبتعد عن محطة الحافلات، عندما رأى شخصاً ينبش في صناديق القمامة في الطرف الشرقي للمبنى. رفع الرجل غطاء الحاوية، وفحص محتوياتها، وبحث في داخلها، ثم أعاد وضع الغطاء، وانتقل إلى الحاوية التالية. بعد فشله في إيجاد أي شيء ذي منفعة، استدار ليغادر بينما سار إرليندور باتجاهه.

بعد أن تعرّف إلى المتشرد فوراً بسبب نظارته التي تطفو على أنفه، وعدستها السميكتين اللتين تبديان عينيه الضخمتين، والإطار المكسور المثبت بالشريط اللاصق في مكانين، قال: «مرحبا يا فيلهلم».

سأل فيلهلم: «من أنت؟».

«أنا إرليندور».

قال فيلهلم كما لو كان مضطراً لشرح سبب بحثه في صناديق القمامة: «لقد فقدت قفازي، ربما سقط في القمامة».

«لا أعتقد أنك تتذكرني، ولكننا تحدثنا قبل عدة سنوات عن رجل مشرد عُثر عليه في حفر السماد القديمة في كرينغلومييري».

«حقاً؟».

«نعم، هل تذكر هذا؟».

«أتقصد... هانيبال؟».

«نعم. هانيبال».

«ألم يغرقه أحدٌ ما؟».

«نعم، هذا صحيح. يا له من عمل قذر. أترغب ببعض القهوة أم تفضل تناول بعض الطعام في الداخل؟ أترغب بأن تتدفأ قليلاً؟».

نظر فيلهم إلى إرليندور نظرة مرتابة ومتفحصة.

«ماذا... ما الذي تريده مني؟».

قال إرليندور: «أريد التحدث إليك بشأن الأيام الخوالي».

«الأيام الخوالي؟ ما الذي تعنيه؟».

قال إرليندور: «أريد أن أتحدث إليك عن مخيم نوكس. أعلم أنك نشأت هناك، وأريد طرح بعض الأسئلة حول حي الثكنات القديم».

قال فيلهم: «هراء! لا أحد يهتم بمخيم نوكس. من يهتم بمخيم نوكس هذه الأيام؟».

«لقد أجريت محادثة مع والدتك بالدفينا منذ بضعة أيام. وأخبرتني عن الحياة في المخيم. قالت لي إن بإمكانك مساعدتي».

«هل تكلمت مع والدتي؟ لماذا فعلت ذلك؟ ما الذي تريده؟ ما هو هدفك؟».

«أنا أجمع المعلومات. لقد تحدثت إليها وإلى العديد من الأشخاص الآخرين، والآن أود الجلوس والتحدث إليك. لن يستغرق هذا وقتاً طويلاً».

«لا أعرف، لا أمانع في تناول القهوة، لكنني أشك في أنني أستطيع مساعدتك في أي شيء يتعلق بالمخيم. لقد نسيت كل ذلك، وليس هناك أي شيء لتذكره. لا يوجد شيء أريد أن أتذكره».

اصطحبه إرليندور إلى مقهى محطة الحافلات، واختار طاولة بعيدة عن العملاء الآخرين قدر الإمكان، لأن فيلهم تفوح منه رائحة كريهة. كان يرتدي بنطالاً مطاطياً مشدوداً على ساقيه، ومعطفاً مربوطاً حوله بحزام، وعدة طبقات من البلوزات. لقد قرأ إرليندور أوصاف المتشردين القدامى الذين اعتادوا التجول في الريف الأيسلندي، والسفر من مزرعة إلى أخرى، وغالباً ما يُرحب بهؤلاء الزائرين بسبب الأخبار التي حملوها والتي أثارت رتابة الحياة. ذكره فيلهم بهؤلاء السادة القدامى.

عندما عاد إرليندور مع كوب كبير من القهوة ومعجنات دنماركية لذيذة وضعها أمامه، سأله فيلهلم: «كيف حالها إذا؟».

أحضر إرليندور أيضاً كوباً من مشروب برينيفين الكحولي كان قد طلبه فيلهلم. شربه فيلهلم دفعةً واحدة ومسح فمه بعدها.

«من؟» .

«اعتقدت أنك قلت إنك تحدثت إلى أمي العجوز».

«نعم. حظيتُ بمحادثة جيدة معها. إنها امرأة عجوز قوية».

قال فيلهلم: «نعم، لطالما عرفت كيف تدافع عن نفسها. لم... لم أذهب لرؤيتها منذ وقتٍ طويلٍ جداً».

قال إرليندور: «عليك أن تذهب».

قال فيلهلم: «لقد تذكرت الآن. أنت شرطي، أليس كذلك؟».

قال إرليندور: «نعم، أجل، هذا صحيح».

«ماذا يريد الشرطي من مخيم نوكس؟ ظننت أن الجميع قد نسي ذلك المكان المقرف».

«لا أعلم إن كنت تتذكر، ولكن عندما كنت تعيش هناك مع والدتك، فُقدت فتاة شابة وهي في طريقها إلى المدرسة، كانت تلميذة في كلية البنات. ولم يتم العثور عليها. اسمها داغيجورت. وعندما تذهب في الصباح إلى المدرسة كانت تمر بالمخيم. كان هناك شائعات، أنها عرفت فتى يعيش في الأكواخ، لكنه لم يظهر وعلى الرغم من التحقيقات لم يُعثر عليه. أخبرتني بالدفينا أنك قد تعرف عن فتى خرج من المخيم في الوقت نفسه تقريباً. والدته تسمى ستيل».

احتسى فيلهلم قهوته الساخنة بلا مبالاة، بينما كان إرليندور يتحدث. ثم أخذ قطعة قماش فذرة من معطفه، ولف المعجنات الدنماركية فيها، وأعادها إلى جيبه. لا شك في أنه سيحفظها لوقت لاحق.

قال فيلهلم: «وما الغريب في انتقاله؟».

«هل تعلم لماذا رحل؟».

«لقد خرج الناس من مخيم نوكس، لأنهم وجدوا مكاناً أفضل، يمكنني أن أخبرك أنّ هذا مؤكد. فلا يمكنك الانتقال من المخيم إلا إلى مكان أفضل».

«هل تتذكر اختفاء داغيجورت؟».

قال فيلهم: «نعم، أنا أتذكره، كما حدث».

«وماذا عن ابن ستيل؟».

قال فيلهم وهو يمسح الكأس بيده: «كان لستيلا ثلاثة أبناء. غرق أولهم في سكيرجافجوردور. كان عمره ثلاثة عشر عاماً فقط. سقط في البحر. اسمه توبي. كان فتىً جيداً. اعتدنا اللعب معاً كل الوقت. وكان بنفس عمري ولعب كرة قدم. حدث ذلك قبل الحادث الذي نتحدث عنه. والثاني هو هارالدور، المعروف باسم هالي. لست متأكداً، ولكنني أعتقد أنه أصبح خبازاً. على الأقل اعتاد أن يتحدث عن ذلك بشكل كافٍ وكان لقيطاً سميناً، كلما نظرت إليه رأيتة يحشو فمه بالطعام، لم أعرف أي شخص يهتم بالسرقة من المخابز مثله. لم أره منذ سنوات طويلة. وآخرهم هو الأكبر. لم أعرفه جيداً. كانوا يطلقون عليه اسم سيللي، وأنت على حق تماماً، لقد انتقل من المخيم. أعتقد أنه انتقل إلى مكان ما خارج المدينة».

«هل لديك أي فكرة عن اسمه الكامل؟».

«سيجورلاس».

«هل كانوا إخوة أم أصدقاء؟ هل تعرف من كان والدهم؟».

«كانت ستيل أم عازبة. حسبما أتذكر، توبي وهالي شقيقان. كان سيللي أخوهما غير الشقيق. أباه مختلفٌ. إلا أنني لا أعرف من كان».

«ألا تعرف ما حدث لسيللي؟ أو لماذا غادر مخيم نوكس في ذلك الوقت؟».

«لا. لم أسمع بسببٍ معينٍ. كان الناس عموماً حريصين على الخروج من هناك بأسرع ما يمكن».

انزلقت النظارة الثقيلة إلى أنف فيلهم، فدفعها إلى الأعلى مرة أخرى، ونظر إلى إرليندور.
«لماذا تسأل عن تلك الفتاة الآن؟».

«لا تزال عمتها تبحث عنها».

«أليست قضية خاسرة؟».

«إنهم يعلمون أنه لا يمكن أن تكون على قيد الحياة، إذا كان هذا ما تقصده. إنهم يريدون فقط محاولة حل لغز اختفائها».

«ولكن لماذا الآن؟ هل يوجد أي دليل جديد؟».

«لا، ولكنّ الوقت يمرّ وقريباً سيفوت الأوان. ما كان رأي سكان المخيم في البحث؟ هل عرفوا داغيجورت؟ هل عرفوا الفتى الذي كان من المفترض أنها تقابله؟».

«أتذكر أن كثيرين منهم شاركوا في البحث، وتحدثوا عنه في ذلك الوقت، لكنني لا أعتقد أن الناس في المخيم شعروا أن له علاقة بهم. ولا أعتقد أن أحدهم قد آذاها. على الأقل لا أتذكر شيئاً ذا صلة بالأمر. لست متأكداً من أن أي شخص عرفها».

«هل كان من المعتاد أن يرتبط فتى من المخيم مع فتاة من الخارج؟».

قال فيلهلم: «كيف لي أن أعلم؟ لم نكن أسوأ من أي شخص آخر. لا تفكر بهذا. التحيز هو التحيز، كيفما نظرت إليه سيبقى تحيزاً. حسناً، كان هناك عدد قليل من الأشخاص السيئين مثل أي مكان آخر، وأنا لا أحاول تقديم أعذار لذلك، ولكن بشكل عام لم نكن أسوأ من الآخرين. لم أعرف امرأة تعمل بجد أكثر من والدتي».

دفع فيلهلم الكأس الزجاجية باتجاه إرليندور بحركة ذات معنى خفي. «كيف حالها، بالمناسبة؟».

«قالت إنّ الكثير من الناس أساؤوا التصرف، لكن الأطفال هم أسوأ من تأثر بالعيش في المخيم».

سأل فيلهلم: «هل تحدثت عني؟ هل ذكرت اسمي؟ لم أرها منذ وقت طويل جداً».

قال إرليندور بعناية، وهو يمسك الكأس: «لديّ انطباع بأنها كانت تتحدث عنك».

نظر فيلهلم إلى إرليندور مطولاً، ثم وقف قائلاً إنّّه لم يعد بإمكانه البقاء لفترة أطول، وأنّ عليه الذهاب. وأضاف أنه آسف لعدم قدرته على المساعدة، ثم أحكم إغلاق معطفه حول نفسه وودع

إرليندور.

تبعه إرليندور إلى باب المقهى وقال: «شكراً لموافقتك على التحدث إليّ».

«لا توجد مشكلة».

«عذراً، لم أقصد إهانتك».

«إهانتني؟ أنا لست متضايقاً. لا أعرف ما تعنيه. وداعاً».

«انتظر دقيقة واحدة فقط يا فيلهلم، هناك شيء أخير. هل تعلم أين عاشت داغيجورت؟»

«أين عاشت؟ نعم، سرعان ما انتشرت الأخبار لأن الجميع كانوا يتحدثون عنها. كنت أعرف بالضبط المكان الذي تعيش فيه».

«هل كان شارعها مألوفاً بالنسبة إليك؟ وهل كان جيرانها كذلك؟».

فكر فيلهلم في هذا.

«لا، لا أستطيع أن أقول إنه كان مألوفاً».

«ألا تتذكر رجلاً نصف دنماركي يدعى راسموس كروز عاش بجوار داغيجورت؟ عاش مع والدته، وقد توفيت في ذلك الوقت أيضاً. وهو غريب بعض الشيء، ليس من نوع الأشخاص الذين يحبون الخروج ومقابلة الأشخاص الآخرين على الأقل».

قال فيلهلم: «أتذكر راسموس جيداً. لم أكن أعرفه لدرجة أن أتحدث إليه ولكني أتذكر رؤيته في الأرجاء. وأتذكر والدته أيضاً. تلك الحيزبون كرهت أطفال المخيم بشدة. كنا كالقذارة في عينيها. أعتقد أنها كانت تقود سيارة شيفروليه كبيرة وبراقة وخضراء. تصرفت وكأنها سيدة حقيقية. كانوا يضربون راسموس كثيراً. كان يطلقون عليه لقب أرسيموس».

«ما الذي تعنيه؟ من كان يضربه؟».

«لا أعرف، بعض الفتيان».

«متى؟».

«أفترض أن ذلك حدث بعد سنوات قليلة من اختفاء تلك الفتاة».

«لماذا؟ هل كان لهذا علاقة بها؟».

«لا أعتقد ذلك. ضربوه لأنهم ظنوا أنه مثلي».

بعدها خرج فيلهم من الباب، وشاهده إرليندور وهو يخطو باتجاه وسط المدينة، مدركاً أنه لن يحصل على شيء آخر منه في الوقت الحالي.

عاد إرليندور إلى الهاتف العمومي، واتصل بماريون الذي لم يسمع شيئاً من كارولين بعد. نصحه إرليندور بالصبر، لكن ماريون أراد التوجه إلى كيفلافيك لمعرفة ما إذا كانت على ما يرام. بعد مناقشة وجيزة، اتفقا على منحها المزيد من الوقت قبل اتخاذ أي إجراء.

أشار إرليندور: «لدينا رقم هاتف صديقاتها، إذا لم نسمع خبراً منها عما قريب، يمكننا أن نتصل و...».

قاطعته ماريون: «لقد جرّبت ذلك بالفعل».

«ماذا فعلت؟».

«اتصلت بالرقم. رد أحد الموظفين في سينما أندروز. لم يسمع قط بامرأة تدعى كارولين».

عند سماع إشارة الهاتف إلى انتهاء وقت المكالمة، وضع إرليندور على عجل المزيد من العملات المعدنية في الفتحة.

«هل أعطتنا رقماً خاطئاً؟».

«يبدو الأمر كذلك».

«لماذا؟ هل تحاول خداعنا؟».

«ربما قد أعطتك رقماً لطمأنتك فقط. لا أعرف. ربما لم تعد تثق بنا. ربما لا تثق بأي شخص».

«هذا ما قالته. قالت إنها لا تثق بأي شخص، لكنني اعتقدت أنها استثنتنا. لماذا تتلاعب بنا بحق الجحيم؟».

قال ماريون: «ربما ليس لديها أي أصدقاء هناك».

«أو ربما أخافها صديقها الذي يسكن في واشنطن، وأخبرها ألا تعمل معنا بعد الآن».

«في هذه الحالة، لماذا التقت بك بعد ذلك؟».

قال إرليندور: «لا أعرف. هل فعلت ذلك لتطلعنا على ما يحصل؟ بعد كل شيء، يمكن أن تجبر على مغادرة البلاد على وجه السرعة. اسمع، لقد نفذت مني العملات المعدنية. سأتصل بك لاحقاً. يجب أن أذهب إلى مكان ما الآن».

وضع السماعة، وأفسح المجال لرجل سمين يحمل حقيبتين كبيرتين، وصل حديثاً من الريف، وكان ينتظر بفارغ الصبر لاستخدام الهاتف. عاد إرليندور إلى سيارته، مراقباً فيلهلم وهو يقود سيارته بعيداً عن محطة الحافلات، متجهاً غرباً باتجاه منزل راسموس كروس. دخل بعد وقتٍ قصير الشارع الذي عاشت فيه داغجورت وحيث ضبطت جاراها يتجسس عليها مساءً. توقف أمام منزل راسموس، ومشى حتى الباب الأمامي وطرقه. اعتقد أنه رأى الستائر تتحرك في الطابق العلوي، لكن من الممكن أن يكون الأمر خدعة من الضوء. طرق مجدداً بشكل أقوى هذه المرة. لم يرد أن ينبه الرجل، لأنه يدرك سلوكه الخائف والمرتعب الذي لمسه في اجتماعهما السابق. لم يعرف ما إذا كان سيفتح الباب له أم لا بعد أن عرف من هو ولماذا جاء. طرق إرليندور مرة أخرى، وصاح باسم الرجل مرتين، ثم وضع أذنه على الباب. لم يكن هناك حركة. كأنّ المنزل يلقه الصمت. لا تصل إليه الأصوات الخارجية. ولا شيء يمكن أن يسمع من الداخل. كان يبتعد عن الباب عندما فُتح من خلفه أخيراً وأطلّ الوجه الأبيض اللون.

قال راسموس بصوت مرتفع رفيع ناظراً إليه بعينيه المنتفختين: «لقد طلبت منك عدم العودة». ذكّرت عيناه إرليندور بنظارة فيلهلم السميقة.

قال إرليندور: «نعم، أنا آسف، لكنني أخشى أنني سأضطر إلى إزعاجك مرة أخرى. سأكون ممتناً لو استطعنا التحدث، حتى لو كان ذلك لبضع دقائق».

حدق راسموس كروز إلى إرليندور لبرهة، من الواضح أنه لا يزال يحاول معرفة كيفية إبقائه بعيداً.

«ليس لديّ ما أقوله لك».

قال إرليندور: «سأحكم على ذلك. قد يكون من الجيد فعلاً بالنسبة إليك التحدث إلى شخص ما».

قال راسموس: «الحديث إليك لن ينفعني. أرجوك اذهب بعيداً ولا تعد أبداً».

«لماذا لا ترغب في التحدث إليّ؟ ما الذي يخيفك؟ أعلم أنك تعرف داغجورت. هذا واضح. فقد كنت تعيش في البيت المجاور لبيتها. ذلك ليس بسرٍ. أعلم أنك شاهدت ما كان يحدث في الشارع ورأيت الكثير. أعتقد أنك اعتدت أن تقف عند النافذة التي تواجه منزلها وأن تنظر إليها. قالت ذلك في رسالة صادفتها مؤخراً».

«أي رسالة؟».

«إنها في الواقع صفحة من مذكراتها».

«مذكراتها».

«أرجو أن تسمح لي...»

تمتم راسموس بهدوء لدرجة أن إرليندور بالكاد سمعه: «لا، أنا آسف، لا أستطيع التحدث إليك. ليس هنالك من شيء لأقوله».

أراد إغلاق الباب، ولكن إرليندور تقدّم ومنعه.

قال راسموس باكياً: «ابتعد عن الباب، اذهب».

تفجرت الكلمات من بين شفثيه النحيلتين اللتين بالكاد تتحركان، وتورّم وجهه بسبب كل التوتر الذي يسببه تحميله لوزن إرليندور. لكنّ إرليندور لم يرغب في أن يتركه يغيب عن ناظره هذه المرة. تبين أنّ راسموس غير قادر على تحمل الكثير من المقاومة وبعد لحظات كان إرليندور يقف في المدخل وقد أغلق الباب خلفه.

صرخ راسموس: «اخرج! ليس لديك الحق في الدخول إلى هنا».

«سأذهب خلال دقيقة واحدة. أحتاج لمعرفة ما رأيته. أحتاج أن أطرح عليك بعض الأسئلة، ثم سأخرج من هنا. أعدك. بعض الأسئلة، هذا كل شيء».

«لا، أريدك أن تذهب!»

«الأمر متروك لك، كلما أسرنا بإجراء محادثة متحضرة، أذهب بشكلٍ أسرع. هل تفهمني؟ لن أذهب إلى أي مكان حتى تجيب عن أسئلتني».

لم يستطع إرليندور رؤية الكثير من المنزل من المدخل، بالرغم من أنه لاحظ وجود درج. أتى ضوء خافت من الطابق العلوي، وعدا عنه كان الظلام يكتنف المنزل. كان هناك رائحة عفن قوية. ربما تسربت المياه من السقف أو من أنبوب المياه في الماضي. استطاع أن يرى الأشكال التي تركتها اللوحات على الجدران وجزءاً من الطريق إلى ما بدا وكأنه مكتب بالقرب من الدرج. بمجرد أن تكيفت عيناه مع الظلام، أدرك أن هناك ثريا كبيرة معلقة فوق الدرج. بدا المنزل كئيباً من الشارع، ولكنّه بدا مريباً جداً من الداخل. كان راسموس يراقبه، واستمرت المواجهة حتى أشاح راسموس أخيراً بنظره بعيداً. هدا التوتر الذي كان يأكل جسده، وارتخت كتفاه، وأصبح وجهه فارغاً مجدداً وتنهد بآلم، كما لو أنه استسلم أمام هذا الغزو المريض.

قال: «لن تقترب أكثر من ذلك».

قال إرليندور: «حسناً، لم أريد التطفل بهذا الشكل، ولكن...»

قال راسموس: «ليس لديّ ما أقدمه لك. ليس لديّ أي قهوة أو كعك. أنا لم أخرج من المنزل مؤخراً».

قال إرليندور: «لا تقلق بشأن ذلك».

«لم أكن أتوقع أي زائرين».

«أنا على علم بذلك».

تابع راسموس: «لو علمت بقدمك لاتخذت الترتيبات اللازمة».

مرة أخرى، أخبره إرليندور بالأل يقلق، وهو محتار من تحول راسموس المفاجئ إلى مضيف محرّج. قد يعتقد المرء أن أكبر مصدر قلق عنده هو عدم القدرة على الترفيه عن ضيفه بشكل لائق. ربما كان هذا عادة دنماركية غرستها والدته في أعماقه.

قال إرليندور: «كان ينبغي عليّ أن أخبرك بأنني قادم».

إنّه يشارك في التظاهر الاجتماعي، رغم أنه يعلم أن توجيهه تحذيراً مسبقاً لن يحدث فرقاً.

«هل يمكن أن تخبرني عن آخر مرة شاهدت فيها داغيجورت؟».

قال راسموس بغم بالكاد يتحرك وبشفتين تطبقان على بعضهما كما لو كانتا مترددتين في ترك الكلمات تغلت: «لا أعرف... لقد مر وقت طويل. ظننت أنها قد نُسييت منذ سنوات، ولكنك بدأت في الظهور، وبدأت في التصرف بوقاحة مخزية لم أواجهها من قبل، وبدأت في استجابي عنها. إنها... إنها بمثابة صدمة في الحقيقة».

قال إرليندور: «لقد كنت تعيش هنا قبل عامين من اختفاء داغجورت، هل كنت تشاهدها من نافذتك طوال الوقت؟».

«لا، لم يكن الأمر كذلك. لا تحاول أن تجعل الأمر يبدو سيئاً. لم يكن الأمر هكذا».

«يبدو لي أنها خافت منك. لا بدّ أنّها وجدت الأمر محرّجاً للغاية، وإلا لأخبرت والديها على الفور، أو أصدقاءها. بالكاد تجرأت على كتابة ذلك في مذكراتها. لقد مزقت الصفحات وأخفتها».

نظر إليه راسموس من دون أن يظهر على وجهه أي تعبير.

«لا شك في أنها كانت ستشتكيك لو اكتشفت تجسسك عليها في وقت سابق، ولكن كان ذلك قبل أسبوعين فقط من اختفائها. أريد أن أعرف ما الذي حصل وقتها».

لم يرد راسموس.

«هل تحدثت إليك؟».

هز رأسه نافياً.

«هل لاحظت أنها أمسكت بك تتجسس عليها؟ هل اكتشفت أنك تختبئ هنا في الظلام؟ هل تتذكر؟».

قال راسموس بعد وقفة طويلة: «رأنتي، نعم، لقد رأنتي في إحدى الليالي وانتهى كل شيء بعدها. لم أشاهدها مجدداً. كنتُ نادماً للغاية. لم يكن من المفترض أن تكتشف ذلك أبداً. بعد ذلك أصبحت تسدل الستائر. وهذا كل ما حدث».

«كيف لاحظتك؟».

أجاب راسموس: «بسبب حماقتي، اقتربت جداً من النافذة، وأصبحتُ فجأةً مرئياً لها، وأدركت أنّها اشتبهت في أن هذه ليست المرة الأولى التي... راقبتها فيها. اكتشفت وافترضت أن

والديها سيكونان في طريقهما إلى منزلنا، وأنها ستأتي معهما وتوجه إصبع الاتهام إليّ وسيغضبان لأن ما فعلته كان قبيحاً. قبيحاً لدرجة أنّه كان يجب أن أُرَجَّ في السجن بسببه. ولكن لم يحدث شيء من هذا. لم يأت أحد حتى ظهرت على بابي بعد كل هذه السنوات. لم تخبر أحداً».

تلاشى كلامه حتّى أصبح همساً.

«ما الذي جعلك تتصرف على هذا النحو؟».

قال راسموس: «أنا لا أعرف، لم يكن لديّ العديد من الأصدقاء و...».

«بالتأكيد لم تعتقد أنها تريد أن تصبح صديقتك، أليس كذلك؟».

«لا، لا، أنا لم أحلم بذلك. أحببت حقاً أن أتعرف إليها، حقاً، ولكن ذلك من المستحيل. إنّه من المحال».

«قلت إنّك لم تتحدث أبداً إلى داغجورت، هل هذا صحيح؟».

قال راسموس بعد أن تردد للحظة: «نعم».

«أجد أنه من الصعب أن نصدق أنك عشت في جوارها لمدة عامين من دون تبادلها كلمة واحدة على الإطلاق».

«لا. ربما ما قلته لك آخر مرة ليس دقيقاً جداً، ولكن لم أعتقد أنّه يهم. لقد تحدثت إليها بضع مرات، ولكن لم نتحدث عن أي شيء مهم. أشعر بأنك تحاول تحريف كل شيء أقوله لجعله يبدو مريباً، لذا أنا أسف إذا كنت حذراً. مررت بها مرةً في متجرٍ كان موجوداً بالقرب من هنا، ولكنه أغلق منذ سنوات. كنا واقفين في الطابور، وكانت لطيفة بما فيه الكفاية لتوجيه بضع كلمات إليّ».

«هل أظهرت لك بعض الاهتمام البسيط إذاً؟ هل هذا سبب وقوفك بالقرب من نافذتك، وتجسّسك عليها، وحلمك بأن تكونا عاشقين؟».

هز رأسه نافيةً وقال: «أنت تتعمد إساءة فهمي. وتحاول أن تورطني في المتاعب. قالت السيدة كروز إنّ الفتيات لا يقدمن شيئاً سوى المتاعب، وأنني يجب أن أحذر منهنّ، ولكن عرفت أنّها كذبت. كانت امرأة أنانية. وحاقدة. لم تكن داغجورت كما قالت».

«هل عرفت السيدة كروز بما فعلته؟».

اتسعت عينا راسموس وقال: «لا أستطيع إخبارك بأي شيء آخر. لا يجب أن تسألني مثل هذا السؤال. لا تسألني أي أسئلة إضافية».

«هل قبضت السيدة كروز عليك تختلس النظر؟».

قال راسموس، وهو يهز رأسه باهتياج واضح: «لا، لا تسألني عن ذلك. لا حق لك بهذا. ليس لديك الحق في الحكم عليّ. لست وحشاً. أريد فقط أن أترك بمفردي. لا أستطيع مساعدتك أكثر من هذا. لا أعرف ما حدث لداغيجورت. لم أكن لأؤذيها أبداً. مطلقاً. والآن أطلب منك أن تغادر. لا يمكنك البقاء هنا لأكثر من ذلك».

«ولكن كنت خائفاً من أن تُكتشف، أليس كذلك؟».

«لقد كان...».

أكمل إرليندور، وهو يقترب من راسموس: «كنت خائفاً من أن تبلغ عنك داغيجورت، كنت مرعوباً من أن تخبر والديها. أليس هذا ما حدث؟ لم تتمكن من تحمل التفكير بأن يعرف ما فعلته وحدك في المساء بينما كنت تراقب ابنتهما تخلع ملابسها...»

«توقف! لا تقل ذلك! لا تقله. لا تعرف ما الذي تتحدث عنه، كيف تقول شيئاً كهذا؟».

«ولكن هذه هي الحقيقة، أليس كذلك؟».

«لا! لا! أنت مخطئ!».

«هل أنت متأكد؟».

صاح راسموس بصوتٍ متهدجٍ، متراجعاً عن إرليندور إلى داخل المنزل: «لم أكن لأؤذيها أبداً، مطلقاً. اعتدت أن أنتبه إليها كي لا يصيبها مكروه. كنت مثل الملاك الحارس لها، أحرسها بينما تغفو. لم أكن لأؤذيها أبداً. كنتُ أعبدها». وتابع بأنين مكتوم: «يجب أن تصدقني، عليك أن تصدقني أرجوك. لقد شاركت في البحث أيضاً، وصليت إلى الله كل مساء أن نجدها. لم أكن لأؤذيها أبداً. لم أكن لأتمكن أبداً من إيذاء شعرة من شعرات رأسها».

تراجع راسموس إلى أسفل القاعة نحو الدرج حتى تعثر بالدرجة السفلية. وصعد الدرج بعد أن استعاد توازنه، وتوقف هناك. تمكن إرليندور أن يرى في الظلام بشكل أفضل الآن، وأصبح قادراً على تمييز المكتب وغرفة الطعام والمطبخ إلى جانبه. على طول الجدران، وقفت حزم من الصحف، مربوطة ببعضها بواسطة خيطان. وتناثرت على الأرضية أكياس القمامة البلاستيكية. أمكنه أن يرى الرفوف القاتمة، والأثاث القديم، واللوحات على الجدران. كانت هناك صناديق من الورق المقوى والحزم على الأرض والأسطح. واجه إرليندور من كل جانب فوضى الرجل الذي كان يحاول إبقاء العالم على مسافة آمنة عن طريق تحويل هذا البيت المظلم إلى ملجأ.

قال إرليندور وشعور الشفقة على الرجل المنعزل يعتريه: «أنا آسف إذا تجاوزت حدودي، لا أقصد مضايقتك. أنا لم أقصد إخافتك».

كان راسموس ينظر إليه متشككاً.

«لدي بعض الأسئلة القليلة فقط، ثم سأذهب».

قال راسموس الذي لا يزال منزعجاً وغازباً: «لا يمكنك الدخول إلى هنا عنوةً والتحدث معي بهذا الشكل».

«أعرف هذا لقد تخطيت الخطوط الحمراء. لن يحدث هذا مجدداً. فقط القليل من الأسئلة ثم سأرحل. متى تحدثت إليها لآخر مرة؟».

«ما الذي تعنيه؟».

«لقد قلت إنك تحدثت مع داغجورت عدة مرات. مرة عندما قابلتها في المتجر. متى كانت آخر مرة تحدثت فيها إليها؟».

«قبل اختفائها بقليل. كان ذلك هنا في الشارع، إلى الأسفل قليلاً. كانت ستقيم حفلة في ذلك المساء، وأرادت أن تعتذر مقدماً في حال أصبح أصدقاؤها صاخبين جداً. أخبرتها ألا تقلق. عرفت

من خلال النظر إلى وجهها كم كانت تتطلع إلى تلك الحفلة».

«هل تتذكر المواضيع الأخرى التي تحدثت عنها؟».

«نعم. أتذكر ذلك جيداً. أتذكر كل التفاصيل. وكل كلمة قالتها. قالت لي إنهم يملكون جرامافوناً جيداً ولكنهم لا يملكون تقريباً أي أسطوانات لائقة. وسألت إذا كان بإمكانني إقراضها أسطوانة. قلت إنني لم أملك أي أسطوانات. الموسيقى الوحيدة التي استمعت إليها كانت على الراديو. فقالت إنهم لا يبيثون أي شيء مناسب للشباب ووافقتها. ولا تبث الإذاعة الحكومية سوى السيمفونيات. لا يزالون كذلك».

حاول راسموس أن يبتسم، ولكن محاولته لم تثمر إلا عن هزات طفيفة من شفثيه اللتين كشفتنا قليلاً من أسنانه. تعافت رزانتة بعد هذا الغزو الفظ على ممتلكاته. لقد نجح إرليندور في تهدئته.

سأله إرليندور: «هل هذا كل شيء؟ هل تحدثتما عن الموسيقى فقط؟»

«نعم، كان ذلك كل شيء».

«هل ما سمعته صحيح؟ أنك كنت ضحية للاعتداءات لعدة سنوات بعد اختفاء داغجورت؟».

سأل راسموس: «أين سمعت ذلك؟».

أجابه إرليندور: «من رجل أعرفه كان يعيش في مخيم نوكس».

قال راسموس بتردد: «لست متأكداً من أنني أريد أن أتحدث عن ذلك».

«حسناً».

إرليندور حريصٌ على عدم إلقاء الكثير من الضغط على كاهل الرجل.

«لقد كانت تجربة غير سارة».

«بإمكاني تصديق ذلك».

«كنت أسير إلى المنزل من البلدة، وتبعني بعض المشاغبين الذين سئموا من المخيم كما لو كنت غريباً من نوع ما. وبدأوا بإهانتني. لم أرهم من قبل، لكنهم كانوا يعرفون كل شيء عني. علموا

أُنني أعيش مع أمي، وكل هذه الأمور. وأنها ميتة. توسلت إليهم أن يتركوني وشأني، ولكنهم لم يستمعوا إليّ. دفعوني إلى زقاق وضربوني. سرقوا حقيبتي. ثم هربوا. تركوني مستلقياً على الأرض هناك، مغطى بالدم، ولكنني تمكنت من العودة إلى المنزل بطريقه أو بأخرى».

«هل قبضت الشرطة عليهم؟».

«الشرطة؟ لم أزعج الشرطة. كانت أمي ستقول إنّه لا يوجد داعٍ لإثارة الضجة حول شيء صغير كهذا. الناس فقط يغارون منا، كما ترى».

«قل لي المزيد عن محادثتك مع داغجورت. لقد ناقشتما الحفلة التي كانت ستقيمها تلك الليلة والموسيقى. هل هذا كل شيء؟».

«أتذكر ذلك بشكلٍ جيدٍ جداً؛ أرادت أن تحصل على بعض الأسطوانات الجديدة، لم يكن هناك العديد من الأسطوانات الأجنبية وقتها. ليس مثل الآن، لم يكن هناك كل هذه الضجة الرهيبة».

«وكيف كانت تخطط للحصول عليها؟».

«أملت أن تجلب لها صديقتها بعض الأسطوانات الجديدة من أميركا. حصلت الفتاة عليها من خلال ابن عمها الذي عمل في القاعدة. أرادت داغجورت منه شراء بعضها لها أيضاً».

«عمل في القاعدة، أليس كذلك؟».

«نعم. هذا ما قالته».

«هل عاش هناك أيضاً؟».

«لم تقل».

«هل تعرف اسمه؟».

«لا، كل ما عرفته هو أنه ابن عم إحدى صديقاتها».

«ألم تذكر هذا للشرطة بعد أن فقدت داغجورت؟».

«الشرطة؟».

«هل اعتقدت أنك امتلكت معلومة مهمة؟».

سأل راسموس بارتباك: «أي معلومة؟».

«لا أعتقد أنّ هذا قد قيل من قبل. إنها ربما رغبت في لقاء هذا الرجل».

«لم أكن لأعرف».

«ألم يخطر ذلك في ذهنك بعد أن اختفت؟».

«لا، لم يحدث هذا. لا بد أنها ذكرت ذلك للآخرين أيضاً، إذا كانت تنوي شراء الأسطوانات من هذا الرجل. ما المهم في ذلك؟ لم يكن سرّاً».

قال إرليندور: «أنت محق. لم يتم الإبلاغ عن كل شيء في الملفات. ربما لم يكن شيئاً مهماً».

قال راسموس: «لم أعتقد أنّه مهم».

«هل شاهدت داغجورت وصديقاتها خلال حفلتين؟ من بيتك؟».

أوما راسموس برأسه.

«وعندما انتهت الحفلة وغادرت صديقاتها، سعدت داغجورت إلى غرفتها للاستعداد للنوم، ورائتك تختلس النظر من خلال الستائر، وتراقبها وهي تخلع ملابسها؟».

اعترف على مضض: «نعم».

قال إرليندور محاولاً النظر بعمق في عيني راسموس البشعيتين وقراءة الحقيقة منهما: «أنت لا تحب الزوار كثيراً، لا سيما الشرطة. لم تبلغ عن حادثة تعرضك للضرب، وتحدثت إلى داغجورت قبل فترة قصيرة من اختفائها، ولكنك لم تخبر أحداً. هل خفت من أن ينكشف سرّك؟».

«سري؟».

«بعد كل شيء، إذا تبين أنك اعتدت التجسس عليها في الأمسيات، فمن المحتمل أن يشكروا في أنك فعلت أسوأ من ذلك بكثير بعد أن فقدت. لم تستطع المخاطرة، إلا إذا كنت خائفاً من شيء مختلف تماماً. هل لديك أسرار أخرى يا راسموس؟ هل تخبئ شيئاً ما هنا في منزلك؟».

احتج راسموس قائلاً: «لم ألمسها، لم أكن لأؤذيها أبداً. عليك أن تفهم ذلك. لم أؤذها أبداً».

لم تكن كارولين قد تواصلت معهما بعد بحلول الوقت الذي عاد فيه إرليندور إلى مقر إدارة البحث الجنائي. جلس ماريون بالقرب من الهاتف، لكنه قال إنه من غير المرجح أن يسمعا خيراً منها قريباً، لأنها غشتها عندما أعطتهما رقماً غير صحيح، لا يعرفان بماذا تفكر أو ما هي خطوتها التالية. بدا واضحاً لماريون أنها لا تريد أي تعامل آخر مع الشرطة الأيسلندية في الوقت الحالي، وأنها ستتواصل معهما عندما تشعر بالحاجة إلى ذلك. وردّ إرليندور بأنها قد تكون في خطر حقيقي إذا كانت وفاة كريستفن مرتبطة بويلبر كاين وطائرات النقل التابعة لوكالة الاستخبارات المركزية وتجارة الأسلحة.

قال إرليندور: «أليس من الأفضل أن نعود إلى هناك؟ أليس من الأفضل أن نفعل شيئاً؟».

أجاب ماريون: «أنت على حق».

«من المستحيل أن أجلس هنا وأنتظر تواصلها معنا إذا كان هناك ولو فرصة ضئيلة لأن تكون في خطر».

«ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل يجب أن أذهب وحدي هذه المرة؟».

«حسناً، بعد إعادة التفكير، لست متأكداً من أنها تريد ذلك. أنا متأكد من أنها ستخبرنا إذا ما اكتشفت شيئاً مهماً».

قال ماريون وهو يقف: «ومع ذلك، لن يضرنا القيام برحلة إلى هناك. سأحاول أن أكون حذراً. أنتظر أنت بالقرب من الهاتف، وتحدث معها إذا اتصلت. ماذا كنت تفعل، بالمناسبة؟ اتصلت بي من الهاتف العمومي، هل كنت تتجول في أرجاء المدينة؟».

قال إرليندور: «داغجورت».

«هل أحرزت تقدماً؟».

«لست واثقاً. هذا ممكن».

أوجز إرليندور ما اكتشفه منذ أن وجد صفحات اليوميات في غرفة داغجورت. ووصف زيارته إلى راسموس كروز الذي اعترف بالتجسس على داغجورت عبر الحديقة في المساء، ومقابلته مع فيلهلم في محطة الحافلات، والأخبار عن ابن عم صديقتها الذي عمل في القاعدة وزودها بآخر الأسطوانات الأميركية وربما بمجموعة متنوعة من المواد المطلوبة الأخرى التي طمعت الفتيات المراهقات بالحصول عليها في سنوات ما بعد الحرب.

«هل تقصد أن ابن العم ربما استخدم ذلك كطعم؟»

«لقد خطر ذلك ببالي».

قال ماريون: «بالطبع لم يكن هناك شيء في المتاجر بعد الحرب. لقد عانينا من القيود المفروضة على الاستيراد ونقصاً حاداً لسنواتٍ حتى وقت قريب من اختفاء فتاتك».

كان إرليندور مدركاً لقيود الاستيراد في تلك الأيام. تُطلب الأمر تراخيص خاصة لشحن أي نوع من البضائع إلى البلاد. لم يكن متاحاً استيراد جورب ما لم يوافق موظف الحصص التموينية على الطلب، وكانت الطوابير الطويلة تتشكل إذا شعر الناس بوصول بعض المنتجات الجديدة إلى المتاجر؛ فقد كانوا على استعداد للتخيم خارج المتجر طوال الليل إذا لزم الأمر، منتظرين فتح الأبواب. وكان هناك سوق سوداء مزدهرة للغاية، وكان الفساد متفشياً. ولدت القيود جميع أنواع التهريب والتجارة السوداء.

قال إرليندور: «لقد كان الربح من الجيش في ذروته».

«أنت على حق!».

«هناك إشارة عابرة إلى تسجيلات الجرامافون في الملفات التي تحتوي على مقابلات مع الفتيات اللواتي كن في حفلة داغجورت، لكن الشرطة لم تجد أي جدوى من متابعتها. لم يربطوا أبداً بين هذا الرجل وداغجورت، ربما لسبب وجيه. ربما لم يعرفا أحدهما الآخر ولم يلتقيا أبداً. ولكن سيكون من المثير للاهتمام التحدث إليه، إن كان لا يزال حياً».

قال ماريون: «يجب أن تحاول أن تتعقبه. في هذه الأثناء، سأزور القاعدة، وسأرى ما إذا كان بإمكانني الاتصال بكارولين».

غادر ماريون، وأمسك إرليندور هاتفه، وطلب رقم سيلجا صديقة داغجورت. عندما ردت في نهاية المطاف، سألها إرليندور مباشرة إن كانت تعرف أياً من صديقات داغجورت كان لديها ابن عم يؤمن آخر الأسطوانات الأميركية من القاعدة.

قالت سيلجا غير المستعدة للسؤال: «المعذرة؟».

فكر إرليندور متأخراً أنه ربما قاطع عشاءها.

«ذهبت وصديقاتك إلى حفلة في منزل داغجورت قبل اختفائها بفترة قصيرة. حصلت إحدى الفتيات على بعض الأسطوانات الجديدة. لقد حصلت عليها من ابن عمها الذي كان يعمل في قاعدة سلاح الجو في كيفلافيك. أريد أن أعرف من كانت تلك الصديقة».

«لقد نسيت تماماً».

«هل تقدرين على معرفة ذلك من أجلي؟»

قالت سيلجا: «يمكن أن أحاول، لماذا هو مهم؟».

«لا أستطيع أن أخبرك الآن، ولكن أود أن أعرف من كان هذا الرجل».

«ما هو المثير للاهتمام في هذا الرجل؟ هل اكتشفت شيئاً؟».

قال إرليندور، لثنيها عن التفكير في الأمر: «لا. أنا لست قريباً من الحقيقة. أريد أن أعرف هويته فقط».

قالت سيلجا، وآثار المفاجأة لا تزال باقية في صوتها: «عقلي فارغ. تسجيلات من القاعدة؟».

قال إرليندور: «ربما عاش هناك في ذلك الوقت. هل يمكنك تتبع هذه الصديقة من أجلي؟».

«سأحاول».

«هذا جيد. شكراً. سأبقى على تواصل معك».

حركة المرور خفيفة في الطريق إلى كيفلافيك. الطقس ساكنٌ والقمر البدر يلقي الضوء البارد على حقل الحمم المحيط بالطريق وعلى جبل كيلير هرمي الشكل. عند البوابة أعطي ماريون

الإرشادات للوصول إلى مقر الشرطة العسكرية، وبعد بضع دقائق توقف أمام المبنى. كانت هناك سيارات جيب رمادية متوقفة في الخارج. الشرطة مسؤولة عن القيام بدوريات في السياج المحيطي وردع المتسللين، بالإضافة إلى الحفاظ على القانون والنظام بين أفراد قوات الدفاع. دخل ماريون واقترب من مكتب الاستقبال. سأله الشاب الذي يقف خلف المكتب كيف يمكنه أن يساعده. أوضح ماريون أن الشرطة الآيسلندية تلقت مؤخراً مساعدة من ضابط الاتصال، الرقيب كارولين ميرفي، و...

قاطعته الشاب: «هل أنت من الشرطة الآيسلندية؟».

قال ماريون مبتسماً: «نعم، ألم أذكر ذلك؟ أردت فقط أن أشكرها على مساعدتها».

قال الشاب وهو يقلب الصفحات التي أمامه: «أخشى أن تكون كارولين قد أخذت إجازة لبضعة أيام. لكنني سأخبرها بمرورك».

قال ماريون: «شكراً لك، لكنني لن أعود من هذه الطريق في أي وقت قريب. هل يمكنك أن تخبرني أين تسكن؟ أريد فقط أن ألقى عليها التحية بسرعة. لن يستغرق هذا وقتاً طويلاً. كانت حقاً مفيدة للغاية».

لا يبلغ هذا الرجل العشرين من عمره، شعره أحمر وكذلك بشرته ويغطي النمش وجهه، وهناك غمزة على خده. لاحظ ماريون أن زيه الرسمي مجعد، بدا هذا متسقاً مع جوه العام من اللامبالاة بما يتعلق بوظيفته وبمساعدة أولئك الذين جاؤوا إلى المحطة.

سأل بينما كان يبحث ببطء عن العنوان: «هل لي أن أرى بطاقتك؟».

قال ماريون وهو يسلمه البطاقة: «بالطبع».

بعد أن نظر إليها نظرة جانبية، قرأ الشاب عنوان كارولين.

شكره ماريون بحرارة على مساعدته، ثم ركب السيارة مرة أخرى، وبعد دقائق توقف أمام ثكنة من طابقين. كان موقف السيارات ممتلئاً بالسيارات والشاحنات التي امتدت إلى الشارع أيضاً. رن ماريون عدة مرات بعد عثوره على اسم كارولين على جرس في البهو دون أن يأتيه أي رد. كان باب الدرج مفتوحاً وهناك آلة لبيع السجائر بجانب الحائط وأخرى لبيع المشروبات الغازية والبييرة. دخل ماريون وصعد الدرج إلى الطابق الأول.

فكّر في نفسه، وهو يمشي باتجاه باب على الجهة اليمنى لا يوجد عليه اسم، أنّه الباب المطلوب. انتظر ماريون، وطرق مرة أخرى، لم يحظ بأي جواب، ثم بدأ يطرقه بقوة، وينادي باسم كارولين. وكانت النتيجة الوحيدة أن باب الشقة المقابلة فتح وظهر رجل في الممر.

سأله: «هل يتوجب عليك إصدار كل هذه الضجة اللعينة؟».

تراجع ماريون وقال: «أنا آسف، كنت أبحث عن كارولين. هل لديك أي فكرة أين يمكن أن تكون؟».

سأل الرجل، الذي يرتدي بنطلون جينز وسترة طويلة الكمين ويمسك بيرة في يده: «من أنت؟».

أطلت امرأة بفضول من خلفه.

قال ماريون: «أردت فقط أن ألقى التحية عليها، لقد عملنا سوياً مؤخراً وكانت... تيباً... خذني إلى نادي الضباط».

«هل أنت آيسلندي؟».

«نعم».

«هل أنت هنا لشراء شيء ما؟».

«ماذا؟ لا».

«إذا ألم تسمح لنفسك بأخذ علب السجائر من الطابق السفلي؟».

قال ماريون: «لا، لم آخذ علب السجائر».

سأل الرجل وهو يلوح بعلبة البيرة: «أترغب بتناول البيرة؟».

قال ماريون: «لا، شكراً لك».

«هل أنت من يفرغ الآلات دائماً في الطابق السفلي؟».

قال ماريون: «لم ألمسها أبداً. أنا لم آت إلى هنا من قبل».

«أنتم الأيسلنديون متشابهون. إنكم طفيليات لعينة».

«حسناً...».

«لم نرَ كارولين اليوم. لو كانت في المنزل لأجابت بحلول هذا الوقت، لذلك يمكنك التوقف عن الطرق على بابها».

تراجعت المرأة التي خلف الرجل. وسمع ماريون رنين الهاتف في الداخل.

«هل تعلم أين يمكن أن تكون؟».

قال الرجل: «تذهب أحياناً إلى نادي أنيميل لوكر في المساء. ولكنها لا تذهب إلى نادي الضباط. ألا تذهب إلى هناك معك؟ هل هي كفيلتك؟».

قال ماريون: «أنيميل لوكر؟» متذكراً أن هذا هو المكان الذي ذكره إرليندور عندما تكلم عن جوان؛ إنه المكان الذي تعمل فيه.

ذهب كريستفن إلى هناك مع الكفيل الذي يحتمل أن اسمه هو ويلبر كاين، وهو المكان الذي تريح فيه كارولين نفسها في بعض الأحيان.

«أليس... هل هو...»

قال الرجل: «إنه بار».

«هل هذا المكان معروف باسم حديقة الحيوان؟».

«نعم».

قال ماريون: «أوه، هذا هو المكان الذي يفترض أن نلتقي فيه. لا بدّ أنها موجودة هناك بالفعل. أنا آسف على كل الضوضاء. لم أقصد إزعاجك».

قال الرجل: «كان يجدر بك أن تتذكر أن أناساً آخرين يعيشون هنا أيضاً». وأخذ رشفةً من البيرة.

ابتسم ماريون معذراً، وودّع الرجل وتوجه إلى الطابق السفلي، ثم إلى السيارة وقاد بعيداً. قال في نفسه: «يبدو الأمر وكأنك أجنبي في بلدك». بعد بضع دقائق، أوقف ماريون جندياً ماراً به،

وطلب منه أن يدلّه على الطريق إلى أنيميل لوكر.

سمع إرليندور رنين الهاتف في المكتب. كان قد خرج ليحضر القهوة، فأسرع بالعودة، والتقط الهاتف.

«كارولين؟».

«لا. من أنت؟ هل إرليندور موجود؟».

تعرف إلى صوت سيلجا.

«نعم، آسف، مرحباً مرة أخرى، أنا إرليندور. كنت أتوقع مكالمة أخرى».

«اكتشفت من كان لديها ابن عم يجلب لها الأسطوانات. هل ترغب بأخذ رقمها؟».

قال إرليندور، وهو يمسك بقلم وورقة: «نعم، من فضلك، سيكون هذا رائعاً».

قالت سيلجا: «إنها روزانا». وأعطته الرقم.

«اتصل بها وحسب، إنها تتوقع اتصالك. لقد دهشت من سؤالنا لها عن الأسطوانات، كما يمكنك أن تتخيل. بالطبع كل ما أمكنني قوله لها هو أنك تحاول الوصول إلى حقيقة القضية. هل أحرزت تقدماً؟».

قال إرليندور وهو يحتسي قهوته: «ليس فعلياً».

لم يظن أن أنشطة تجسس راسموس تستحق الإبلاغ في هذه المرحلة.

«حسناً، أخبرني إذا كان بإمكانني تقديم المزيد من المساعدة».

«شكراً جزيلاً».

أنهت سيلجا المكالمة.

اتصل إرليندور هاتفياً مع سفافا، عمّة داغجورت، وسألها عما إذا كانت تتذكر جيران أخيها المجاورين: المرأة الدنماركية وابنها راسموس نصف الدنماركي. كان والده آيسلندياً لكنه لم يعيش معهم.

سألها إرليندور: «هل تتذكرينهما؟ توفيت الأم قبل سنوات، ولكن الابن لا يزال يعيش هناك».

قالت سفافا: «أتذكرهما، حسبما أعرف، فقد بقيت الأم وابنها منعزلين، ولم يكن لأخي علاقة كبيرة بهما».

«ألم تسمعيه يشكو منهما؟».

«لا أستطيع أن أتذكر ذلك».

«ألم يشتك من ذلك الرجل راسموس؟».

قالت سفافا: «لا. اعتقد أخي أنهما لم يعتنيا بالحديقة بشكل صحيح. لم يهتما بها على الإطلاق، بل تركاها بوراً. ربما كانت الأم غريبة بعض الشيء. لا أريد الحكم على أي شخص. ولكن الآن بما أنك ذكرت ذلك...».

«ما الأمر؟».

«تعارك أخي معها ذات مرة، لأنها ادعت أنه قتل قطتها. كان هذا هراءً، بالطبع. لم يكن ليضرّ ذبابة. لم يستطع تحمل رؤية أي شيء يعاني. من الواضح أن المرأة عشقت القطة لأنها اتصلت بالشرطة بالفعل وأرسلتهم إلى أخي. أمضى وقتاً مريعاً مع تلك المرأة العجوز».

«ماذا حدث للقطة؟ هل ظهرت بعد ذلك؟».

«نعم، لقد ظهرت. قال أخي إنها ربما احتاجت إلى استراحة منها. لماذا تسألني عنهما؟».

قال إرليندور لإبعاد الشكوك عن راسموس: «لا يوجد سبب حقيقي، كنت أبحث عن عاش في المنزل المجاور في ذلك الوقت، وتساءلت عن هذين الشخصين. هذا كل ما في الأمر. هل تتذكرين الجيران الآخرين؟».

«لا، لا أتذكر أحداً على وجه الخصوص. كانت منطقة جيدة. لم يكن هناك خطب بها. بقدر ما أعرف، كان الناس الذين عاشوا هناك من نوعياتٍ لائقة».

بعد ذلك، أنهيا الحديث بسرعة، ثم طلب إرليندور الرقم الذي أعطته إياه سيلجا. بعد عدة رنات، رد على الهاتف فتى مراهق، كما اعتقد إرليندور. قدم نفسه وطلب التحدث إلى والدة الصبي، روزانا. سمعه إرليندور يناديها فالتقطت الهاتف فوراً، قدّم نفسه مرة أخرى، وكانت سيلجا على حق، كانت تتوقع أن تسمع خبراً منه.

قالت والاستغراب بادٍ في صوتها: «هذا بشأن داغجورت، أليس كذلك؟».

«أجل، هذا صحيح».

«أما زلتم تحققون في قضيتها؟».

«لا، لا يوجد تحقيق حقيقي، أنا فقط ألقى نظرة على القضية من أجل عمّة داغجورت».

«لقد مضت على قصتها خمس وعشرون أو ست وعشرون سنة؟».

«نعم. سمعت أن لديك - أو كان لديك - ابن عم يعمل في القاعدة في تلك الأيام، ويمكنه توفير الأنواع المختلفة من الأسطوانات الموسيقية على سبيل المثال».

«ماذا به؟».

«هل صحيح أنه اعتاد أن يساعد في هذا النوع من الأشياء؟».

قالت روزانا: «حسناً... أنا... أنا غير مرتاحة قليلاً بمناقشة هذا عبر الهاتف، تستطيع القدوم، أليس كذلك؟ الوقت ليس متأخراً».

قال إرليندور وهو يفكر في كارولين: «أخشى أنني مشغول إلى حدّ ما».

لقد كان بحاجة إلى البقاء بالقرب من الهاتف في حال اتصلت كارولين أو ماريون.

قالت روزانا: «حسناً، ماذا عن الغد إذاً؟ لا، بعد التفكير في الأمر، أنا مشغولة جداً غداً، يصادف عيد ميلاد ابني بعد الغد».

فقال إرليندور غير راغبٍ في فقدان هذه الفرصة: «سوف آتي الآن، إذا كان لا بأس بهذا. لن يستغرق هذا وقتاً طويلاً».

قالت روزانا: «حسناً، هذا جيد». وأعطته العنوان.

«أراك قريباً».

تصرّف إرليندور بسرعة، وأخبر مكتب الاستقبال أنه يتوقع مكالمة هاتفية ويريد توجيهها إلى المكان الذي كان ذاهباً إليه. كانت مكالمة مهمة للغاية. ركض على السلالم، غارقاً بالتفكير في هذا اللقاء مع الماضي، كان الماضي يغرس برائته في جسده بإحكام لدرجة أن كل شيء آخر يجب أن يحتل المرتبة الثانية.

تفحص ماريون الحانة المعروفة باسم حديقة الحيوان. الأمور بطيئةً بشكلٍ غير اعتيادي لا يتلاءم مع الاسم المستعار. يشغل الجنود بلباسهم العسكري والمدنيون بلباسهم المدني عدداً قليلاً من الطاولات ومقاعد الحانة، بعضهم يضع كأساً من البيرة أمامه، والبعض الآخر يضع مشروباً أقوى. كانت الموسيقى الريفية تصدر بهدوء من مكبرات الصوت غير المرئية. ويتصاعد دخان السجائر من الطاولات. بدا جميع الزبائن أميركيين لماريون. حتى أن أحدهم اعتمر قبعة رعاة البقر. المرأتان الوحيدتان الموجودتان هما النادلتان، واحدة شقراء والأخرى سمراء تتحدث إلى الرجل الأكبر سناً خلف البار. ألقى نكتةً فضحكتنا بصوتٍ عالٍ، ثم تفحصنا القاعة في حال احتاج أي شخص إلى الشراب.

شرب ماريون البيرة التي بدا طعمها كالجعة المخففة. إما أن سياسة الدخول كانت متساهلة بشكل غير عادي أو أنهم لم يأخذوا الحاجة للمرافق الأميركي بجدية هنا. على الأقل لم يكن هناك بواب ولم يسأل أحد عن الكفيل. ربما افترض النادل أنّ ماريون ينتمي إلى حشد المقاولين المدنيين، والمفتشين، والمهندسين، والفنيين الذين عملوا لصالح الجيش وعاشوا في القاعدة لفترة من الوقت. على الأرجح، لم يزعج نفسه بالاستفسار وحسب، بالرغم من أنه لا يمكن لأحد أن يفشل في ملاحظة أن ماريون يختلف عن جميع الأشخاص الموجودين هنا. سأل ماريون النادلة الشقراء عن جوان، وعلم أنه يوم عطلتها. تبين أن المرأة تعرفت إلى كارولين أيضاً، وقالت إنّها ترددت إلى هنا من وقت إلى آخر. يبدو أنّها لاعبة بولينغ ماهرة، وتنتمي إلى الفريق الأول في القاعدة. فسّر هذا اختيارها لمكان لقائها مع ماريون في ذلك اليوم. تمكنت النادلة أيضاً من توفير معلومات، أفادت بأن كارولين عازبة، وليست منفتحة جداً، ولا تحب التحدث، بالإضافة إلى أنها منعزلة قليلاً.

قام رجل عن إحدى الطاولات وتوجه إلى البار، وألقى نظرة على ماريون. كان سميناً، ويرتدي قميص العمل وبنطالاً وينتعل حذاءً رياضياً، وقد أعطاه شعره الداكن وبشرته مظهرًا لاتينياً. ابتسم ابتسامة عريضة للنادلة الشقراء، ثم اقترب من الطاولة التي يجلس إليها ماريون.

«هل أنت آيسلندي؟».

اعترف ماريون بذلك.

سأل: «أتمنع إن جلست؟». وسحب كرسيّاً من دون انتظار الدعوة.

«لم أرك هنا من قبل. هل تعمل في القاعدة؟».

قال ماريون: «أنا في انتظار صديق».

«أتقصد كارولين؟».

«نعم».

قال الرجل وهو يبتسم: «أعرف كارولين. اسمي مارتينيز، كارلوس مارتينيز، من نيو مكسيكو. نلعب أنا وكارولين البولينغ معاً. أخبروني في الحانة أنك تسأل عنها. من أين كارولين؟ إذا كنت لا تمانع السؤال؟».

قال ماريون: «لقد ساعدتنا في تحقيقنا بشأن رجل اعتاد العمل هنا. أنا من الشرطة الأيسلندية».

«إنها لا تتحدث عن العمل كثيراً. سمعنا عن الوفاة، وعن أنك تعتقد أن الرجل الأيسلندي الذي عثر على جثته في حقل الحمم قد قتل هنا في القاعدة. هل هذا صحيح؟».

«المسألة قيد التحقيق ولا يمكننا...».

«لا، بالتأكيد. أتفهم ذلك. هل جئت إلى هنا من قبل؟».

«لا».

«ما رأيك بالمكان؟»

أجاب ماريون: «أشعر وكأنني في تكساس. رغم أنني على بعد خمسين كيلومتراً فقط من المنزل».

ضحك مارتينيز، ثم قال وهو يبتسم: «هذا هو البار الأكثر حيوية». بدا رجلاً ثرثاراً وحسن الطباع. «أنا لا أذهب إلى أي مكان آخر».

سأل ماريون: «هل يأتي العديد من الأيسلنديين إلى هنا؟».

«نعم، أحياناً. أعرف القليل منهم. عادةً ما يكونون ممتعين للغاية. إنهم رجالٌ نابضون بالحياة، ويجب أن أقول أن لديكم بعض الفرق الجيدة التي تأتي وتعزف في الأندية. إنهم موسيقيون جيّدون جداً».

سرعان ما تبين أن مارتينيز كان في جولة عمل في الفلبين قبل مجيئه إلى كيفلافيك؛ عمل في المارينز لمدة ثلاث سنوات، وأمضى ثمانية أشهر منها في آيسلندا. لا يعرف شيئاً عن البلد عدا برودته وكآبته وبعده. لم يغامر بعد بالخروج من المنطقة العسكرية، ولم يكن متأكداً من أنه يريد ذلك. لقد كان سعيداً جداً في الفلبين، ولم يستطع تخيل بلدين أكثر اختلافاً من الفلبين وآيسلندا. الجو حارٌّ ومشمسٌ هناك، الطقس جيدٌ كلّ يوم، والفتيات جميلات، والسكان المحليون ودودون. أما هنا فالجو متجمدٌ ومظلمٌ والرياح لا تتوقف عن العويل أبداً. بما أنّ مارتينيز نشأ في مكانٍ حارٍ المناخ، لم يتحمل درجات حرارة القطب الشمالي. ولم يكن الحضور إلى آيسلندا قراره، لقد نُقل إلى هنا.

سأل: «أنتم لا تهتمون كثيراً لوجودنا هنا، أليس كذلك؟».

قال ماريون: «تعتمد الإجابة على من تسأله».

هزّ مارتينيز رأسه، وقال إنّه عندما وصل إلى هنا للمرة الأولى، علم بسرعة أن العديد من الآيسلنديين يعارضون الوجود الأميركي في آيسلندا، وأن القضية تقسم هذه الأمة. المنطقة العسكرية مسيجةٌ بشكلٍ آمنٍ، وأبقيت الاتصالات مع السكان المحليين عند حدها الأدنى. لكن عدداً كبيراً من المدنيين الآيسلنديين يعملون داخل المنطقة خلال النهار، لأن جميع مشاريع البناء والصيانة في الموقع، من بناء أماكن الإقامة أو حظائر الطائرات إلى صيانة الطرق، كانت في أيدي رجال الأعمال الآيسلنديين الذين لم يمانعوا إثراء جيوبهم على حساب الجيش. قال مارتينيز إنّه لا يستطيع أن يتجاهل هذه المعايير المزدوجة.

قال وهو يشعل سيجارة: «الناس هنا لا يوافقون على وجود الجيش، ويجدون كل شيء يفعلته خاطئاً، ولكن بطريقة أو بأخرى لا بأس بكسب المال منه».

لم يملك ماريون إجابة على هذا.

أضاف مارتينيز: «مهلاً، لم أقصد أن أبدو أحمق. أنا آسف. سأستقيل من المارينز عندما أنهى جولتي هنا. سأعود إلى وطني، إلى نيو مكسيكو. لقد حان الوقت. هل تريد جعة أخرى؟ على حسابي».

ذهب إلى البار قبل أن يتمكن ماريون من الرد، وعاد مع زجاجتين من البيرة.

سأل ماريون: «هل تعرف رجلاً آيسلندياً يدعى كريستفن اعتاد أن يشرب هنا؟ عمل في القاعدة بصفته ميكانيكي طيران».

«من هو؟ أهو الرجل القتل؟».

قال ماريون: «لا نعرف ما إذا كان قد قُتل. هل تتذكر أنك رأيته هنا؟ عُرف باسم كريس».

«كريس؟ لا، لا أتذكر أي شخص بهذا الاسم. كيف مات؟».

قال ماريون: «نحن لا نعرف الظروف التي رافقت موته، نحاول تجميع قطع هذه الأحجية ومعرفة هوية الأشخاص الذين تواصل معهم في القاعدة، وما الذي كان يفعله هنا، وما الذي عمل عليه قبل وفاته، هذا مجرد جزء من تحقيقنا الروتيني. تعمل كارولين معنا لأن الشرطة العسكرية يجب أن تبقى في الصورة».

«فهمت».

«ثمّة أمر آخر، لا أعرف كيف أصيغ هذا الأمر، لذا سأسألك مباشرةً. إذا أردت الحصول على الماريجوانا هنا، فألى أين عليّ أن أذهب؟».

كرر مارتينيز بحذر: «الماريجوانا؟».

«أنا لا أحاول التلميح إلى مشاركتك أو مشاركة أي شخص آخر هنا في بيع الماريجوانا».

«لا أعرف. هل تورّط رجلك في ذلك؟».

«من المحتمل. هذه هي الأسئلة التي نتخبّط في ميدانها، كما ترى، وبالكاد نعرف من أين نبدأ. نحن نعرف القليل عن النظام هنا. إذا كنتُ آيسلندياً أشتري المخدرات بانتظام من شخص ما في القاعدة، فمن هو الشخص الذي سأتعامل معه؟ الرجال المجندون؟ الضباط؟ الطيارون؟ أين ستتم الصفقة؟ في منازلهم؟ في مكان عام؟ لنقل إنني مدين لشخص ما بالمال، وأنا في مشكلة لأنني لا أستطيع الدفع. هل لديك أي فكرة عن هوية الأشخاص الذين سيلاحقونني في مثل هذا الموقف؟».

استمر ماريون بطرح الأسئلة، رغم أن مارتينيز شعر بالإحراج من ذلك بوضوح.

قال بحذر: «أنا لست الرجل المناسب لمساعدتك في ذلك. لستُ منخرطاً في هذه الأمور».

سأل ماريون: «ماذا عن ويلبر كاين؟ هل تعرفه؟».

قال مارتينيز: «لم يسبق لي أن سمعت به. من هو ويلبر كاين؟».

لم يقل ماريون سوى أن التحقيق يركز على هذه الحانة، لأن الأيسلندي اعتاد أن يشرب هنا، وأن اسم ويلبر كاين قد ظهر في قضية كريستفن، لكنهم فشلوا حتى الآن في تعقب الرجل. استمع مارتينيز بانتباه، ثم تمت بصوت منخفض: «هناك امرأة تعمل هنا، اسمها جوان. ربما يجب أن تسألها عن المخدرات».

«جوان؟ المرأة التي تعمل هنا؟».

سأل مارتينيز: «لا ينبغي أن... هل كارولين في خطر ما؟».

قال ماريون الذي شعر بالقلق من أن يكون قد قال ووضح الكثير من المعلومات في حانة الجنود: «نأمل ألا تكون في خطر أكبر مما يتوقعه من يعمل مثل عملها».

قال مارتينيز: «المشكلة هي أنها لم تأت إلى تدريب البولينغ هذا المساء. اتصلت بها في المنزل، ولكن أحداً لم يرد. ثم ظهرت، وقلت إنك تنتظرها. أنا أشعر بنوع من القلق. هذا كل ما في الأمر».

«ماذا عن جوان؟ هل يمكنها توفير المخدرات؟».

«أعرف أن زوجها يفعل ذلك. لكنك لم تسمع هذا مني».

«هل يبيعها للأيسلنديين؟».

«هذا ما سمعته، إنها تعمل هنا، والناس يتحدثون عن بعضهم، أنت تعرف كيف تكون الأمور. لا أحب نشر الشائعات، ولكن ما أقوله قد يساعد كارولين».

قال ماريون: «لا تقلق بشأن كارولين. هل لديك أي فكرة عن المكان الذي قد أجدها فيه؟».

«لا، إنها متحفظة، لا تتحدث عن نفسها كثيراً».

«هل هي سعيدة هنا؟».

«نعم، أظن ذلك، كثير من الأشخاص سعداء هنا. بالرغم من الطقس البارد».

ابتسم مارتينز قائلاً: «في الواقع، أخبرتني أنها تذهب إلى السينما كثيراً. أعتقد أن هناك شيئاً ما يحدث بينها وبين بيل. أو هذا ما أخبرني به طائر صغير مؤخراً».

«من هو بيل؟»

«الرجل الذي يدير السينما».

«السينما؟ أتقصد سينما أندروز؟»

«نعم. إنها السينما الوحيدة في القاعدة».

غادر ماريون الحانة، بعد أن شكر مارتينز على البيرة، وركب سيارته مجدداً وتوجه إلى السينما. أخرج قصاصة الورق المكتوب عليها رقم الهاتف الذي أعطته إياه كارولين والذي اتضح أنه يخص سينما أندروز، وتساءل ماريون عما إذا كانت في الواقع توجههم إلى هناك طوال الوقت. كانت الشكوك تعصف بماريون الآن بسبب خوفه من أنه قد يكون كشف الكثير في الحانة. هل كان ذكر اسم ويلبر كاين خطأً؟ من ناحية أخرى، لن يضر أن يكون وجودهم محسوساً وأن يهز الناس قليلاً. ربما ستصل أخباراً إلى كاين تفيد بأن المحقق يسأل عنه. كيف سيكون رد فعله؟ هل سيهرب؟ هل سترك البلاد؟ يعتقد ماريون أن الشرطة الأيسلندية عاجزة عن منعه. يمكن للأميركيين أن يفعلوا ما يحلو لهم في المنطقة العسكرية.

تمتم ماريون بصوت عالٍ في السيارة: «يستطيعون إبعادنا عن القاعدة في أي وقت يريدونه». ثم لاحت أمامه سينما أندروز.

كانت روزانا أمّاً عزباء لثلاثة أطفال تعيش في شقة في الطابق السفلي في منطقة لوغارنيس. يؤدي الدرج الهابط إلى الباب الأمامي، عندما نزل إرليندور الدرجة الأخيرة فُتح الباب وظهر الصبي الأكبر، الذي أجاب على الهاتف في وقت سابق، ألقى نظرة على إرليندور ونادى والدته قائلاً: «الرجل العجوز هنا». وانطلق صاعداً الدرجات مروراً بإرليندور.

شعر إرليندور بالإحباط، لم يسبق لأحد أن وصفه بالعجوز؛ إنّه في الثلاثين من عمره فقط. راقب الصبي وهو يبتعد، وتساءل عما إذا كان هذا ما بدا عليه بالنسبة إليه. عندما استدار، كانت روزانا قد أتت إلى الباب. كانت قصيرة جداً، ومهمومة، وعندما نظرت إلى إرليندور بدت متسائلة.

قالت: «توقعت أن تكون أكبر».

«هل... هل كان ذلك الصبي ابنك؟».

«هل هناك شخص آخر معك؟».

«ماذا؟ لا أنا لوحدي».

رأى أنها تحاول كبت ابتسامتها. دعتة للدخول، معترضةً عن الفوضى. إنها تعمل حتى وقت متأخر، ولم يكن لديها وقت للعمل المنزلي طوال الأسبوع. أضافت: «الأطفال لا يفعلون شيئاً». قال إرليندور إنّه يتفهم تماماً. وتحادثا لفترة من الوقت عن صديقاتها في كلية البنات والحال الذي أصبح عليه. دفعها هذا إلى التحدث عن نفسها وما الذي فعلته في السنوات السابقة. لم تكن خجولة على الإطلاق، تتبنى وجهة نظر واقعية حول ظروفها، ولا تشعر بأدنى شفقة على حالها. تدير متجرّاً صغيراً بالقرب من سكولافوردستييجور حيث تخزن مجموعة متنوعة من الأطعمة الصحية، إلا أنها قالت إنّ الأعمال بطيئة. يهتم الأيسلنديون فقط باللحوم الحمراء والصلصات الحامضة لكنها راهنت على أن يصبح الغذاء الصحي غذاء المستقبل. اعترف إرليندور بأنه يأكل القليل من الأطعمة المختلفة من اللحوم المدهنة المطبوخة بالمرق والسّمك المخمر مع الدهن الذائب، لكنه تظاهر بأنّه مهتمّ بتحسين نظامه الغذائي. أثار هذا ابتسامة أخرى.

قالت روزانا بتقاؤل: «أصبح الناس يهتمون بصحتهم أكثر من السابق». لم تحصل على التعليم العالي، بعد أن تركت المدرسة، بل التقت برجلٍ وتزوجت بدلاً من ذلك. أسس زوجها شركة صغيرة، وعملت معه حتى ولد أطفالهما، وأصبحت أكثر انخراطاً في إدارة منزلهما. لكن مع مرور الوقت بدأت الشركة في خسارة المال، وانتهى بها الأمر مدينةً بالكثير من الأموال. ثم مرض زوجها. تبين أنه أصيب بسرطان البنكرياس، وتوفي في غضون عام. باعت الشركة والمنزل وسيارتين، الأمر الذي تركها مرتاحة من الديون إلى حد كبير، وانتقلت إلى هذا القبو مع أطفالها.

قالت وهي تفكر في الماضي: «لم أكن أكثر من عرفها. ولكن بالطبع أتذكر صدمتنا نحن فتيات صفها عندما حدث الأمر. لم نستطع تصديق ذلك. لقد اعتقدنا أنها ذهبت إلى مكان ما دون إخبار أي شخص وأنها ستذهب إلى المدرسة في اليوم التالي، وقد يكون اختفاؤها مجرد سوء فهم. ولكن بالطبع، لم يحدث ذلك. لقد فوجئت بعض الشيء عندما اتصلت بي سيلجا ثم اتصلت بي».

قال إرليندور: «لا توجد تطورات جديدة. لا أعلم إذا أوضحت سيلجا ذلك، ولكن عمة داغجورت تريد معرفة إن كان بالإمكان التوصل إلى أي استنتاجات بالرغم من مرور كثير من الوقت، ووافقت على النظر في الأمر. أفترض أنها المحاولة الأخيرة».

«لا بدّ أن الأمر كان مدمراً للعائلة. لقد طرحت علينا الشرطة وقتها كثيراً من الأسئلة، لكنني لا أعرف ما إذا كان بإمكانني إضافة أي شيء، كما أنني لا أفهم ما علاقة الأمر بابن عمي».

قال إرليندور محاولاً طمأنة المرأة: «إنه مجرد واحد من بين العديد من التفاصيل التي ظهرت. كانت هناك شائعات في ذلك الوقت تفيد بأن داغجورت كان لديها صديق. أكنت على علمٍ بهذا؟».

«أتقصد ذلك الفتى من مخيم نوكس؟ ألم يكن ذلك مجرد ثرثرة؟».

«ربما».

«أتذكر أنّ الناس تحدثوا عن ذلك، ولكن لا يمكنني القول لك ما إذا كان هذا صحيحاً أم لا. لم نهتم بالفتيان كثيراً في ذلك الوقت. ربما انخرطت فتاة أو فتاتان منا بعلاقات غرامية لا يمكنني تذكرها الآن».

«ماذا عن مخيم نوكس؟ هل تحدثت عنه؟».

«ربما، ولكن حتى لو تحدثت عنه، لم أعد أذكر شيئاً الآن. عشت على الجانب الآخر من المدينة، ولم أكن أعرف الطرف الغربي. إلا أنني سمعت عن الحياة في المخيمات بالطبع. بالتأكيد لم تكن سهلة. عاشت إحدى خالاتي في مخيم مولي».

قال إرليندور: «سمعت أنّ فتيات صفك لا يزلن على اتصال».

«نعم، نقوم بلم الشمل على الأقل مرة واحدة في السنة، نرفع دائماً نخب داغجورت، وأنا أعلم أنه فعلٌ كئيبٌ بعض الشيء. لم ننسها أبداً. إننا نشغل الأغاني التي اشتهرت وقتها. مثل أغاني دين مارتن».

«ماذا عن دوريس داي؟».

قالت روزانا مبتسمة: «نعم، ودوريس داي».

«أعرف أنه قد مضى زمن طويل، ولكن هل سمعت داغجورت تذكر جيرانها؟».

«كلا، لا أذكر أيّاً من ذلك».

«في الحقيقة، لقد تحدثت إلى أحدهم، وأخبرني أنه التقى بداغجورت قبل وقت قصير من اختفائها، وأنها تحدثت عن رغبتها في الحصول على تسجيلات جديدة من أميركا. ذكرت ابن عمك. وقالت إنّه عمل في القاعدة الجوية وزودك بأخر الأسطوانات الشهيرة مثل أسطوانات دوريس داي وأمثالها. كنت ستحضرين بعضها إلى حفل عيد ميلادها. هل هذا يحفز ذاكرتك؟ هل تعرفين ما إذا كانت داغجورت قد تواصلت مع ابن عمك؟».

استمعت روزانا باهتمام، محاولةً أن تتذكر ما قيل وفُعل في الفترة التي سبقت الحدث المأساوي.

سألها إرليندور: «إذا أردت الاتصال بابن عمك، ألم يكن عليها التواصل معه من خلالك؟».

أجابت روزانا وهي تفكر بعمق: «لديّ ابن عم واحد يعمل في القاعدة، إنه أكبر مني بعشر سنوات تقريباً. اسمه مينسالدر. أحاول أن أتذكر ما إن كانت داغجورت قد سألتني عنه، وهل أعطيتها رقمه؟ لا أتذكر. على الأقل لم أعلم أنهما التقيا أو تحدثا إلى بعضهما. عاش مينسالدر في كيفلافيك وعمل في الجيش، لطالما أحضر أشياء اشتراها من هناك أو أخذها مجاناً. مثل: السجائر، والديك الرومي، وشرائح اللحم، والجينز. كانت تلك الأشياء كماليات حقيقية في تلك الأيام، لأنه

يستحيل الحصول عليها في ريكجافيك. لقد كانت طريقته في كسب القليل من المال الإضافي. لكنه في الغالب قدّم لنا الأشياء مجاناً أو دفع والدي له مبلغاً رمزياً. امتلك دائماً الدولارات، وأحدث الأسطوانات الموسيقية، وأتذكر بوضوح اقتراض ثلاثة أو أربعة منها من أجل حفلة داغجورت. من الممكن بالطبع أنني أعطيتها رقمه. أو ربما حصلت عليه من شخص آخر. لكنني لم أسمع أبداً أنها اتصلت به».

«حسناً، ألم تؤد دور الوسيط بينهما؟».

«لا. لم أطلب أي شيء لها، إذا كان هذا ما تقصده. ولكن... انتظر لحظة...»

«ماذا؟».

«أعتقد أنه أخذها بنفسه».

«الأسطوانات؟».

«نعم، أخذها من بيتها في اليوم التالي. هذا ما حدث. لقد تذكرت الآن. أعارني الأسطوانات، وأراد أن أعيدها مباشرةً لأنه كان قد باعها بالفعل إلى شخص آخر، لكنني نسيتها في منزل داغجورت، ولم يكن لدي وقت لإحضارها، لذلك أخبرته بمكان سكنها وكان سيمر بها في طريقه. هذا ما حدث، إن لم أكن مخطئة. كان مُستعجلاً بعض الشيء».

«لذلك لا بدّ أنهما قد التقيا؟».

«نعم، بالطبع».

«ومن المحتمل أنها سألته إن كان يستطيع إحضار بعض الأشياء لها من القاعدة؟».

«نعم، ولكن انتظر لحظة، بالتأكيد لا يوجد شيء مشبوه في ذلك؟ لا دخل له بما حدث لداغجورت؟».

«ماذا يعمل مينسالدر الآن؟».

أجابت روزانا: «آخر ما سمعته أنّه يعمل في محطة بنزين».

«هنا في ريكجافيك؟».

«نعم».

«هل هو مُتَزَوِّج؟ أَلديه أيّ أطفال؟».

أجابت روزانا: «لا، لم يتزوج ولم ينجب».

فهم إرليندور وهو يطرح الأسئلة عليها تدريجياً السبب الحقيقي الذي جعله يأتي إلى شقتها هذا المساء ليسأل أسئلة حول داغجورت، رغم أنّه غريب تماماً.

قالت بتردد: «لطالما عاش مينسالدر لوحده. لماذا تجرّه إلى هذا الأمر؟ ما الذي فعله؟».

لم يعرف إرليندور بماذا يجيب.

«أنا لا أصدق... لا، مينسالدر غير مؤذٍ تماماً. لا يمكنه... هل تشير ضمناً إلى أن له علاقة باختفاء داغجورت؟ هل هذا ما ترمي إليه؟».

قال إرليندور وهو يراقب قلق روزانا: «ليس لدي أي فكرة، أنا لا أعرف، بصراحة».

توقف ماريون أمام سينما أندروز. كان موقف السيارات مكتظاً للغاية. فيلم (نهاية العالم الآن) يُعرض حالياً، ويبدو أنه مشهورٌ جداً. كانت المنطقة مضاءة بشكل سيئ. ركن ماريون السيارة عند الجانب الأبعد من السينما، وكان يتساءل عن أفضل السبل لإجراء بحث غير مزعج عن كارولين داخل المبنى عندما فُتح الباب الخلفي للسيارة وركبتها كارولين نفسها.

التفت إليها ماريون.

سألت كارولين وهي تتفحص محيطهما بعصبية: «لماذا لم تتصل لتقول إنك قادم؟ هل تبعك أحد؟».

«تبعني؟».

«ماذا؟».

قال ماريون: «لم ألاحظ ذلك». وشغل محرك السيارة، واستعد للخروج من المنطقة.

قالت كارولين: «لا، ابق هنا، نحن بخير هنا في المرأب».

قال ماريون: «لقد اتصلنا بالرقم الذي أعطيتنا إياه، واعتقدنا أنك كنت تحاولين خداعنا عندما أجاب موظف السينما».

«خداعكم؟ لماذا أتيت إلى هنا إذا ظننت أنني أحاول خداعك؟».

قال ماريون: «بعد ذلك سمعت عن بيل». وأوقف عمل المحرك مرة أخرى.

«من أخبرك عنه؟».

«قابلت صديقك، مارتينيز. إنه رجل ودود للغاية».

«كارلوس مارتينيز؟».

قال ماريون: «نعم، كان في حانة أنيميل لوكر. اعتقدت أنه لن يتوقف عن الحديث عن نفسه».

«بيل يعمل هنا في السينما. إنه مجرد صديق. سمح لي باستخدام المكتب بعد أن يذهب إلى المنزل. أجرى المكالمات طوال اليوم».

«هل أنت بخير؟».

«نعم، أنا بخير، بالرغم من أن كل هذه السرية تجعلني قلقة. هل ذهبت إلى شقتي؟ لم أعد إلى هناك بعد».

«أجل، ذهبت».

«هل لاحظت أنها مراقبة؟».

قال ماريون: «لم أر أحداً. لكن ذلك ممكن. هذا كله جديد بالنسبة إلي».

«نعم، نعم، لقد أعطاني إرليندور بالفعل خطاباً حول عدم معرفتكم بكل ما يتعلق بهذا المكان، وأخبرني أنه عالم جديد تماماً عليكم وكل هذا الهراء. تساءلت عما يتحدث عنه بحق الجحيم».

«قابلت جارك. لقد ذكر الحانة، وقد أخبرني إرليندور بالفعل أنك تذهبان إلى هناك أحياناً. هل تدركين أنك فوّتي التمرين؟».

لاحظ ماريون ابتسامة كارولين في المرأة.

«أخبريني عن مارتينيز».

قالت كارولين: «لا أعرفه جيداً. إنه رقيب في المارينز. نلعب البولينغ معاً. لا بأس به، إنه بارع في لعبة البولينغ أيضاً».

«سألته عن كريستفن، وإذا كان يعرف رجلاً يدعى ويلبر كاين».

«ماذا قال عن كاين؟».

«لم يتعرف إلى الاسم».

قالت كارولين: «سمعت في وقت سابق أن كاين قضى كثيراً من الوقت في غرينلاند قبل مجيئه إلى هنا. لا يزال يذهب إلى هناك في مهام منتظمة. وتتوقف طائرات شركة نقل البضائع الشمالية هناك بشكل متكرر إلى حد ما في طريقها من أوروبا إلى مناطق الغرب. تهبط الطائرات هنا في كيفلافيك للتزود بالوقود، وأحياناً لأخذ البضائع، وينضم إليهم كاين بين الحين والآخر للسفر إلى غرينلاند والعودة».

«ماذا يوجد في غرينلاند؟».

قالت كارولين: «ثول، أكبر منشآتنا العسكرية في نصف الكرة الشمالي».

«كيف علمت هذا؟».

«من الأقاويل التي أسمعها هنا وهناك، ومن صديقي في واشنطن، وأيضاً من امرأة أعرفها جيداً تعمل في مجال مراقبة الحركة الجوية هنا في القاعدة. ساعدتها مرةً. لقد اعتاد زوجها على ضربها، فتركته وهما على وشك الطلاق الآن، ولكنه لا يتمكن من تركها وشأنها، كلما تناول الكحول. لم يكن شخصاً سيئاً بصرف النظر عن ذلك. مجرد شخص فاشل، مثل كثير من هؤلاء الرجال. أياً يكن الأمر، تحدثت مع بعض معارفي ذوي النفوذ، وطلبت منهم نقله حتى تتخلص منه، من دون معرفته. وعرف بالأمر عندما هبط في محطته الجديدة. وخمن أين كانت؟».

«ثول؟».

«لقد فهمت الأمر. اتصلت به من أجلي. إنه يعمل في مجال مراقبة الحركة الجوية أيضاً، وحصلت منه على معلومات عن شركة نقل البضائع الشمالية، وهوية الأشخاص الذين يسافرون مع الطائرات، وما إلى ذلك. لقد اعتاد دائماً العودة إليها زاحفاً بعد أن يضربها، لذلك سيفعل أي شيء من أجلها الآن».

«ما الذي يحدث في غرينلاند؟ لماذا يجب على عميل الاستخبارات العسكرية السفر ذهاباً وإياباً بين كيفلافيك وثول؟».

«حتى الآن لم تتوفر لدي أي معلومات».

«هل تعتقد أن كريستفن قد عرف؟».

أجابته: «لا أفهم كيف يمكن أن يحصل ذلك. هذه رحلات سرية. مراقبة الحركة الجوية الخاصة بكم لست على علم بها. كان عليه التحدث إلى شخص يعلم جيداً بهذه الأمور، والأكثر من ذلك، إلى شخصٍ مستعدٍ للحديث عنها».

«مثل من؟».

«لا أعلم، تتوقف الطائرات عموماً لفترة وجيزة جداً هنا، ولا تجذب أي اهتمام خاص».

قال ماريون: «لكن بعد ذلك تتعطل إحداها، ويضطرون لاستدعاء الميكانيكيين، ويرى أحدهم ما يكفي ليجعله فضولياً، ويبدأ بطرح الأسئلة ثم يموت فجأةً. لقد أثبتنا أنه توفي بسبب سقوطه من ارتفاع شاهق. وقد قيل لنا إن هناك بعض منصات العمل العالية جداً في الحظيرة 885. من الممكن أن كريستفن تسلقها وسقط عنها».

«هل تقصد أنه دُفع؟».

«لم نتمكن من الوصول إلى الحظيرة، أو أي شيء آخر. هناك احتمال قوي أنه لجأ إلى هناك أثناء محاولته الهرب، وتسلق إحدى السقالات وحوصر هناك. ماذا تعرفين عن القاعدة الجوية في ثول؟».

كل شيء هادئ في المرأب، وتبدو سينما أندروز كدفعة من الضوء الساطع الذي يشق ظلام فصل الشتاء. عرف ماريون أنها سُميت باسم جنرال أميركي توفي في حادث تحطم طائرة بالقرب من كيفلافيك خلال الحرب. علقت منشورات أحدث أفلام هوليوود على جانبي المدخل، مثل: كرامر ضد كرامر وإيلين وتشاينا سيندروم.

قالت كارولين: «ليس الكثير، إنها مهمة من الناحية الاستراتيجية كجزء من الخط الدفاعي ضد الروس في نصف الكرة الشمالي. يمكن دخول المجال الجوي السوفيتي عبر سيبيريا من هناك حيث توجد دفاعات أقل بكثير مما لو كنا نطير من قواعدنا في أوروبا الغربية عبر المناطق شديدة التحصين في أوروبا الشرقية وروسيا. قاعدة ثول مهمة جداً في هذا السياق. أكثر أهمية من هذه المنشأة الصغيرة».

قال ماريون: «في ما يخص الظروف الصعبة، لا بدّ أن آيسلندا تبدو وكأنها جنة استوائية مقارنةً بثول».

«بالطبع».

قال ماريون: «إن الدنماركيين سعداء بالقاعدة الموجودة في ثول كسعادتنا بمنشأتنا الصغيرة».

واستمرّ في شرح أنه كان هناك نقاش كبير في الدنمارك في السنوات الأخيرة حول مصير الإنويت في محيط ثول. عندما بُنيت القاعدة، اقتلعت مستوطنة الصيد في غرينلاند، ونُقلت شمالاً إلى مكان يُطلق عليه اسم كاناك، دون الرجوع إلى رغباتهم، فنتجت عواقب غير متوقعة.

قالت كارولين: «لا بدّ أنك تفكر في أننا وحوش».

صمت ماريون، فغضبت كارولين لأنها اعتبرت هذا بمثابة موافقة على كلامها.

«يا إلهي، لا أعرف لماذا أفعل هذا بحق الجحيم. أنت تكره حرفياً كل ما أويده. كل ما نفعله يبدو مريباً بالنسبة إليك».

احتج ماريون: «هذا ليس صحيحاً، مساعدتك لا تقدر بثمن، ونحن ممتنون للغاية، حتى لو كانت لدينا شكوكنا بشأن الأنشطة العسكرية لبلدك. لقد فعلت الكثير من أجلنا أكثر مما كنا نتجرأ على طلبه، ولديّ انطباع بأنك أنت نفسك تريدين أن تعرفي ما يحدث هنا».

لم تُجب.

فُتحت أبواب السينما، وبدأ الناس يتدفقون. تفرقت الحشود بسرعة إلى المنازل، بعضها مشياً على الأقدام، والبعض الآخر في السيارات. لم يمض سوى فاصل زمني قصير قبل بدء العرض التالي، واجتماع الجمهور الجديد بالفعل. امتلأ المكان بالصيحات العرضية، وأصوات أبواق السيارات، والضحكات.

قالت كارولين: «ثول هي منشأة سرية للغاية، بالطبع».

انزلقت في مقعدها، ونظرت من النافذة إلى رواد السينما كما لو كانوا ينتمون إلى عالم مختلف أكثر لطفاً.

«لا يعرف الكثير من الناس هذا، ولكن قيل لي إنّ قاذفات بي 52 تبقى محلقة في حالة تأهب في المنطقة في جميع الأوقات، واحدة تلو الأخرى مباشرةً حتى لا يتم كسر السلسلة مطلقاً. وذلك

لضمان أسرع استجابة ممكنة في حالة حدوث ضربة سوفيتية. لقد افترضوا أنها ستكون واحدة من أولى الأماكن التي ستُصف بهجوم نووي. من خلال الاحتفاظ بالطائرات بي 52 في الجو، ضمنوا أن تهرب واحدة على الأقل من الدمار الناجم عن الهجوم وأن تصل إلى الحدود السوفياتية بحمولتها من القنابل».

«أي نوع من القنابل؟».

«القنابل الهيدروجينية. أربع على كل طائرة. كل واحدة أقوى مئة مرة من القنبلة الذرية التي دمرت هيروشيما».

قال ماريون: «هل تقولين لي إن هناك أسلحة نووية في غرينلاند؟».

«يبدو أنه قبل عقد من الزمن تحطمت قاذفة خلال إحدى العواصف الثلجية العنيفة التي تضرب المنطقة. عُثر على الحطام على بعد ستة أميال من القاعدة وأزيلت القنابل. بعد ذلك تخلوا عن سياسة الحفاظ على طائرات بي 52. لكن الأسلحة لا تزال مخزنة في القاعدة».

قال ماريون: «لقد أنكرت الحكومة الدنماركية دائماً وجود أسلحة نووية في غرينلاند. إنها قضية مثيرة للجدل للغاية هناك. هل صديقك في واشنطن هو من أخبرك بهذا؟».

أومات كارولين برأسها وقالت بهدوء: «يشعر أنه مدين لي».

«حقاً؟».

«شقّ عليّ أن أتوجه إليه طلباً للمساعدة، ولكنه تصرف بشرف. لم أكن أعرف ما أفعله عدا ذلك».

«ماذا... لماذا هو مدين لك؟».

«إنه يشعر بالذنب».

«لماذا؟».

«امرأة أخرى».

«امرأة أخرى؟»

«أعرف أنّ الأمر ليس من شأنك».

«لا، من حقك إخباري».

قالت كارولين: «اعتقدت أنّ علاقتنا جيدة حتى بدأ بخيانتني. أعتقد أنه لا يزال يحاول تعويض ذلك. إنه السبب الذي جعلني آتي إلى هنا. كنت أرغب بالابتعاد عنه قدر الإمكان، والآن يعتقد أن تورطي في هذا الهراء هنا في أقاصي الأرض خطأ».

«ما علاقة كل هذا بالخطيرة 885 وبويلبر كاين؟».

«لم يكن يفترض بي أن أخبرك، ولكن من المعقول أن نتصور أن طائرات من نوع هرقل تابعة إلى شركة نقل البضائع الشمالية تنقل الأسلحة النووية من ثول وتضعها هنا. من المعقول أيضاً أن الشخص المسؤول عن الأمور الأمنية في هذه العملية ليس سوى صديقنا كاين».

«ويلبر كاين؟».

«تماماً».

كان هناك رجلان في الخدمة في محطة البنزين، بدا أحدهما في أواخر الخمسينات من عمره. يُفترض أنه ابن عم روزانا. جلس إرليندور في سيارته، محاولاً أن يكون غير واضح، وراقب المحطة. تتوقف السيارات بالقرب من مضخات البنزين ويملأها الرجال، ويجرون مهام إضافية صغيرة عند الحاجة مثل زيادة مانع التجمد أو تنظيف الزجاج الأمامي. يملأ الرجل الأكبر سناً وهو ابن عم روزانا السيارات بالبنزين، ويتبادل المجاملات مع الزبائن بينما يتولى الشخص الأصغر سناً المحاسبة. كان الطقس بارداً، كما هو الحال منذ عدة أيام، ويرتدي عامل محطة البنزين سترة وقبعة بيسبول، وكلاهما يحملان شعار محطة البنزين. لقد كان منحني الكتفين، ويتنقل بتأنٍ وتؤدة كما كان شائعاً بين المهنيين من نفس عمره. يجلس على مقعد خلف المنضدة ويمضي بعض الوقت بفعل أمور لم يستطع إرليندور معرفتها. عندما توجهت سيارة إلى الفناء، وقف الرجل الأكبر سناً وارتنى قفازاته. أخبرت روزانا إرليندور أن مينسالدر يعمل في إحدى المحطات القليلة في العاصمة التي تبقى مفتوحة حتى وقت متأخر. لم تعرف الكثير عنه لأنها لم يتواصلا منذ سنوات. بالرغم من أنهما أولاد عم، إلا أن عائلتيهما لم تتفقا لذلك لم يكونا قريبين. ذهب إرليندور إلى شقته أولاً، ولكنه لم يجد أحداً، لذلك مرّ بالمحطة التي ذكرتها روزانا. كانت راغبة بالمجيء، لكن إرليندور نهاها عن ذلك، وأخبرها بالأقل تقلق. كل ما كان يفعله هو جمع المعلومات حول قضية داغجورت وحقيقة أن ابن عمها قد دخل إلى الصورة لم تكن مهمة بالضرورة.

تقع المحطة التي تُعد الأكبر في المدينة في الطرف الغربي منها. بعد مشاهدة المكان من مسافة آمنة لفترة من الوقت، قاد إرليندور إلى واحدة من المضخات. دخل المتجر وسأل عن البنزين. وقف الموظف الذي ظنّه إرليندور مينسالدر، فرأى إرليندور أنه كان يلعب الورق. سأل مينسالدر إذا كان عليه أن يملأ السيارة بالوقود. عندما أجاب إرليندور بالإيجاب، وضع الرجل قفازاته مرة أخرى، وتوجه إلى المضخة. تفحص إرليندور المتجر الذي يبيع الصحف والمجلات ومجموعة متنوعة من قطع السيارات مثل ماسحات الزجاج الأمامي وكاشطات الجليد فضلاً عن رفوف السجائر والسيجار والحلويات. ثم خرج في أعقاب الموظف الذي بدأ يملأ السيارة. وصلت إلى

أسماعهما أصوات حركة المرور القادمة من الطريق. انحنى الرجل على السيارة بينما كانت المضخة تعمل، وألقى نظرة سريعة بين الحين والآخر على العداد وسعر الليتر.

علّق إرليندور: «الحركة هادئة هذا المساء»، مدّ يده تلقائياً إلى سجائره، ثم تذكر أنّه في مكانٍ لا يسمح بالتدخين.

وافقه الرجل قائلاً: «نعم. المكان هادئ جداً. كنا أكثر انشغالاً بالأمس. الأمر يختلف. كل يوم مختلف، مثل أي مكان آخر».

قال إرليندور: «أفترض ذلك».

تحركت المضخة بعنفٍ، وفحص الرجل عداد الليترات. رأى إرليندور لمحة من وجهه أثناء ذلك. كانت له لحية خفيفة على خديه النحيفين، وأنف صغير وحاجبان كثان. كما كان أنفه يسيل.

سأله الموظف: «هل كانت فارغة تماماً؟».

«نعم، تقريباً».

«فارغة تقريباً، بالرغم من أنّ الخزانات الكبيرة التي تملكها بعض هذه السيارات الصغيرة مثيرة للدهشة».

مسح أنفه بظهر يده.

«هل تحتاج إلى مساحات الزجاج الأمامي أو أي شيء من هذا القبيل؟».

«لا، شكراً».

قال الرجل معذراً: «يجب أن نسأل. إنّها القواعد الجديدة. يجب أن نسأل العملاء عما إذا كانوا بحاجة إلى أي شيء آخر».

«أتفهم ذلك».

«نتعلم دائماً شيئاً جديداً كلّ يوم».

سأل إرليندور عرضاً: «بالمناسبة، أأنت مينسالدور؟»

«نعم، إنّهُ أنا، أو هذا هو اسمي، على أي حال. هل أعرفك أو تعرفني؟».

«هل أنت ابن عم روزانا؟».

«لدي ابنة عم تدعى روزانا، نعم. لماذا تسأل؟ هل تعرفها؟».

قال إرليندور: «معرفة سطحية، لكنني صادفتها مؤخراً وذكرنا اسمك».

«فهمت. ما الذي تفعله هذه الأيام؟».

قال إرليندور: «لا تفعل الكثير، لقد ذكرت أنك عملت في كيفلافيك منذ سنوات».

توقفت المضخة. امتلأ الخزان. وأضاف مينسالدر بضع قطرات أخرى، وهو ينظر إلى عداد الثمن. اعتقد إرليندور أنه يحاول الوصول إلى عدد صحيح.

قال: «نعم، هذا صحيح، عملت في القاعدة، لماذا؟ هل تحدثتما عني تحديداً؟ لماذا ذكرتني؟».

«كنا نتحدث عن القاعدة وحسب، وقالت إن لديها ابن عم عمل هناك وزودها هي وصديقاتها بالسلع التي حصل عليها من الأميركيين. كان شخصاً خدوماً جداً».

قال مينسالدر: «حسناً، لقد فهمت. حدث هذا منذ زمن طويل، ولكنه صحيح، يمكنك الحصول على بعض الأشياء التي لا يمكنك العثور عليها في المدينة. عانينا من نقص في كل شيء تلك الأيام، ولكن لم يعان جنود الولايات المتحدة الأمريكية معنا. كانت متاجرهم تفيض بالبضائع. كما امتلكوا أحدث وأفضل السلع».

«أراهن على ذلك».

«رأيت أول مطعم للوجبات السريعة هناك، ورأيت الكثير من هذا النوع من الأشياء».

«هل كان تهريب البضائع إلى خارج المنطقة صعباً؟».

قال مينسالدر: «لم يكن صعباً بالنسبة إليّ، ولكن لم أعمل على نطاق واسع. ربما فعل ذلك الآخرون، لكنني لم أكن أبداً بهذا الجشع. وُظِّفت مباشرة من قبل الجيش، لذا فقد أخذت مرتبي بالدولار، ويعتبر هذا مكافأة حقيقية. حتى وضعوا حداً لذلك».

«هل عشت في القاعدة؟».

قال مينسالدر: «نعم، لقد عاش عدد لا بأس به منا هناك». وبدأ في تنظيف الزجاج الأمامي باستخدام مكشطة.

«لقد وضعنا في أكواخ الجيش. وعاش كثير من الجنود في كيفلافيك وما حولها. استأجروا أقبيةً أو شققاً صغيرةً. كان هناك اختلاط أكبر في ذلك الوقت. في وقت لاحق شعروا بالقلق من الإخاء السائد، وبنوا مساكن للجنود في القاعدة، وبعد ذلك تغير كل شيء... أنت تعرف كيف تجري الأمور، لقد تجنبنا دائماً الاتصال الوثيق معهم».

«هذا صحيح. لا بدّ أنّ الحصول على المواد المطلوبة كان سهلاً ما دمت تعيش بالفعل في الموقع. ويمكنك أن تدفع بالدولار».

«نعم، هذا صحيح. امتلكوا متاجر رائعة، استطعنا شراء الفودكا والبيرة والسجائر وجميع أنواع الملابس التي يستحيل العثور عليها هنا في المدينة. تغيرت الأمور كثيراً منذ ذلك الحين، كما تعلم. في هذه الأيام، تكتظ المتاجر بالأشياء الجديدة، لكن الأمر لم يكن كذلك وقتها».

قال إرليندور: «ماذا عن الأسطوانات الموسيقية؟».

لم يكن باستطاعته رؤية سوى جزء فقط من وجه الرجل، بين قبعته وطوق سترته، ولكنه رأى ذلك التعبير الباهت المرهق لشخص لم يعرف شيئاً آخر في الحياة سوى العمل المجهد الرتيب الصعب. تابع مينسالدر عمله بشكل منهجي، بحركة ثقيلة وبطء في تحركاته. لقد صُدم إرليندور بكونه رجلاً لطيفاً يستمتع بتذكر الأيام الخوالي حتى عند التحدث مع شخص غريب. ربما يندر أن يبدي الناس أي اهتمام به، لذلك يرغب في التحدث عندما يمنحه أحدهم بعض الوقت من يومه. لكن ربما كان ببساطة يطيع الأوامر التي تجبره على أن يكون مهذباً مع الزبون. لقد تحدث من دون تشديد، ومن دون أن يغير نبرته، كما لو أنه ما من شيء يثيره في هذه الأيام، ولم يكن لديه أي شيء منير لقوله.

قال: «نعم، بالطبع، امتلك الأميركيون كل الأسطوانات الموسيقية الحديثة. يمكنك شرائها من المحلات التجارية، كما أن الجنود كانوا يحضرونها معهم من وطنهم. ذلك هو المكان الذي سمعت إلفيس فيه للمرة الأولى. تمتع سيناترا بشعبية كبيرة هناك أيضاً».

«هل مجموعتك الخاصة من الأسطوانات كبيرة؟».

«نعم. كبيرة جداً».

نظر مينسالدر إلى إرليندور في حيرة، وشعر أن هذا اللقاء أصبح غريباً وموجهاً، وليس مجرد محادثة عادية مع شخص غريب في فناء المحطة. كان من المحتمل أن يعلّق ذاكراً هذه الحقيقة، ولكن سيارتين ركنتا بالقرب من المضخات. توقفت إحدهما خلف إرليندور، لذلك ركب سيارته، وانطلق وتوقف عند الزاوية. ثم دخل، ودفع ثمن البنزين، وأجرى عملية شراء بسيطة كذريعة للتسكع، والتقط صحيفة، وبدأ في القراءة عن خطف الرهائن في السفارة الأميركية في طهران. تعامل مينسالدر مع السيارتين، ثم وصلت سيارة ثالثة، تلتها عدة سيارات أخرى. خرج عامل الصندوق للمساعدة. بعد ربع ساعة خفت الزحمة وتمكن مينسالدر من العودة إلى لعب الورق.

قال إرليندور وهو يستعد أخيراً للمغادرة: «شكراً لك».

قال مينسالدر: «أوه. هل ترغب بأيّ شيء آخر؟».

«لا هذا كل شيء. أنا أسف إذا كنت قد أزعجتك بالسؤال عن القاعدة».

«بيدو لي أتك فضوليّ جداً».

قال إرليندور: «إنها هوايتي في الوقت الحالي نوعاً ما. أي شيء يتعلق بكيفلافيك والجنود والمدنيين الأيسلنديين الذين يعملون هناك وتعايشهم مع الجيش. بالطبع، لديك معرفة مباشرة بكل ذلك».

«نعم، أظن ذلك».

«هل امتلكت سيارة في تلك الأيام؟ لم يكن امتلاك سيارة شائعاً وقتها».

«عندما عملت في كيفلافيك؟ نعم، امتلكت سيارة موريس قديمة. ماذا قالت روزانا؟».

«تحدثت في الغالب عن براعتك في جلب أحدث الأسطوانات إليها».

«حقاً؟».

قال إرليندور: «نعم، علق ذلك في ذاكرتها. تتذكر كيف زودتها وصديقاتها بها. خاصة تلك التي أعطيتها لها عندما كانت في كلية البنات، وذهبت إلى إحدى حفلات الفتيات. لا أعتقد أنك تتذكر».

قال مينسالدر: «لا».

«لكنها فعلت، تذكرت أنك أحضرت لها أسطوانة دوريس داي وأسطوانة أخرى لكاي ستار».

انحنى مينسالدر على الطاولة التي يلعب عليها. بالرغم من أنه في الداخل، لا يزال يرتدي معطفه وقبعة البيسبول، ولكنه خلع قفازه ووضعها بجانبه على الطاولة. اعتقد إرليندور أن الرجل بدأ يشك في أنه ليس عميلاً عادياً وأن اجتماعهما لم يكن صدفة على الإطلاق.

«هل تتذكر هذا؟».

«لا، لا أستطيع القول إنني أتذكر».

قال إرليندور: «أقيمت الحفلة في منزل فتاة تدعى داغجورت. أتتذكرها؟».

«لا، لا أستطيع القول إنني أتذكرها».

وقفت شاحنة عند المضخات، فنظر إليها مينسالدر، ثم وقف وارتدى قفازه.

قال: «اسمع، ليس لدي وقت لذلك»، وتجاوز إرليندور، وأسرع بالخروج، اهتزاز هذا الشخص المنحني الظهر الذي أضناه العمل بوضوح بسبب هذا اللقاء الغريب.

لفترة من الوقت، جلست كارولين تفكر بصمت. هدأت الأمور مرةً أخرى خارج السينما. بدأ العرض الأخير لهذا المساء، واستقر الجمهور مع الفشار والمشروبات الغازية والحلويات للاستمتاع بالفيلم.

في النهاية، سألتها ماريون: «هل هناك طريقة يمكنك إثبات ذلك من خلالها؟».

قالت كارولين: «لا، ما من طريقة من دون إيجاد القنابل. ليس لديّ أي دليل، إنه مجرد شيء قاله لي صديقي وهو يمزح. كل ما يعرفه هو استخدام شركة نقل البضائع الشمالية في هذا النوع من النقل من قبل، وقد ظهر اسم كاين في أمور تتعلق بهذا النوع من العمليات. لكنه لن يشهد على ذلك. قال لي إن عليّ أن أستخلص استنتاجاتي الخاصة».

«هل تعتقدين أنه يمكن تخزينها في الحظيرة إذا كان الأمر حقيقياً؟».

«أشكّ في ذلك. هناك أعداد كبيرة تمر من حظيرة الطائرات تلك، وإذا رغبوا في التستر على وجود الأسلحة النووية على الأراضي الأيسلندية، فسيطبّقون احتياطات أفضل في إخفائها. أو هذا ما أتصوره».

سأل ماريون: «هل لديك الحق بالوصول إلى الحظيرة؟».

أجابت كارولين: «يمكنني أن أدخلها، إذا كان هذا ما تقصده. أظن أنكم بصفتمكم آيسلنديين لم توقعوا على أي اتفاق يسمح بوجود أسلحة نووية هنا، أليس كذلك؟».

أجاب ماريون: «أحد شروط وجود الجيش هنا ألاّ يخزنوا هذا النوع من الأسلحة مطلقاً من دون إذن الحكومة الأيسلندية».

«هل تعتقد أن حكومتك منحت الإذن بذلك؟».

«أنا أشك كثيراً في أنهم سيفكرون في الأمر. سيستحيل تبرير وجود الجيش، إذا تسربت أنباء عن أنه يخزن أسلحة نووية هنا، حتى وإن اتضح أن هناك اتفاقاً ضمناً مع الأميركيين مخفياً

عن عامة الشعب».

نظر ماريون إلى كارولين في المرآة، وأكمل: «ستحدث فضيحة إذا أشيع الخبر».

«حسناً، بعبارة أخرى، إنها قضية حساسة، أليس كذلك؟».

«حساسة للغاية».

«هل هي حساسة بما يكفي لأن يحتاجوا إلى إسكات رجل عرف شيئاً عنها؟».

قال ماريون: «ربما، لقد تجسس كريستفن على ما حوله. كان على اتصال مع صحفي في ريكجافيك. وربما عرف ويلبر كاين. أتصور أن كاين حاول حتماً جعله يتكلم عما اكتشفه. ربما قاد كريستفن للأمر عينه، متظاهراً بأنه يمتلك معلومات، ثم خدعه ليكتشف مدى معرفته وما الذي يريد فعله بما يعرفه. كان سيتعين على كاين أن يقرر كيفية المضي قدماً في ظل ذلك».

«وما الذي حصل؟».

«دعينا نقل إنّه أقتع كريستفن بلقائه في الحظيرة. ودفعه عن السقالات. ثم أخرج جسده إلى حقل الحمم في سفارتسينجي».

«هذا أحد السيناريوهات».

«ما نوع القنابل التي نتحدث عنها؟».

قالت كارولين: «هناك مجموعة من الاحتمالات، لدينا طائرات من نوع لوكهيد بيه-3 أوريون هنا. يمكنها أن تحمل قذائف الأعماق ذات الرؤوس الحربية النووية المصممة لمهاجمة الغواصات السوفيتية، ولدينا أيضاً طائرات مقاتلة من طراز فانتوم أف-4، وصلت إلى هنا قبل ست سنوات. يمكن أن تحمل صواريخ نووية مصممة لتوجيه ضربات جوية».

«هل كل المعدات اللازمة متوفرة؟».

«نعم».

قال ماريون: «نحتاج الدخول إلى حظيرة الطائرات. إذا قُتل كريستفن هناك، وإذا سقط عن السقالات، فعلينا أن نفحص مكان الجريمة، حتى ولو تمّ تنظيف جميع الأدلة. ربما بدأوا في تفكيك منصات العمل، لذلك نحن بحاجة إلى التحرك بسرعة».

«ماذا عن كاين؟».

قال ماريون: «أعتقد أنه من الأفضل استدراجه ليظهر، أعتقد أنه سيتعين علينا أن نفرض اجتماعاً معه وجهاً لوجه في أقرب وقت ممكن، يجب أن نشعره أننا نشك به، وبهذه الطريقة نبعد خطره عنك، نحن بحاجة أن نوضح له أننا نعرف من المسؤول وأين يعيش إن أصابك مكروه».

«ليس لدي أي فكرة عن ذلك. هل يبدو هذا حكيماً بالنسبة إليك؟ هل من الحكمة أن نتعامل مع هذا الأمر بهذه الطريقة؟ لا أعتقد أنه سيبيدي أدنى انتباه للشرطة الأيسلندية، لا هو ولا أي شخص آخر هنا».

«لا أعرف ما الذي يمكننا أن نفعله غير هذا، يجب أن نلتقي بالرجل عاجلاً أم آجلاً، وأشعر أنه من الأفضل أن نفاجئه، يمكنه الاختباء أو مغادرة البلاد، لم تخبرني أحداً بما تعرفينه إلا أنا وإرليندور وصديقك براد، لذلك من المفترض أن كاين لا يعرف بتحقيقك. من الأفضل أن تبقي الأمور على هذه الحال. لم تخبرني رؤسائك بعد، أليس كذلك؟»

«أتقصد الأشياء التي أخبرك بها الآن؟ لا، لم أخبر أحداً سواك. لكنني لست متأكدة من أن هذا التصرف ذكي جداً».

«لا، ربما ليس ذكياً، ولكن من الأفضل أن تكوني حذرة».

قالت كارولين: «يبدو أن كاين رجل خطير للغاية، بحسب ما سمعت. إذا كنت تخطط لزيارته، فمن الأفضل أن تتخذ الاحتياطات اللازمة. أياً يكن الأمر، لا يمكننا أن نكون متأكدين من أنه في البلاد. إنه عميل حرّ؛ يأتي ويذهب كما يحلو له. وقد يعرف جيداً ما أفعله. لقد طرحت الكثير من الأسئلة اليوم. لهذا السبب أردت أن أعرف ما إذا كانت شقتي مراقبة».

«أتساءل إن كنا نستطيع القبض عليه لاتصاله بالتحقيق في وفاة كريستن».

سألت كارولين: «على أيّ أساس؟ ليس لديك أيّ شيءٍ ضده. الشكوك الغامضة هي كلّ ما تملكه. تحتاج إلى دليلٍ مباشرٍ. حقيقة أنه قد شوهد في الحانة مع كريستن ليست كافية. حتى أننا لسنا متأكدين إن كان هو».

«ربما يمكننا الحصول على تصريح لمقابلته».

قالت كارولين: «يمكنك تقديم طلب، لكنني أظن أنه سيعلق ويرفضه في النهاية. على أساس أنّ الجيش ليس لديه سجل لأي شخص بهذه المواصفات. يمكنك أن تثق بأن ويلبر كاين هو اسم مستعار».

سأل ماريون: «أين يمكننا أن نجد أدلةً إذا؟»

«ربما يمكننا إيجادها في الحظيرة».

«حسناً، ألا يجدر بنا التوجه إلى هناك؟».

«الآن؟».

«ولم لا؟».

اعتدلت كارولين في جلستها.

«أليس هذا...».

سأل ماريون: «هل لدينا أي خيارٍ بديل؟».

«حسناً...».

«لا يوجد خيار بديل من وجهة نظري».

قالت كارولين بعد توقف قصير: «حسناً هيا بنا، من الأفضل أن ننتهي منها قبل أن اللقبض عليّ، ومحاكمتي محاكمة عسكرية والتخلص مني».

شغل ماريون محرك السيارة، وتراجع خارجاً من مرأب السيارات، وتوجه إلى مقر الشرطة العسكرية، وتوقف بعيداً عن المكان. تفحصت كارولين المناطق المحيطة بهما، وتحققت من حركة المرور، ومن عدم وجود أي سيارات قريبة ومشاة. مرت عشر دقائق قبل أن تستجمع الشجاعة لتندفع إلى المحطة وتدخلها. بعد ربع ساعة ظهرت مرة أخرى مرتديةً الزي العسكري. مشت إلى صفٍّ من سيارات الفرقة، وركبت واحدةً منها وتوجهت إلى حيث ينتظرها ماريون. توقفت وركب ماريون إلى جانبها.

سأل ماريون: «كيف سار الأمر؟».

قالت كارولين مبتسمة: «بسهولة وكأنّه حلم، سمعت أنّك كنت هنا في وقت سابق تسأل عني».

انطلقت في اتجاه الحظيرة 885. كانت هناك سيارات قليلة على الطرق، لذلك وصلت إلى بوابة الحظيرة خلال فترة وجيزة. تباطأت كارولين عند الطريق الذي تسده البوابة.

قالت مرتاحةً عندما اقترب منهما جندي: «أعرفه!».

كان هناك ثلاثة حراس على البوابة. بقي الاثنان الآخران في مكانيهما.

حذرت قائلة: «لا تقل كلمة واحدة».

فتحت النافذة وقالت بابتسامة عريضة: «مرحباً، سبنس، كيف حالك؟».

ابتسم سبنس الذي كان أسود مثلها في المقابل. ألقى نظرة خاطفة على مقعد الراكب الأمامي حيث كان ماريون يمسك كتيب إرشادات أخذه من درج السيارة، متظاهراً بعدم الانتباه إلى ما يحدث.

سألت كارولين: «هل أنت في الخدمة طوال الليل أيها المسكين؟».

قال سبنس: «نعم. هل لديك حق الوصول إلى الحظيرة؟».

قالت وهي تشير إلى الراكب: «إنّه مهندس طيران، لن أراك في البار في وقت لاحق إذاً؟».

قال وهو يشير لها بأن تعبر: «ربما سأراك في الغد».

قالت كارولين: «سأراك غداً». وقادت من خلال البوابة نحو حظيرة الطائرات.

قال ماريون بمجرد أن عبرا: «سبنس؟».

قالت كارولين: «نعم، لا تسألني عنه».

قادت السيارة حول الجانب الشمالي للمبنى الواسع، وتوقفت بعيداً عن أنظار الحراس. تقع حظيرة الطائرات عند تخوم المطار. الأضواء الكاشفة التي نصبّت على السطح تضيء المنطقة بأكملها. استطاعا رؤية كيفلافيك وأنوار المستوطنات الأخرى في شبه جزيرة ريكجانيس إلى جهة الشمال بعد المستنقعات. ثمّ ظهرت ريكجافيك من بعيد.

قالت كارولين بصوتٍ منخفضٍ عندما وقف ماريون بلا حراك مذهولاً بالمشهد: «ألن تأتي؟».

«المشهد جميلٌ، أليس كذلك؟».

صاحت كارولين بتوترٍ واضح: «لسنا هنا لنعجب بالمناظر الطبيعية».

كانت لديها شكوك في ما تفعله. قالت متذمرة: «لا أعرف كيف أقنعتني بهذا. أنا مغفلة لعينة. لطالما كنتُ مغفلة».

قادت ماريون إلى بابٍ في الطرف الشمالي للمبنى، وتبين أنه مغلق. واصلت كارولين المشي، واستدارت نحو الزاوية الغربية، ثم سارت بسرعة إلى جانب الحظيرة، وكان ماريون في إثرها. تمتد الأبواب الضخمة على طول هذا الجانب، وكان من بينها أبوابٌ أصغر للموظفين. عند الوصول إلى أحد هذه الأبواب الأصغر حجماً، جرّبت كارولين فتحه بواسطة المقبض. ولكّنه كان مقفلاً أيضاً. كانت على وشك الاستمرار عندما سمعت ضجة في الداخل، فدفعت ماريون إلى مساحة صغيرة شكّلتها الأبواب كبيرة الحجم المتداخلة بعضها مع بعض. ظهر جنديان وسارا باتجاه الطرف الآخر من المبنى. تآرجح الباب من ورائهما ولكن قبل أن يغلق، ركضت كارولين وأمسكت به. مدّت رأسها إلى الداخل للتأكد من عدم وجود أفراد آخرين بالقرب منه، ثم أشارت إلى ماريون بأن يتبعها.

شاهد إرليندور مينسالدر يقترب من الشاحنة. تبادل بضع كلمات مع السائق، ناظراً خلسةً باتجاه إرليندور. تجاهل موظف الصندوق الشاب الرجلين. عندما عاد، سأله إرليندور ما إذا كان مينسالدر قد عمل هناك لفترة طويلة.

قال الشاب: «مينسي؟ أفترض أنه يعمل هنا منذ خمس سنوات. ماذا... هل تعرفه؟».

قال إرليندور: «لا، لا أعرفه في الواقع. هل هو معروف باسم مينسي؟».

قال الشاب: «إنه شخصٌ جيدٌ». وأجاب على الهاتف الذي رن خلف المكتب.

خرج إرليندور، وعبر الساحة الأمامية باتجاه مينسالدر. في الطريق مر بسائق الشاحنة الذي كان متجهاً إلى المتجر. علّق السائق: «البرد شديدٌ» وأسرع طالباً الدفع.

قال إرليندور عندما كان على مسافة قصيرة من مينسالدر: «لم أكن صريحاً معك. أحاول معرفة ما حدث للفتاة التي ذكرتها. المدعوة داغجورت. إنها مفقودة. أنا محقق، وأعيد النظر في القضية، وأتحدث مع الناس، وأحاول التوصل إلى بعض الإجابات. تعتقد ابنة عمك روزانا أنك ربما قابلت داغجورت. وتحدثت إليها. أردت أن أعرف إذا كنت قد فعلت ذلك. هذا كل شيء».

كان مينسالدر منحنياً فوق خزان وقود الشاحنة. أمسك الخرطوم ودفعه في فوهة الخزان، ومسح القطرات المتساقطة من أنفه بظهر يده، وتجنب النظر إلى إرليندور. تصرف كما لو أنّ إرليندور ليس هناك. اعتقد إرليندور أن ضجيج مضخة الديزل قد طغى على صوته كلماته فاقترب سائلاً: «هل هناك أي احتمال بأن تكون قد تحدثت إلى داغجورت قبل وقت قصير من اختفائها؟».

لم يرد الرجل، وأبقى عينيه ناظرتين بعيداً.

«مينسالدر؟ سيتوجب عليك التحدث إليّ. لا يمكنك تفادي المشكلة إلى الأبد».

سمع مينسالدر يتمتم: «ليس لديّ ما أقوله لك. أتيت إلى هنا متظاهراً بأنك... أتيت إلى هنا و... ليس لديّ ما أقوله لك».

قرر إرليندور التراجع في الوقت الحالي. لم يمر وقت طويل إلا وكان خزان وقود الشاحنة قد امتلأ، فعلق مينسالدر الخرطوم فوق المضخة، وعندها عاد السائق. وتحديثاً لفترة وجيزة. كان السائق، الذي يبدو أن لديه حساباً في المحطة، في طريقه إلى الشمال ويعتزم القيادة طوال الليل. ودّعهما وانسحبت الشاحنة وسط هدير المحرك وسحابة أبخرة العادم.

ترك الاثنان واقفين هناك في البرد.

سأله إرليندور: «ما الذي يخيفك؟».

أجاب مينسالدر: «يخيفني؟ أنا لست خائفاً».

«هل تحدثت إلى داغجورت؟».

قال مينسالدر مديراً ظهره باتجاه الرياح: «لم أفعل أي شيء لها».

«هل تحدثت إليها؟».

«لماذا تسألني؟ هل تعتقد أنني أذيت الفتاة؟ هذا جنون. هذا مجنون تماماً. لا أعرف ما الذي أخبرتك به روزانا، لكن إذا ادّعت... إذا كانت تدّعي... لا أصدق ذلك. لا أصدقه وحسب».

«هل تتذكر عندما فقدت داغجورت؟ هل تتذكر البحث عنها؟».

«أجل، أتذكر. كنت أعرف أنها كانت في المدرسة مع روزانا».

«لكنك لا تعرف ماذا حدث لها؟».

«أنا؟ لا، لا أعرف. لماذا تعتقد أنني يجب أن أعرف. أنا لا أفهم سبب كل هذه الأسئلة».

«ذهبت إلى منزلها».

قال مينسالدر: «ذهبت لجلب الأسطوانات منها. أقرضت بعضها لروزانا لأنها كانت ستري صديقاتها. كانت بعض الفتيات في مدرستها سيجمعن. ولكن...».

«ماذا؟».

«كنت قد بعتهما، كما ترى. لم تكن تلك الأسطوانات لي لأقرضها. وعدت فتاة أعرفها بها.

دوريس داي، دين مارتين، وأسطوانات أخرى لمغنين آخرين من هذا النوع».

بينما كانا يتحدثان، عادا إلى المتجر اتقاء للبرد. شرع مينسالدر في إخبار إرليندور عن الأموال الإضافية التي حصل عليها من تهريب السلع المرغوبة إلى خارج القاعدة. لقد استخدم سيارة موريس القديمة لنقل البضائع، وحرص على نقل كميات صغيرة فقط في كل مرة. إذا قبض عليه من قبل موظفي الجمارك على البوابة، وهو ما حدث في بعض الأحيان، يمكن أن يدعي أن تلك البضائع له. اشترى مجموعة واسعة من الجينز، وحتّى البدلات، مباشرة من الجنود واكتسب معظم أسطواناته بهذه الطريقة أيضاً. استطاع شراء الأجهزة المنزلية من المتاجر الموجودة في القاعدة بالدولارات التي حصل عليها. كانت للمطاعم شعبية خاصة. وبكلمة واحدة مع الطهاة في أندية الجنود، تمكن من الحصول على لحوم البقر التي باعها لمطاعم ريكجافيك أو لأفراد عائلته. لقد جمع مبلغاً باهظاً في السوق السوداء إلى أن هجره حظه في النهاية، كُشف مرتين أو ثلاث مرات على التوالي وفقد وظيفته.

ذات يوم، عندما كان العمل مزدهراً، جاءت روزانا لرؤيته، وسألت عن أسطوانات جديدة. لقد طلبت منه ذلك من قبل، كما فعل أفراد آخرون من عائلته؛ حتى أنه تلقى طلبات لأسطوانات محددة، تماماً كما نجح ذات مرة في شراء بدلة مؤلفة من ثلاث قطع لصديقه وبالقياس الصحيح، وزوج من الأحذية الجلدية. كان أكثر الطلب على الإصدارات الموسيقية الأخيرة في أميركا، وحدث أن لديه أربع أسطوانات في سيارته لم يسلمها بعد. سمح لروزانا باستعارتها. لكنها نسيت أن تعيدها إلى المنزل من الحفلة، ولأنه كان في عجلة من أمره لاستعادتها وكانت هي خارج المدينة، أعطته عنوان داغجورت حتى يتمكن من الذهاب وإحضارها بنفسه.

«كانت لطيفة جداً وسلمتني الأسطوانات، ثم ودعتها».

«هل كانت وحدها في المنزل؟».

«أفترض هذا. أنا لم أتحدث إلى أحد غيرها».

سأله إرليندور: «وهل هذا هو كل شيء؟».

«نعم. هذا كل شيء. والشيء التالي الذي سمعته أنه يجري البحث عنها، وأخبرتني روزانا أنها اختفت. ابتلعتها الأرض وهي في طريقها إلى المدرسة».

«هل أخبرت روزانا أنك تحدثت إلى داغجورت؟».

قال مينسالدر: «لا أعتقد ذلك، لا أتذكر. أظن أنها كانت لتخبرك؟».

قال إرليندور: «نعم».

«للأسف، لقد أغضبتني عندما عرفت الهدف الحقيقي لزيارتك وما تريده مني... لقد أغضبني هذا بعض الشيء. لا شك في أن هذا يجعلك تعتقد أن لدي شيئاً أخفيه، ولكن يمكنني أن أؤكد لك أنني... عندما تتصرف بهذه بطريقة المريبة، فهذا أمر مثير للقلق بعض الشيء».

«لا أفهم لماذا يجررك هذا الموضوع، ما دمت قد قابلتها مرة واحدة فقط، عندما ذهبت لاستلام الأسطوانات».

«لا يجرجني، بالطبع، لكنني فوجئت. لقد فكرت بها من وقت لآخر لأنها اختفت فجأة بعد فترة وجيزة من لقائي بها ولم أخبر الشرطة مطلقاً لأنني لم أر مدى أهمية ذلك. لا أزال لا أرى أهمية له. ثم ظهرت كأنك شبح من الماضي، وبدأت في استجابي عنها».

قال إرليندور محاولاً إظهار تفهمه: «لا عجب في أنك فوجئت، ألا يوجد شيء تريد إضافته؟».

أجاب مينسالدر: «لا أعتقد ذلك، لا أعرف ما يمكن أن أضيفه».

«هل أنت متأكد من هذا؟».

«نعم. هذا هو كل شيء. استلمت الأسطوانات الموسيقية، وأخذتها إلى منزل صديقتي. هذا كل ما في الأمر».

تفحص إرليندور مينسالدر، عينيه المملتين تحت القبعة التي تحمل شعار محطة البنزين، سترته السميقة، كتفيه اللتين تهدلنا مع استمرار المحادثة، رائحته النتنة الناتجة عن وقود الديزل والتزييت اللذين تشبها بملابسه.

«أشعر بأنك تكذب علي».

قال مينسالدر: «لا، أنا لا أكذب، أقسم لك. لماذا تقول ذلك؟».

قال إرليندور: «بسبب طريقة تفاعلك».

«لكنني أحاول أن أخبرك لماذا غضبت عندما بدأت تتحدث حول هذا الموضوع».

«هذا ليس كل شيء. قبل اختفائها، أخبرت داغيجورت شخصاً ما أنها تريد معرفة إذا كان بإمكانك الحصول على بعض الأسطوانات من أجلها. أنا على استعداد لأن أراهن بأنها فاتحتك بالموضوع عندما ذهبت إليها. لقد ذكرتك بالتحديد. أتوقع أنك كنت سعيداً بالمساعدة. اعتدت على إحضار الأغراض لمختلف الأشخاص، وقد استمتعتَ بذلك، وحققت ربحاً صغيراً لطيفاً أيضاً. لذلك لا أستطيع أن أفكر لماذا لم تطلب داغيجورت منك ذلك عندما كنت تقف على عتبة بابها. ولا أستطيع تخيل سبب رفضك لها».

أصر مينسالدر: «لم تذكر أي شيء من هذا القبيل».

«هل أنت متأكد من أنكما لم ترتبا اجتماعاً آخر؟».

«نعم، متأكد تماماً، لم نفعل شيئاً من هذا القبيل».

«ألم تطلب منك أن تشتري لها أي أسطوانات؟».

«لا، لم تفعل، أو... ربما نسيت. أنت تشوشني. لكننا بالتأكيد لم نرتب للقاء كما تلمح. لم أشاهدها ثانية بعد ذلك. لم أرها إلا مرة واحدة وهذه هي الحقيقة. الحقيقة المطلقة».

«ألم تقابلها إذاً؟».

«لا».

«ألم تركب سيارتك في اليوم الذي اختفت فيه؟».

«لا، أقسم لك».

قال إرليندور: «حسناً، لا أعتقد أننا سنصل إلى أي نتيجة إذا استمررنا على هذا المنوال. سنرى ما ستقوله عندما تأتي الشرطة لتأخذك. أنت تدرك أنني سأضطر لأعلمهم. أنت تدرك ذلك، أليس كذلك يا مينسالدر؟».

«لا أستطيع أن أفهم لماذا عليك أن تطور الأمر إلى هذا الحد. لا أفهم لماذا لا تصدقني. لم ألمسها. أنا لا أعرف لماذا تتصرف بهذا الشكل. أنا لا أفهم لماذا تتهمني».

«حسناً، سنرى. ربما سيحقق زملائي مزيداً من التقدم معك».

عبر إرليندور الساحة الأمامية باتجاه سيارته. في اللحظة التي غادر فيها المكتب، غرست الرياح مخالبتها في جسده، فسرت رعشة البرد عبر جسمه. وجد مفاتيحه، وكان يفتح باب السيارة عندما سمع صوتاً ينادي. لم يستطع فهم الكلمات ولم يعد يهتم بها. لقد قسا على مينسالدر بقدر ما يتجرأ، ولم يحصل إلا على القليل من المعلومات المهمة منه، كان التهديد بالذهاب إلى الشرطة فارغاً حيث لم يكن لديه أي دليل حقيقي ضد الرجل. بدأ يفكر بدلاً من ذلك في القيادة مباشرة إلى القاعدة في محاولة منه لتعقب ماريون وكارولين ومعرفة كيف تسير أمورهما. أمل أن تكون كارولين على ما يرام، وأنها لم تعرض نفسها للخطر من خلال التواطؤ معهم. مرة أخرى اعتقد أنه سمع صوتاً...سمع عبارة: «...لم تظهر أبداً» قبل أن تشتت الرياح باقي الجملة.

استدار إرليندور وقال: «ماذا قلت؟».

قال مينسالدر: «لم تظهر أبداً».

وهو ينظر حوله بتوتر كما لو أنه لا يريد أن يسمعه أي شخص آخر. أغلق إرليندور باب السيارة وسار باتجاهه.

«ما الذي تقوله؟».

قال مينسالدر: «لقد انتظرتها مع الأسطوانات لأكثر من نصف ساعة، ولكن بعد ذلك اضطررت إلى الذهاب إلى كيفلافيك. لم تأت لمقابلتي أبداً. قالت إنها ستفعل لكنها لم تأت».

«أتقصد داغجورت؟».

«نعم، داغجورت. ثم سمعت أنها اختفت، ولم أخبر أحداً أبداً لأنني لم أفهم ما علاقة هذا بي». نظر إلى الأسفل وكرر: «لم أفهم ما علاقته بي».

تبع ماريون كارولين باتجاه منصة العمل العملاقة التي ترتفع حتى تصل إلى السقالات متكيفاً بسرعة مع ظلام الحظيرة. لم يكن هناك أحد آخر في الأرجاء، وكانت الإضاءة الوحيدة آتيةً من الأضواء الفلورية الخافتة المركبة على طول الجدران الجانبية. لا يوجد عمل يبدو أنه قيد الإنجاز في الوقت الحالي، ميّز ماريون ما يشبه طائرتين مقاتلتين في الطرف الآخر من الحظيرة. كانت هناك أجزاء طائرة مختلفة ملقاة على الأرض على طول الجدار الأيمن. وكان هناك محرك طائرة يتدلى من بكرة.

تفحصت عينا ماريون السقالات الشاهقة التي بدت وكأنها بناء مؤلف من عدة شقق. تتألف من منصات فولاذية لا حصر لها مربوطة ببعضها بواسطة سلم في المنتصف يوفر الوصول إلى المستوى العلوي. أزيلت أدوات السباكين بعد انتهاء مهمتهم هنا. فكّر ماريون أنه إذا سقط كريستفن من السقالات، فسيكون هناك أدلة على الأرض، ولكن الخرسانة كانت قذرة للغاية وملطخة بالزيت والأوساخ الأخرى المتراكمة منذ سنوات، سيكون من المستحيل تحديد ما إذا كان أي من ذلك هو دم كريستفن من دون تحليل شرعي مناسب. من المؤكد أنه لا توجد طريقة لمعرفة ذلك في الظروف الحالية. كان كل شيء هادئاً في الحظيرة. وقفت كارولين في وضعٍ ثابتٍ، تستمع وتتطلع حولها في الظلام، كانت في حالة تأهب كأنها حيوان بري. عندما تأكدت تماماً من أنهما وحدهما أشارت إلى ماريون ليتبعها على السلم. تلمّست طريقها ببطء، درجة تلو الأخرى.

همس ماريون: «أتمنى ألا تصابي بالدوار».

همست كارولين: «لطالما خفت من المرتفعات والطيران، ولكنني الآن مرتعبة حتى الموت».

وصلت إلى القمة بسرعة مفاجئة، ومع ذلك كان ماريون قريباً منها. وقفا على المنصة، وارتجت أرجلهما من تحتها. كانت رؤية جيدة الحظيرة من هناك جيدة.

سأل ماريون بصوت منخفض: «ألا يخضع المكان للحراسة؟».

«لقد فكّرت في ذلك».

«ألم تأتي إلى هنا من قبل؟».

«لا، لم يكن لديّ سبب لآتي. لم يكن لديّ أيّ فكرة عن مدى اتساعه».

«إنّه مثير للدهشة».

استطلع ماريون المنصة. كانت مسورةً من جميع الجوانب بواسطة درابزين يبلغ ارتفاعه متراً أو ما يقارب ذلك، وكان نظام إطفاء الحرائق الجديد أمامهم مباشرة، غلقت الرشاشات ذات اللون الذهبي من الأنابيب التي امتدت على طول العوارض الحديدية كأنها زخارف عيد الميلاد الضخمة. كان هناك أيضاً منصتان صغيرتان بعجلات تصلان إلى أسفل السقف مباشرةً. افترض ماريون أن السباكين قد وقفوا عليها أثناء تثبيت أنابيب المياه على العوارض.

سأل ماريون: «هل تعتقد أنهم يخزنون القنابل هنا؟».

قالت كارولين وهي تتفقد المساحة الخالية: «لا أعرف أين يمكن أن يتم ذلك».

«ربما يحتفظون بها في حظائر مختلفة أو تحت الأرض».

«ألا ينبغي تخزينها في مكان قريب من مكان التحميل؟ أليست السرعة في إخفائها هي الهدف الرئيسي؟».

«بالتأكيد. ربما رآها كريستفن هنا، فأنقلت منذ ذلك الحين. ربما إلى خارج البلاد».

«هذا صحيح».

سألت كارولين وهي تنظر من فوق الحافة: «ألا يمكن أن يكون كريستفن قد سقط من هنا؟ إنّ السقوط من هنا مرعب. الارتفاع يصيبني بالدوار».

قال ماريون: «لقد مات على الفور. هذا أمر واضح. لا أحد يستطيع أن ينجو من مثل هذا السقوط المباشر على أرضية خرسانية. هذا يفسر إصاباته بشكل كبير. كُنّا نعمل على اقتراض أنها كانت نتيجة لسقوطه من مكان عالٍ».

همست كارولين: «ما الذي كان يفعله هنا؟ لقد استخدمت فقط لتركيب طفايات الحريق وأظن أن جميع الأشخاص الذين عملوا هنا كانوا آيسلنديين. بالطبع، يمكن أن يكون سبب سقوطه مشاجرة

تطورت بشكل خاطئ؟».

قال ماريون: «لكن الرجال الذين يعملون هنا يزعمون أنهم لم يعرفوا كريستفن، ومن الطبيعي أن يكون هناك احتمال في أنهم يكذبون. لم نتمكن من العثور على أي روابط واضحة. لا، أعتقد أنه قد فرّ إلى هنا ليختبئ».

قالت كارولين وهي ترمي نظرة متوترة أخرى من فوق السياج: «هذا آخر مكان قد أفكر بالاختباء فيه».

«لا أعتقد أنه كان لديه خيار. إذا كان يحاول الفرار».

قالت كارولين: «ربما اعتقد أحدهم أن هذا المكان جيدٌ للقاء، خاصة إذا كان يخطط لدفع كريستفن».

قال ماريون وهو يمشي على حافة المنصة حيث كانت هناك فجوة ضيقة لا يزيد عرضها على مترين تفصل المنصة عن الجدار الشمالي للحظيرة: «أظن أنه سقط من هذا الجانب».

كان المكان أكثر بعداً عن الأضواء أيضاً. أطل ماريون على الأرض. كانت كارولين تعيسة هنا، ويزداد شعورها حدة مع مرور الدقائق، لم تكن تكذب عندما قالت إنها كرهت المرتفعات، وكان من الواضح أنها بالكاد تستطيع إجبار نفسها على النظر إلى الأسفل. مررت يدها على طول السياج.

«لن يكون هناك مشكلة في دفع رجل من هنا. لن يتطلب الأمر صراعاً، دفعة جيدة فقط».

قال ماريون: «قال الطبيب الشرعي أنه من شبه المؤكد أنه تلقى ضربة على الرأس قبل سقوطه».

قالت كارولين: «حسناً، هكذا سار الأمر: كان كريستفن يتجول في الحظيرة، وربما يبحث عن الصواريخ التي جُلبت من ثول. أو جاء لمقابلة رجل وعده بالمعلومات وربما حتى لإظهارها له. إذا كان لديه أي سبب آخر لكونه هنا، فإننا لا نعرفه. ثم يحدث أي شيء يجبر كريستفن على البحث عن ملجأ هنا، أو يجتمعاً هنا للتحدث. ما كنت لأوافق أبداً على ذلك، ولكنني لست كريستفن. تشاجرا. ضُرب كريستفن على رأسه وسقط عن المنصة».

«من هو الشخص الذي كان معه؟».

«ويلبر كاين؟».

«هل يدل كل شيء على وجود أسلحة نووية من ثول؟».

قالت كارولين: «هذا ما يبدو الأمر عليه».

قال ماريون: «من الأفضل أن نرحل من هنا». وفحص عدة مناطق من السياج ليتحقق من ثباته، وأكمل: «لا يوجد ما علينا تفقده هنا. سأحاول أن آخذ بعض العينات من الأرض بجانب الحائط، لعلّ الحظ يحالفنا».

قالت كارولين: «يا إلهي، سأكون سعيدة للنزول من هنا».

«المكان يزعجك، أليس كذلك؟».

قالت كارولين وهي تتحني فوق السياج: «لا أطيعه. أسوأ كوابيسي هو أن أسقط من أعلى جرف ما وألا يتواجد أحد ما لينقذني».

قال ماريون محاولاً تخفيف الحالة المزاجية: «يجب أن تجدي لنفسك رجلاً».

قالت كارولين: «أجل، بالطبع!».

نزلت السلم ببطء وتبعها ماريون، وضعت قدميها على الأرض الصلبة مجدداً قبل مضي وقت طويل شاعرةً بالضعف والراحة. ذهب ماريون إلى زاوية برج السقالات القريبة من الجدار الشمالي ورفع رأسه إلى الأعلى، ما زال يتعجب من ارتفاع السقف. ثم نادته كارولين بصوت منخفض، ورأى ماريون أنها كانت تشير إلى بعض البقع المتناثرة على أسفل الجدار. اقترب ماريون، وجثم، وميّز أربع بقع داكنة، واختبر واحدة منها بإصبعه.

سألت كارولين: «هل هو طلاء؟»

«لستُ واثقاً».

«عليك أن تأخذ عينة».

قال ماريون: «ربما لا علاقة له بكريستفن. ربما فات الأوان لجمع أي دليل هنا».

مع ذلك، كشط ماريون العلامات بسكين ولف الفتات بمنديل. ثم أصلحها مرة أخرى، وقاس موضع البقع بالنسبة إلى السقالة، ومشى لفحص الأرض بحثاً عن أي علامات دم قد رشقت من هناك على الحائط. ولكن يستحيل معرفة ما إذا كان أي من الأوساخ المتراكمة هي دماء.

تمتت كارولين: «يجب أن نخرج من هنا».

قال ماريون بانتباه: «لقد تحدّث مارتينيز عن جوان وزوجها إيرل، عندما كنا نتحدّث في البار. نسيت أن أذكر ذلك. بالمناسبة، أعتقد أن مارتينيز صديقك أكثر مما تدركين».

«الإمّ تلمح؟».

«ألم... ألم يخطر في بالك...؟».

«ما الذي قاله بالضبط؟ وتوقف عن محاولة التدخل في حياتي الخاصة».

قال ماريون: «لقد قدّر أن إيرل يزود الأيسلنديين بالمخدرات. ماذا لو اشترى كريستفن الماريجوانا منه؟».

«وأقام علاقة مع زوجته؟».

«أليس من الأفضل أن نتكلم معها مرة أخرى؟».

«نعم. بالرغم من أنها ساقطة».

«ماذا عن السلاح؟ ألا يجب علينا أن نلقي نظرة سريعة ونحن هنا؟ ألا يجب أن نعرف هل هناك شيء من غرينلاند أو من ثول؟».

همست كارولين: «أنا أشك في أنهم سيخزنونها هنا إذا كانوا يحاولون إخفاء وجودها». وبدأت في التحرك نحو الباب وأكملت: «كثير من الأشخاص يأتون ويذهبون. يمكن أن تكون الأسلحة في أي مكان في القاعدة. هيا، علينا الخروج من هنا بحق الجحيم».

وقف مينسالدر يحتمي ببناء المتجر من الرياح ويسترق النظر إلى إرليندور بعصبية. لقد كشف أخيراً عن السر الذي لم يجرؤ على التحدث عنه منذ أكثر من ربع قرن. وكرر قائلاً: «لم تظهر أبداً». كأنه يريد أن يكون هذا الأمر مفهوماً بشكلٍ جيدٍ، كأنه الجانب الأكثر أهمية في القصة كلها. يرى إرليندور مدى صعوبة ذلك بالنسبة إليه، وكيف كان واقفاً وكتفاه منحنيان بجانب الجدار، وبالكاد يجرؤ على رفع عينيه من الأرض. ظهر الموظف الآخر عند الزاوية.

صاح بلهجة متوعدة: «مينسي؟ أسرع واخدم هؤلاء الزبائن. لا أستطيع أن أفعل كل شيء». وحدق إليهما، ثم اختفى عائداً إلى المتجر.

قال مينسالدر بإنهاك، وعيناه ترفان بينما ينظر إلى وجه إرليندور ثم ينظر بعيداً مرة أخرى: «هيا، عليك أن تصدقني. لم تظهر أبداً».

سأله إرليندور: «متى تنتهي من العمل؟».

«في غضون ساعة أو نحو ذلك».

قال إرليندور: «سأبقى في الأرجاء. أحتاج لأن تريني أين انتظرتها. هل بإمكانك أن تفعل هذا؟».

أوما مينسالدر برأسه ونظر إلى المضخات. ثلاث سيارات تنتظر أن يأتي ويملاها.

قال: «لم ألمسها. لا يجب أن تعتقد أنني فعلت».

«سأتحدث إليك في غضون ساعة».

عاد إرليندور إلى سيارته منتظراً إغلاق المحطة. شغل المدفأة، وهو يشعر بالبرد يخترق جسده حتى العظام بسبب وقوفه مع مينسالدر وسط هذا الصقيع الشمالي الجليدي، واستمع إلى الأخبار عبر الراديو. يستمر البحث عن الرجلين المفقودين في الشمال. ونُقل عن متحدث باسم فريق الإنقاذ قوله إن الظروف في مستنقعات إيفيندارستادر تحسنت كثيراً. كانت الثلوج قد تساقطت،

وغطت أي مسارات قد سلكها الرجلان، لذا يصعب تخمين المكان الذي ذهب إليه الصديقان، ولكن الآن خفت الريح، وكان هناك قمر ساطع على الأقل.

شاهد إرليندور مينسالدر وهو يتعامل مع السيارات. بدت تحركاته أكثر هدوءاً من ذي قبل، لم يعد يتبادل المجاملات مع السائقين، وتجنب النظر في اتجاه إرليندور. تراجعت حركة المرور مع اقتراب وقت الإغلاق، وفي نهاية المطاف انطفأت الأضواء بجانب المضخات وشاهد إرليندور زميل مينسالدر يغلق المكان. خرج الرجلان من المتجر معاً، وتبادلا الوداع، وبعد تردد قصير توجه مينسالدر إلى المكان الذي يجلس فيه إرليندور في السيارة.

فتح إرليندور النافذة وقال: «هل أنت جاهز؟».

قال مينسالدر: «هل علينا أن نفعل هذا؟ ألم أخبرك بما يكفي؟».

قال إرليندور: «لم تخبرني بأي شيء. دعنا ننتهي من الأمر. خير البر عاجله».

«ولكن لم يحدث شيء. أنا لا أعرف ما الذي تريده. لم تأت مطلقاً ولا أعرف...»

«هل عندك سيارة؟».

«نعم».

«اتركها هنا. هيّا أسرع. لن تتهرب من هذا يا مينسالدر. لقد فعلت ذلك لفترة طويلة جداً».

لا يزال مينسالدر يتلململ في مكانه. ولكن عندما أدرك أنّ إرليندور لم يكن يخطط للاستسلام مشى أمام السيارة وركب في المقعد الأمامي. انطلق إرليندور متجهاً إلى غرب المدينة. قادا بصمت كل الطريق، تخلل هذا الصمت إعطاء مينسالدر للتوجيهات، وقبل أن يمضي وقتاً طويلاً وصلا إلى المكان الذي يدعي أنه ينتظر داغيجورت في سيارته عنده ذلك الصباح المشؤوم. لم يكن بعيداً عن مسبح فيستربر، حيث كان مخيم نوكس سابقاً. تباطأت الرياح وارتفع البخار الساخن من حوض السباحة المفتوح على الهواء الطلق، مذكراً إرليندور بالوقت الذي وقف فيه بجانب البحيرة الزرقاء الحارة في ريكجانيس، يشاهد سحب البخار تتشتت فوق محطة الطاقة.

قال مينسالدر: «توقف، كان ذلك هنا تقريباً. بُنيت كل هذه المنازل منذ ذلك الحين، وبالطبع

المسبح أيضاً، ولكن هذا هو المكان الذي ركنت فيه السيارة وانتظرتها».

سأله إرليندور وهو يوقف عمل المحرك: «لماذا لم تذهب إلى منزلها مباشرة؟ لماذا كل هذه السرية؟».

«لم تردني أن أفعل ذلك. لم ترد أن يعرف والداها أنها تُنفق أموالها على الأسطوانات. كانت ستقول إنها استعارتها. وعلى أي حال، كنت أمارس التجارة في السوق السوداء، ولم أرغب بجذب الانتباه إلى تلك الحقيقة. قضيت الليل في المدينة، وكنت في طريقي للعودة إلى كيفلافيك في صباح ذلك اليوم، لذلك كان ما حصل يناسبني».

«هل اقترحت هذه البقعة؟».

«نعم، أعتقد ذلك. هذا ما أتذكره».

«أخبرني بما حصل».

لا يزال مينسالدر يرتدي سترته الخاصة بمحطة البنزين، لكنه أزال قلنسوتها وقبعة البيسبول، ورأى إرليندور الآن أنه يبدو أكبر من سنه. أعطى الخدان المتدليان والشعر الرمادي هذا الانطباع، ولكن الأهم من ذلك كله، كانت التجاعيد العميقة حول فمه وعينيه. نظر مينسالدر إلى الأسفل، وفرك يديه، وهو يخبره مرة أخرى كيف احتاج السجلات بشكل عاجل لأنه وعد شخصاً آخر بها، وأن روزانا اقترحت عليه أن يجلبها بنفسه من بيت صديقتها داغيجورت، كانت متأكدة من أنّ الأمور ستكون على ما يرام. لذلك ذهب إلى منزلها وأخذ الأسطوانات وأجرى محادثة سريعة مع داغيجورت. كانت وحدها في المنزل، وسألته إن كان يستطيع الحصول على بعض الأسطوانات من أجلها. أرادت بنطال جينز أميركياً أيضاً، إذا صادف واحداً. أخبرته بمقاسها. ولكن بشكل أساسي كانت ترغب بأخر الأغاني المشهورة. تذكر جيداً الفنانين الذين ذكرتهم: بيلى هوليداي، ونات كينج كول، وفرانكي لايني. لم يمض وقت طويل بعدها، حتى حصل على أسطوانتين لبيلي هوليداي من عريف كان يعمل معه بين الحين والآخر، وأسطوانة لفرانكي لايني من أحد متاجر الجيش. كان حظه أقل مع الجينز. أخذ دولاراته إلى المحلات التجارية في القاعدة، ووجد بنطالاً أكبر بقليل مما أرادت داغيجورت. اشتراه بالرغم من أن القياس لم يكن مناسباً لأنه عرف أنه يمكن أن يجد مشترياً آخر بسهولة في المدينة. كذلك اشترى معطفاً جميلاً ليقدمه لأمه هدية في عيد الميلاد. سبق لداغيجورت أن أعطته رقمها، وأجابت على الهاتف بنفسها عندما اتصل. قال إن بإمكانه المرور بمنزلها في ذلك المساء، ولكن اتضح أنها كانت مشغولة، وإلى جانب ذلك، تفضل إبقاء تعاملتهما بعيداً عن المنزل. عندما قال إنه مضطر للعودة إلى القاعدة في وقت مبكر من صباح اليوم التالي،

سألته إن كانا يستطيعان اللقاء خارج كلية البنات. شعر أن هذا سيكون واضحاً جداً، لذا اتفقا على اللقاء بالقرب من منزلها، بالقرب من مخيم نوكس، على أن يوصلها بسيارتها بقية الطريق إلى المدرسة. كان قد وصل في وقت مبكر، وركن سيارته كما هو مُتفق، في مكانٍ كان في ذلك الوقت بعيداً عن الطريق. إنّه محاطٌ بالمنازل في الوقت الحاضر بالطبع. كانت الأسطوانات معه، وكذلك الجينز الذي لم يكن قياسه مناسباً، قرر تقديمه لروزانا إذا رفضته داغجورت. مر الوقت ولم تظهر داغجورت. فكر مرة أخرى في حديثهما ليعرف ما إذا كان قد أساء فهمها أو كان ينتظر في المكان الخطأ. لم يعرف المنطقة جيداً، حيث نشأ في شرق المدينة، لكن توجيهاتها كانت مباشرة وواضحة إلى حدّ أنه كان على يقين من أنه في المكان الصحيح. بعد خمس عشرة دقيقة من الوقت المحدد، شغل محرك سيارته وقاد بعيداً.

قال مينسالدر: «أقسم لك إنها لم تظهر».

قال إرليندور الذي ظل صامتاً بينما كان الرجل الآخر يتحدث: «هل تتوقع مني أن أصدق هذه القصة؟».

قال مينسالدر: «نعم، بالطبع، لأن هذا ما حصل. لا يوجد شيء آخر لأخبرك به. فعلت كما طلبت وانتظرتها، ولكن عندما لم تحضر فُدتُ إلى القاعدة. الشيء التالي الذي سمعته هو أنهم بدأوا عملية بحث واسعة النطاق عنها في جميع أنحاء ريكجافيك».

«ولم تفعل شيئاً للمساعدة؟».

«لا، أنا...».

«لم تخبر أي شخص أنك تحدثت إليها. وأنتك انتظرتها في ذلك الصباح. لم تحاول مساعدة عائلتها. أو أيّ من هؤلاء الذين دمرهم الحادث. هناك شيء ما لا يتوافق مع هذا يا مينسالدر. أنت تكذب عليّ، أو لا تخبرني الحقيقة كاملة. لا أعرف كيف لكنني أعتقد أنك أدّيت دوراً في اختفائها. بالله عليك، اعترف».

لم يجب مينسالدر.

«ألا تعتقد أن الوقت قد حان، بعد كل هذه السنوات؟ ألم يحن الوقت للتوقف عن محاولة

الاختباء؟»

أرادت جوان إغلاق الباب في وجهيهما في اللحظة التي رأت فيها من هما زائراها، لكن كارولين دفعت بقوة في الاتجاه المعاكس، فتعثرت المرأة متراجعةً إلى الخلف. اندفعت كارولين إلى الداخل، وتبعها ماريون مغلقاً الباب من خلفه. ملأت رائحة الماريجوانا اللاذعة الشقة وكان هناك موسيقى هادئة منومة تنطلق من جهاز الموسيقى الضخم. كان ضوء المطبخ يضيء القاعة بشكلٍ خافت. وكانت الشموع تحترق في غرفة الجلوس.

قالت كارولين: «ما هذا المكان الدافئ!».

صاحت جوان: «اغربا عن هنا! ليس لديكما الحق في المجيء إلى هنا. ومن هو هذا المسخ الذي يرافك؟».

قالت كارولين بغضب: «توقفي عن هذه الوقاحة».

«اخرجي أيتها الحقيرة».

قالت كارولين وهي تتفحص الشقة: «اعتقدت أن المخدر يمكن أن يجعلك لطيفاً وودوداً. لا يبدو أنه يؤثر فيك. أين زوجك؟ ألم يعد؟».

قالت جوان: «ليس لدي ما أقوله لك. سأستدعي الشرطة. سوف يرمون بكما في السجن. لا يمكنك الدخول عنوةً إلى هنا بهذا الشكل».

«ألا تخشين أن نصادر مخدراتك؟».

توقفت جوان عن التحدث وهي تشعر بأنها مشوشة. لقد نسيت أن كارولين من الشرطة. ثم حدقت إليها في ذهول والإرباك يحكم قبضته على رقبتها.

سألت كارولين: «ماذا سيقول إيرل إذا أخذت الشرطة كل ما لديه من هذا القرف؟».

قالت جوان: «لا أعرف ما الذي تتحدثين عنه، أي قرف؟».

قال ماريون واطعاً النقاط على الحروف: «الأشياء التي اشتراها كريستفن منه».
«كريس؟».

قال ماريون وهو يتحدث بأكثر ما يمكنه من الوضوح حتى تتمكن جوان من فهم ما يجري:
«أليس صحيحاً أن إيرل زوده بالماريجوانا؟».

سألت كارولين: «هل تستخدمين مخدراته؟».

«لا، أنا...».

قالت كارولين: «لقد اعترفت بإقامة علاقة مع كريستفن، لقد اعترفت بخيانة إيرل مع كريستفن. نحن بحاجة إلى معرفة إن كان إيرل اكتشف أمر الخيانة. نحتاج أيضاً إلى معرفة إن كان كريستفن مديناً لإيرل بالمال، وإن كانت لديه مشكلة في سداده. هل يمكنك أن تخبرينا كل شيء عن هذا؟».

استمعت جوان باستسلام. كانت تنظر إلى كارولين وماريون بالتناوب، كما لو كانت تحاول معرفة ما أدى إلى هذا الغزو العنيف لشقتها، وكيف كان مرتبطاً بعلاقتها بكريستفن ووفاته. أخيراً، قالت معتقدةً بأنها تضرب على الوتر الحساس: «لم يلمسه إيرل».

سأل ماريون: «هل اشترى كريستفن مخدراته منه؟».

«أي مخدرات؟».

قالت كارولين: «الأشياء التي تدخينها الآن يا فتاة».

سأل ماريون: «هل زوجك تاجر مخدرات؟».

«أنا... لا أعرف ما الذي تتحدث عنه».

قالت كارولين: «حسناً، من الأفضل أن تأتي معي، وسنقوم بمحادثة أخرى في مركز الشرطة».

«مركز الشرطة؟ لا... أنا... لا يمكنني التحدث بشأن هذا. يجب عليّ... أن أتحدث عن هذا الأمر. اسألاه. أنا لا أعرف شيئاً. لا أعرف شيئاً نهائياً».

كررت كارولين: «من الأفضل أن تأتي معي».

سألت جوان فجأة: «كيف حال أخته؟».

«أخت كريستفن؟».

أومأت برأسها إيجاباً.

«ماذا تعلمين عنها؟ هل أخبرك عنها؟».

«أعرف أنها مريضة. لهذا السبب كان يحتاج إلى المخدرات».

قال ماريون: «إنها تريد أن تعرف ما حدث لأخيها. تعتقد أنه قُتل لأنه كان يحاول الحصول على المخدرات من أجلها. تشعر بالذنب. نعلم أن كريستفن اشترى الماريجوانا من شخص ما هنا في القاعدة. هل ذلك الشخص هو إيرل؟».

قالت كارولين: «انتظري قليلاً. قلت لي إنك لا تعرفين أنّ كريستفن يستخدم الماريجوانا. والآن أصبحت تعرفين فجأة كل شيء عن أخته ولماذا يحتاج إلى المخدرات. ما هي الأكاذيب الأخرى التي تفوهت بها؟ هل كل ما تقولينه كذب؟».

«اخبرسي! أنا لا أكذب».

سألت كارولين: «هل كان إيرل في البلاد عندما توفي كريستفن؟».

لم تجب جوان.

قالت كارولين لماريون: «لم يتح لي الوقت للتحقق. ادعت جوان أنه لم يكن في القاعدة في اليوم الذي قُتل فيه كريستفن. ولكنني لم أتحقق من ذلك بعد. لا يمكنك الوثوق بكلمة مما تنفوه به هذه المرأة».

احتجت جوان: «بالتأكيد يمكنك ذلك».

سأل ماريون وهو يقترب من جوان: «هل كان زوجك في البلاد؟».

«سافر بالطائرة في ذلك المساء أو الليلة. لم يكن في البلاد. أنا متأكدة مئة في المئة من

ذلك».

«في المساء أم في الليل؟ أي ليلة؟».

«الليلة التي كان كريس خلالها هنا».

«لقد أقسمت أن كريستفن قد غادر قبل منتصف الليل حوالي الساعة الحادية عشرة. هل غادر إيرل البلاد في ذلك الوقت أم لا؟».

«غادر إيرل قرابة الساعة 6 مساءً. اتصلت بكريس بمجرد أن ذهب و... أنا لا أذكر تحديداً، كان ذلك في نفس اليوم. كان إيرل قد غادر».

تجولت جوان في غرفة الجلوس. بدت وكأنها تخلت عن الشكوى من الاقتحام وعن مهاجمة كارولين. جلست وسط وهج الشموع الناعم. غطت وجهها نظرة مرهقة، وحدقت بصمتٍ وذهولٍ إلى النيران، مال شعرها المستعار الذي يشبه شعر دوللي بارتون قليلاً عن رأسها.

سألت كارولين: «إلى أين سافر؟ هل تعرفين؟».

«ذهب إلى غرينلاند. أنا متأكدة من أنه غادر في الوقت الذي جاء فيه كريس لرؤيتي. لم يعرف إيرل بشأننا. لم يعرف شيئاً. كان قد غادر».

«إلى أين في غرينلاند؟».

«لا أتذكر ما اسم المكان. دائماً ما أنسى».

«هل هو ثول؟».

قالت جوان ناظرةً إلى كارولين بتعجب: «نعم، ثول، هذا كل شيء، كيف عرفت ذلك؟ هل أخبرتك؟».

قالت كارولين: «لدينا قاعدة جوية كبيرة في ثول. هل لديك أي فكرة عما يفعله هناك؟».

«لا. إيرل لا يتحدث كثيراً عن هذا النوع من الأشياء. لا يتحدث معي على الإطلاق. أنت تعرفين، لا يخبرني أي شيء. إنه لا يعاملني بشكلٍ جيد. ليس مثل كريس. كان مختلفاً. لقد كان...».

تلاشت كلماتها، وجلست كارولين بجانبها. كان هناك جهاز تلفزيون في إحدى الزوايا وخزانة صغيرة تحتوي على كتب رومانسية ورقية الغلاف وكتب إثارة لكبار المؤلفين. هناك كتابان للكاتبة دانييل ستيل على طاولة القهوة. ولكن لا يوجد زينة تقريباً. فقط ملصق مؤطر كبير لفرقة أي

سي دي سي على الجدار وصورة زفاف لجوان وإيرل على طاولة. لاحظ ماريون مجموعة من سكاكين الصيد في خزانة زجاجية وافترض أنها لإيرل، ربما أحب الصيد عندما كان في الوطن. بدت السكاكين حادة للغاية، حادة بدرجة تكفي لسلخ حيوان كبير الحجم. تساءل ماريون إذا ما كان إيرل قادراً على ذلك. يمكنهم رؤية غرفة النوم من خلال المدخل حيث كان هناك حامل شعر مستعار فارغ على طاولة الزينة.

سألت كارولين: «برأيك ما الذي حصل لكريس؟».

«لا أعرف. كان على ما يرام عندما غادر. هذا كل ما أعرفه. ليس هناك داعٍ لتسأليني. لا أعرف ما حدث. اعتاد أن يمر بحانة حديقة الحيوان وأحبّ الولايات المتحدة. أحبّ العيش هناك، وكان... طيباً، أنت تعرفين ماذا أقصد؟ لقد كان شاباً لطيفاً. لقد تحدثنا واستمتعنا وذات مرة عندما كان إيرل بعيداً... دعوته إلى منزلي وحسب. فعلتها وحسب. وقمنا... لا أعرف لماذا تحوّل الأمر إلى تلك الحالة. لا أعرف. لا أعرف شيئاً عما حدث. لا شيء. لقد غادر ولم يعد وحسب».

نظرت جوان إلى الأعلى، وسألت مرة أخرى: «كيف حال أخته؟ أخبرني كريس أنها مريضة جداً».

«أخبرينا المزيد عن إيرل. ما الذي يفعله بالضبط هنا في القاعدة؟».

«يفعله؟ ما الذي تعنيه؟ إنه في المارينز».

«ماذا يفعل في المارينز؟».

«أشياء متنوعة، أعتقد أنّه يعمل في مجال الأمن في الوقت الراهن. أنا لا أعرف ماذا يفعل. لا يخبرني أبداً عن مهامه. أعتقد... لا أعتقد أنه مسموح له بإخباري. لا بد من أن هذا هو السبب. إنّه كتوم جداً. لا يتحدث معي أبداً. ولا كلمة. تخلّيت عن السؤال منذ زمن طويل».

سألت كارولين: «أين يعمل؟».

«يعمل في الحظيرة».

«أيّ حظيرة؟».

«الحظيرة الكبيرة».

«الحظيرة 885؟».

«يتواجد هناك طوال اليوم وطوال الليل ولا يخبرني أبداً بأي شيء عما يفعله».

سألت كارولين وعيناها على ماريون: «هل تقولين إنه حارس أمن في الحظيرة الكبيرة؟».

«حسب علمي. لا أعرف. أنا لا أهتم بما يفعله».

سألت كارولين: «أين هو الآن؟ هل هو في غرينلاند؟».

«كان في غرينلاند، ولكنني اعتقدت أنه سيعود إلى المنزل هذا المساء».

«ما الذي يفعله هناك؟».

«يريد أن ينتقل إلى هناك. إلى القاعدة التي أنسى دائماً اسمها. أظنّ أنه سيجرني إلى هناك».

«هل كان يخطط لهذا منذ فترة من الوقت؟».

«ليس لديّ أدنى فكرة عن ذلك».

سأل ماريون: «هل هو من ثقب إطارات كريس؟».

«لماذا لا تدعني وشأني؟».

سألت كارولين: «هل انتظر كريس خارج المبنى؟».

«لماذا تسأليني؟ لماذا لا تسألينه؟».

قالت كارولين: «أوه، أنوي ذلك، ولكن أولاً أريد أن أسمع ذلك منك».

«لا أستطيع التحدث إليك».

«ولمّ لا؟ ما الذي تخافينه؟».

قفزت جوان واقفةً على قدميها دون سابق إنذار، وكأَنَّها ستسرع خارجةً من الشقة هاربةً من كل شيء، ولكن كارولين كانت أسرع، وأمسكت بها قبل أن تتمكن من الوصول إلى الباب. تملّصت جوان، وأفلتت من قبضة كارولين، ولكن كارولين أمسكت بها مجدداً محاولةً تقييدها. كافحت جوان وهي تصرخ في وجهها لتتركها وشأنها، محاولةً الالتواء والهروب من بين ذراعي كارولين. رأى

ماريون الذي يشاهد المشاجرة أن كارولين أمسكت فجأة بشعر جوان المستعار. لقد أقتلع أثناء المشاجرة، وعندما أدركت جوان ذلك، توقفت عن محاولة التملص، وأحكمت يديها على رأسها الحليق، وانهارت على الأرض وهي تبكي عند الزاوية بجوار الباب. غُطيت فروة رأسها باللصقات الطبية والضمادات التي ظنها ماريون في البداية بمثابة أربطة للشعر المستعار، ولكنه أدرك بعد ذلك أنها ملطخة بالدماء.

سألت كارولين مذهولاً وهي تقف مع شعر جوان في يديها، وتبخلق برأس جوان: «ما هذا؟ ماذا... ماذا حدث لك بحقّ الجحيم؟».

همست جوان: «لا تنظرا إليّ». وخطفت الشعر المستعار.

«اتركاني وحدي. اذهبا واتركاني وشأنني. لا تنظرا إليّ...»

التقت عينا كارولين بعيني ماريون، ثم ركعت كارولين بجانب جوان على الأرض، ووضعت ذراعيها حولها، وسألت بلطف: «ماذا حدث؟ هل هو إيرل من فعل هذا بك؟ ما الذي فعله بك؟».

«أليس قبيحاً؟».

لم تعرف كارولين ماذا تقول.

قالت جوان وهي تبكي بمزيج من الكرب والغضب والإذلال: «لقد... لقد استخدم إحدى سكاكين الصيد الرهيبة. أليس... أليس هذا بشعاً؟ لم أستطع فعل أي شيء، إنه قويٌّ جداً، قويٌّ إلى درجة مرعبة. وقد هددني... هددني بالقتل».

شكلت الضمادات على رأسها نمطاً غير منتظم، حدق ماريون وكارولين إليها من دون أن يفهما حتى بدأت جوان بإزالتها، وكشفت عن الرسالة المحفورة على فروة رأسها بسكين حاد، من جبينها إلى مؤخرة عنقها.

قالت كارولين: «حرف الكاف؟ هل هو أول حرف من اسم...»

«من اسم كريس. ضربني إيرل عندما عاد إلى المنزل من حانة أنيميل لوكر في إحدى الليالي. لقد سمع... عرف ما يحصل بيني وبين كريس، فأصيب بالجنون».

سألت كارولين: «كيف سمع عنك وعن كريس؟».

لم تجب جوان. جلست، وأخفضت نظرها، وكتفها تهتزبان بانكسار. تركتها كارولين وشأنها في الوقت الراهن. أعطاهما ماريون منديلاً فأخذته جوان بامتنان. انتهت كل المقاومة، جلست جوان هناك على الأرض خائفة وضعيفة، تتنفس واضعةً المنديل على أنفها وفمها.

سألت كارولين مرة أخرى: «كيف عرف إيرل بعلاقتك؟».

همست جوان: «لا بدّ من أنّ أحداً ما أخبره. لا أعرف. حاولنا أن نكون حذرين. عرف شخص ما في أنيميل لوكر فجأة و...»

«ماذا؟».

قالت جوان: «لم يستطع تحمّل الأمر. وهدد بقتلي، وأنا أعلم أنه قادر على ذلك، ذلك السادي اللعين. هدد بقتلي إذا ذهبت إلى الشرطة بعد أن... بعد أن جرحني. وكأنّه أفضل مني، إنّه يعبث هناك في غرينلاند».

نظرت بعينيها المليئتين بالدموع إلى وجه كارولين، وقالت: «لم يتحمّل أنه آيسلندي. أعتقد أن هذا هو أسوأ جزء بالنسبة إليه. فكرة أن تتم خيانتة من قبل آيسلندي كانت الأسوأ. لم يكثر بشأن المال الذي يدين به كريس من أجل المخدرات. غضب بشأنه وحسب. إلا أنّه عندما سمع...»

«أكملي».

«أقسم على أنّه سيقتله. يا إلهي، لا أستطيع...»

بدأت جوان بالبكاء مجدداً، وانتظرتها كارولين بصبر حتى تهدأ.

سألت في النهاية: «ماذا حدث؟».

«لا أريد... لم يكن خطأي كيف...»

«ما الذي حدث؟».

«جعلني إيرل أتصل به وأدعوه. وقف فوق رأسي والسكين في يده. يا إلهي... لم أجرؤ على الامتناع عن ذلك. حاولت تحذير كريس عندما أتى إلى هنا وغادر على الفور، ولكنهم كانوا ينتظرونه، لا أعرف لماذا أحمي إيرل. لا أعرف لماذا يجب عليّ ذلك. الوغد اللعين».

«هل هاجموا كريس؟ هل هاجمه هو وأصدقاؤه؟».

قالت جوان وهي تبكي بصمت: «لا أعرف، لا أعرف كيف اكتشف ذلك».

ثم بدت فجأة وكأنها استيقظت من ذ هولها، وحدقت إلى كارولين برعب: «لا يمكنك أن تقولي له إنني أخبرتك بذلك!».

«لن...»

«لا... لا يمكنك! هذا مستحيل. سوف يقتلني. انظري إلى ما فعله بي».

قالت كارولين وهي تعانقها بقوة: «سيكون الأمر على ما يرام. سيكون كل شيء بخير».

قالت جوان وهي تعتصر الشعر المستعار الأشقر بيديها، وكأنها الحقيقة الثابتة الوحيدة في حياتها: «يقول إيرل إن كل ذلك هو خطأي. إنه يستمر بقول هذا. لقد جعلني أتصل بكريس... قال إنه أراد التحدث إليه فقط. قال إنه لن يؤذيه. لقد وعدني. أنا نادمة على ذلك كثيراً ولكن... ماذا كان يفترض بي أن أفعل؟ لم أعرف ما الذي خطط له إيرل. لم يكن هنا عندما وصل كريس. اعتقدت أنه خطط ليكون هنا، ولكنه لم يحضر. أخبرت كريس أن يذهب مباشرة إلى المنزل، وأن إيرل يسعى خلفه. قلت لك إنه بقي معي لمدة ساعتين ولكن لم يكن الأمر كذلك على الإطلاق. غادر فوراً. أخبرته أن الأمر قد انتهى بيننا وأنه قد يكون في خطر... فهرب المسكين... بحلول ذلك الوقت كانوا قد تقبوا إطارات سيارته».

خرجت كارولين وجوان من المبنى متقدمتين على ماريون، أرادوا الذهاب إلى السيارة التي أوقفها كارولين بعيداً، وعندها رأوا ثلاثة رجال يتجهون نحوهم.

همس ماريون وتوقف وراء المرأتين: «من هم هؤلاء؟».

قالت كارولين وهي تنن: «لا أعلم». بحثت عن طريق للهروب من بين مباني الثكنات، لكنّها تخلّت عن ذلك فوراً لأنّها فكرة سيئة. وأردفت: «لم يسبق لي أن رأيتهم».

سألت جوان برعبٍ: «ما الذي حصل؟».

يرتدي الرجال زي القوات الجوية، وخمن ماريون أن القائد كان ضابطاً من خلال الشارة التي يضعها. لقد كان قصيراً وقوي البنية، شعره قصير وتعابير وجهه صارمة. بدا الاثنان الآخران صارمان بالدرجة نفسها، ولكنهما بقيا في الخلفية، فافترض ماريون أنّهما طياران عاديان. كان ثلاثتهم مسلحين بمسدسات يضعونها في أحزمتهم. وكان الطياران يحملان بندقيتين آليتين.

قال الضابط: «هل لي أن أسأل ماذا تفعلون في الثكنات؟».

كبحت كارولين رغبته الغريزية بالقول له أن لا علاقة له بذلك، وبدلاً من ذلك أعطته اسمها ورتبتها. وأوضحت أيضاً هوية ماريون وجوان، وقالت إنّ الشرطة العسكرية تساعد إدارة البحث الجنائي الأيسلندية في التحقيق الذي تجريه حول وفاة في القاعدة.

قال ماريون: «لقد التقينا بالشاهدة جوان التي نخشى أن تكون في خطر. إنها تعرف من المسؤول...».

قاطعته كارولين قائلة: «ويتعين على جوان رفع تهم الاعتداء المنزلي المشدد. أنا أصحبها إلى المستشفى. إنّها بحاجة إلى رعاية طبيّة».

سأل الضابط ووجهه لا يزال خالياً من التعابير: «هل تجربين هذا التحقيق بتصريح كامل من قيادة الأسطول الجوي أيتها الرقيب؟».

قالت كارولين: «لم يكن هناك وقت للحصول على الإذن بعد. أيمكن أن أسألك من أنت؟».

قال الضابط: «الرقيب أول روبرتس».

سألهم مرة أخرى، مُلقياً نظرةً عابرةً على جوان: «هل لديك الإذن اللازم لمقابلة أفراد القاعدة؟».

قالت كارولين «لا، كما قلت، لم يتحقق ذلك بعد يا سيدي. من أي وحدة أنت، إذا جاز لي أن...؟».

قال روبرتس: «أنا من سرب المقاتلين رقم 57». وتوجه إلى ماريون قائلاً: «هل أنت من الشرطة الأيسلندية؟».

«نعم».

«رُفض طلبكم في إجراء تحقيق في القاعدة إذا كان ما أعلمت به صحيحاً. لذلك فإنّ تصريحكم ليس قيد الإعداد كما يبدو أنّ صديقك تعتقد. هذا هراء! ما الذي تخططان له؟».

قال ماريون: «نخطط له؟».

«نعم، أيها المحقق. ما الذي تخططان له؟».

قال ماريون: «لقد حاولنا جعل قوة الدفاع تعمل معنا. لكنكم رفضتم كل أشكال التعاون».

قال روبرتس: «هل يمكنكما أن تتبعاني من فضلكما؟» أضاف موجهاً كلامه إلى كارولين: «سأضطر إلى أن أطلب منك تسليم سلاحك». ثم عاد إلى ماريون: «سمعت أنّ الشرطة الأيسلندية لا تحمل أسلحة نارية».

نظرت كارولين إلى ماريون الذي استهجن ذلك.

قالت كارولين: «ماذا عن جوان؟ يجب أن تذهب إلى الطبيب. وهي أيضاً بحاجة إلى الحماية من زوجها. لا أستطيع تركها».

«ليس لك رأي في الأمر أيتها الرقيب». ثمّ أضاف روبرتس مشيراً إلى الطيارين المرافقين له: «سوف يرافقها رجلاي إلى المستشفى. سوف يحميانها».

«يحميانها؟».

«نعم. يمكنك الاعتماد علينا».

أصرت كارولين: «أريد أن أذهب معها يا سيدي، لرؤية أنّ كل شيء على ما يرام».

قال روبرتس: «ستأتين معي، أيتها الرقيب. ليس لديك خيار. سوف تكون بخير. ليس لديها سبب للخوف».

سألت كارولين: «إلى أين تأخذنا؟ لا أفهم لماذا نحتاج إلى الذهاب معك إلى أي مكان على الإطلاق».

كرر الضابط وهو يمد يده لأخذ سلاح كارولين: «ستأتين معي أيتها الرقيب».

ترددت، فقال: «سلاحك!».

نظرت كارولين إلى ماريون الذي هز رأسه موافقاً. أخذت المسدس من الحافظة وسلمته. ثم التفتت إلى جوان وطلبت منها الذهاب مع الرجلين إلى المستشفى. احتجت جوان، ولكن كارولين أكدت لها أنها ستكون آمنة. اصطحب الرجلان جوان إلى سيارة جيب عسكرية ركنت على مرمى حجر من الثكنات، وسارت معها كارولين وطمأنتها قائلةً لها إنّ كل شيء سيكون على ما يرام، وأنه لن يحدث أي شيء لها وأنها ستراها قريباً.

قالت كارولين: «لا يوجد شيء يمكننا القيام به. علينا ببساطة أن نثق بهؤلاء الرجال».

سألت جوان: «ماذا سيحدث لك؟».

قالت كارولين: «سأكون بخير، سأراك لاحقاً. أعدك».

شاهدت سيارة الجيب تنطلق قاطعةً الشارع.

أمرهما روبرتس: «اتبعاني». وقاد الطريق إلى سيارة جيب أخرى.

سألت كارولين وهم يتجهون غرباً نحو مدارج المطار: «إلى أين تأخذنا يا سيدي؟».

أجاب روبرتس: «سترين».

«إذا حدث أي شيء لجوان...»

«لن يحدث لها شيء. ماذا تظنين بنا؟».

«كيف عرفت أين كنا؟».

«لم يكن من الصعب تتبعك. هذه ليست منطقة كبيرة».

«هل كنت تراقب شقة جوان؟».

لم يرد روبرتس.

«لمماذا؟ بسبب إيرل جونز؟».

لا إجابة.

«هل تعرف ما الذي حدث في الحظيرة؟».

«من الأفضل أن تكوني هادئة أيتها الرقيب».

فقدت كارولين أعصابها قائلة: «ربما كنت مع جونز؟».

التفت روبرتس إليها، وقال: «هل تعتقدين أنه كان من الصواب أن تذهبي من وراء ظهور زملائك وأصدقائك في الجيش للتعاون مع هؤلاء الناس؟». أشار برأسه إلى ماريون وأكمل: «ومن دون الإبلاغ عن الحقائق أيضاً؟ ألا يبدو دورك في كل هذا شاذاً؟ ما الذي تريدينه أيتها الرقيب؟ بالكاد يمكنك توقع استمرار حياتك المهنية في الجيش. في الواقع، يمكنك أن تنسي ذلك تماماً. وأنصحك بإبقاء فمك مغلقاً من الآن فصاعداً».

بما أن كارولين كانت على وشك أن تستشيط غضباً، أمسك ماريون يدها بشكل خفي، وحذرها بصمت لترك النقاش؛ لم يكن هناك أي فائدة من التشاجر مع هذا الرجل. أبقت عينيها على الطريق وهي تشعر بالألم والغضب.

«إلى أين تأخذنا؟». إنه دور ماريون الآن.

قال روبرتس: «إلى هنا».

كان هناك حظيرتان أمامهم قيد الإنشاء حالياً للاحتفاظ بطائرات F-16 المقاتلة. عبارة عن هيكلين من أعمدة الحديد وجدران وأسقف وأبواب كبيرة مرفقة بها، ولكن حتى الآن لم تُركب

التجهيزات ولا العزل ولا المعدات في الداخل. أوقف روبرتس السيارة بالقرب من إحدى الحظيرتين، وترجّل منها ماريون وكارولين. أمرهما بأن يتبعاه. كان هناك حارسان مسلحان ببندقيتين يقفان في المكان. فتح روبرتس باباً في الجدار الجانبي، وأشار لماريون وكارولين بالدخول، ثم أغلق الباب خلفهما، وظل في الخارج.

كان المكان بداخلها بارداً وعاثياً. يلقي مصباحان قويان معلقان من السقف وهجاً قاسياً في كل ركن من أركان المبنى الفارغ. وقف في الوسط رجلٌ طويلٌ القامة، يبلغ من العمر حوالي الخمسين عاماً، يرتدي سروالاً وقميصاً عسكريين، فكه مربع وشعره قصير سميك رمادي اللون. بدا رجلاً لا يسمح لأي أمر بأن يفقده رباطة جأشه. نظر إليهما بعينين صغيرتين ضجرتين، كما لو كان لديه عمل أكثر إلحاحاً وأهميةً للتعامل معه. لم يستقبلهما ولم يقدم نفسه بل تحدث مباشرة عن النقطة التي يريد التحدث بشأنها.

«ماذا كنتما تفعلان في الحظيرة 885؟».

ردت كارولين كما ردت على روبرتس في وقت سابق: «من أنت؟».

«أنا المسؤول عن الأمن في القاعدة».

«هل أنت مع الاستخبارات العسكرية؟».

«أكرر: ماذا فعلتما في الحظيرة 885؟».

قالت كارولين: «بصفتي ضابط شرطة عسكرياً، يمكنني الذهاب إلى أي مكان أحب. ماذا تقصد بجلبنا إلى هنا؟ من أنت؟ ومن هو الرقيب أول روبرتس؟».

قال ماريون الذي لم يكن يكذب تماماً: «سيتم إرسال وفد إلى القاعدة للبحث عني، إذا لم أقم بالإبلاغ قريباً. أنا محقق في قسم التحقيقات الجنائية الأيسلندية، يدرك زملائي أنه كان لدي عمل في الحظيرة. لا أعرف ما إذا كنت ويلبر كاين أم أنك تعمل معه، لكن الشرطة الأيسلندية معها اسمه. نعلم أنه رافق آيسلندياً يدعى كريستفن. رُصد معاً في حانة هنا تسمى أنيميل لوكر والمعروفة أيضاً باسم حديقة الحيوان. لدينا سبب للاعتقاد بأن كريستفن دُفع عن السقالة في الحظيرة 885. ونحن الآن على ثقة تامة من تورط أحد أفراد مشاة البحرية بالأمر، يدعى إيرل جونز، لذلك نطلب منك تسليمه إلينا. وقد ساعدتنا كارولين. يبدو أن هذا معروفاً للجميع الآن. نحن مدينون لها بالشكر العظيم. إن حصل أي شيء لنا نحن الاثنين وإذا وجدت جثتنا محطمتين في حقل الحمم الواقع خارج

القاعدة مثلاً، يجب عليك أن تدرك أن المعلومات المتعلقة بكريستفن وويلبر كاين والحظيرة 885 مسجلة».

سأل الرجل: «لماذا تُخبرني بذلك؟».

قال ماريون: «أعتقد أنك يجب أن تعرف».

«هل تعتقد أنني أكثرث بما لديك لتقوله؟ كيف سيكون رد فعلك إذا طار مكتب التحقيقات الفيدرالي إلى ريكجافيك، وبدأ باستجواب الناس في كل مكان من دون الحصول على إذن؟ هل ترحب بهم بأذرع مفتوحة؟ هل تعتقد أن كل شيء سيكون على ما يرام، لو كان مكتب التحقيقات الفيدرالي يدير تحقيقات الشرطة الخاصة به في ريكجافيك؟ ألم تكن لترغب بمنعه؟ ألم تكن لتسأل عما يجري؟».

«لكنكم رفضتم كل أشكال التعاون!».

«هل تعتقد أننا نهتم إذا بدأ شرطي مثلك في تهديدنا؟ أنت على أرض الولايات المتحدة. تهديداتك ليس لها أي قيمة هنا».

التفت إلى كارولين، وأكمل: «ما لا أفهمه هو سبب تورطك في كل هذا أيتها الرقيب».

«جاءني رجال الشرطة الأيسلندية طلباً للمساعدة، بعد رفض كل التعاون. أردت... أن أعرف ماذا حصل. أنا شرطية. هذه هو عملي».

«هل هو عملك أيضاً أن تعصي ضباطك الأعلى؟ تلقت الشرطة العسكرية أوامر، إلى جانب كل طرف آخر، بإحالة جميع الاستفسارات حول هذه القضية بالذات إلى سلطات القاعدة. أعرف حقيقة أنك تلقيت تلك الأوامر. لماذا اخترت تجاهلها؟».

ردت كارولين: «ماذا تخبي في الحظيرة؟ لماذا لا تتعاون مع الشرطة الأيسلندية وحسب؟ ما الذي لديك لتخفيه؟».

كرر الرجل: «ماذا كنتما تفعلان في الحظيرة 885؟ ماذا تعتقدان أننا نخبي؟ ما الذي تبحثان عنه بالضبط؟».

قال ماريون: «لقد أخبرتك للتو. نعتقد أن مدنياً آيسلندياً قد قُتل هناك. ونحن نعتقد الآن أننا نعرف من كان المسؤول».

«إيرل جونز؟».

«نعم. كان الآيسلندي في القاعدة تلك الليلة، وأثبتنا أنه سقط من ارتفاع شاهق. المكان الوحيد الذي يمكن أن يحدث فيه هذا واقعياً هو في حظيرة. اعتاد العمل هناك من وقت إلى آخر. إيرل جونز هو حارس أمن في الحظيرة، كما علمنا».

«لماذا قتل هذا الرجل؟».

«الغيرة، الانتقام، لحظة جنون. اكتشف جونز أن زوجته كانت تخونه مع كريستفن. هل أنت ويلبر كاين؟».

«كاين؟».

«نعم».

«هذا الاسم ليس مألوفاً بالنسبة إليّ. اسمي غيتس وأنا من الاستخبارات العسكرية. هل هذا هو السبب الوحيد لدخولك الحظيرة؟».

قالت كارولين: «السبب الوحيد؟ ما الذي تعنيه؟ أليس هذا كافياً؟».

قال الرجل: «لماذا لا تجيبين على السؤال فقط؟».

سأل ماريون: «هل حقاً تريد أن تعرف؟».

«لم أكن أتحدث إليك».

سأل ماريون مرة أخرى بلا خجل: «هل تريد أن تعرف ما كنا نبحث عنه؟».

«ماريون...» خشيت كارولين أن يقول ماريون شيئاً.

تفحص الرجل ماريون بصمتٍ. من الواضح أنه اعتبر ماريون مصدر إزعاج شاق للغاية بناءً على تعبيره المرهق. في تلك اللحظة فتح الباب وظهر الرقيب روبرتس، وأشار إلى الرجل.

تراقص البخار فوق حمام السباحة الخارجي قبل أن يختفي في الظلام. مرت حافلة في الشارع، وظهر عدد قليل من الركاب من نوافذها. مرت ثلاث فتيات بهما، وضحك بصوت عال، لكنهن لم يبدين أي اهتمام بالرجلين. جلس مينسالدر بهدوء في السيارة، وهو يفرك يديه ببعضهما. تجنب إرليندور ممارسة أي ضغط إضافي عليه. لم يكن يعرف نوع النزاع العقلي الذي انخرط فيه مينسالدر، ولكنه شعر أنه لم يكن من السهل عليه التحدث عن داغجورت. مرت الدقائق. أخيراً بدا أنّ مينسالدر قد استجمع شتات نفسه. مع تنهدات ثقيلة استقام في مقعده ونظر إلى عيني إرليندور، وقال: «أعتقد أن هذا هو ما كنت أخافه طوال الوقت. هذه اللحظة، عندما يسقط الشك عليّ. خفت دائماً من هذا. أن يحدث هذا في يوم ما وأن أكون في ورطة شديدة، مع عدم وجود ما أدافع به عن نفسي».

«لا أفهمك».

«ولم ستفهمني؟ أنا نفسي بالكاد تمكنت من أن أفهم مشكلتي. لم أتزوج أبداً، كما تعلم. هل أخبرتك روزانا بذلك؟ رغبت في ذلك، لكنني لم أكن أبداً واثقاً جداً من نفسي حيث توجد النساء. أنا... ثم تقدمت في السن، وكنت قد أهدرت أو أفسدت الفرص القليلة التي كانت لديّ ووجدت نفسي لوحدي. وأثر ما حدث عليّ، كما تعلم. لقد كانت لطيفةً وصادقةً جداً. شعرت بذلك بمجرد أن تحدثت إليها. لقد أبدت اهتماماً بي، ظننتُ أنه من المثير للاهتمام أن أعرف كيف أضع يدي على جميع أنواع السلع التي لا يمكن الحصول عليها والمختلفة والغريبة و...»

توقف مينسالدر عن الكلام.

«كلّ ما في الأمر هو أنني قابلت شخصاً آخر ولهذا السبب بقيت صامتاً حول داغجورت ولم أتجرأ أبداً على قول ما حدث. ظننت أنها ستأتي وتوجه أصابع الاتهام إليّ إذا اعترفت... وكان هناك أيضاً أمر تورطي بالتهريب. كنت أعمل على نطاق واسع جداً بحلول ذلك الوقت. كان من الممكن أن أنكشف وأن أعرض نفسي للخطر أيضاً».

«من هي الفتاة التي تتحدث عنها؟ ماذا تعني بأنك قابلت شخصاً آخر؟ عليك أن تكون أكثر وضوحاً».

قال مينسالدر: «فتاة من كيفلافيك. خرجت معها قليلاً، وسرقت مني بعض الدولارات. أنا... لقد كانت عاهرة بالفعل. كان هذا قبل بضعة أشهر. عملت في القاعدة، واعتادت الخروج مع الجنود. كانت صعبة المراس حقاً، واصلت الدخول في مشاجرات معي، ووصل الأمر إلى الضرب ذات مرة. بعد ذلك هددت بالذهاب إلى الشرطة وبأن تقول إنني هاجمتها وأني ضربتها واغتصبتها. كنت خائفاً من أن تفعل ذلك إذا كان اسمي مرتبطاً بداغيجورت. لذلك...»

سأله إرليندور: «ما الذي حدث ذلك الصباح؟ ما الذي حدث بالفعل؟».

قال مينسالدر: «لقد كانت فكرتي أن أوصولها إلى المدرسة. كنا نتساءل حول كيفية ومكان الالتقاء واقترحت أن أخذها وأقود بها إلى المدرسة حتى تتمكن من أخذ الأسطوانات والدفع لي في الوقت نفسه. كنت في طريقي إلى كيفلافيك على أي حال. كان بإمكانني جعل روزانا تعتني بالأمر، وفكرت كثيراً منذ ذلك الحين بكم كانت الأمور لتصبح أسهل لو فعلت ذلك. كيف كانت ستتحول حياتي. ولكنني... أردت أن أتعرف إلى داغيجورت. لقد كانت شديدة... كان هناك شيء جميل جداً فيها. جميلة جداً ودافئة. كانت شخصاً دافئاً. وشعرت أنها مهتمة بي أيضاً. كان ما قالته جميلاً، والطريقة التي قالته بها كانت جميلة. الطريقة التي ابتسمت لي بها. قابلتها مرة واحدة فقط عندما أحضرت الأسطوانات من منزلها، وتحدثت إليها مرة واحدة بعد ذلك على الهاتف، لكنني شعرت على الفور بوجود شرارة بيننا. رابط من نوع ما. تلك هي طباعها، معطاءة، ولطيفة، وتوليكن اهتمامها».

«ولكن ألم تستطع أخذها من منزلها؟».

«لا، لقد كانت مستعدة تماماً لقبول أن أوصولها إلى المدرسة لكنها أصرت على مقابلتي هنا. ربما لم ترد أن ترى مع أحد تجار السوق السوداء. أستطيع أن أتفهم ذلك. كانت ستضطر لتقديم الكثير من التوضيحات لوالديها حول هوية هذا الرجل الذي ينتظرها في السيارة خارج منزلها في الصباح الباكر. ضحكنا على هذا».

قال إرليندور: «حسناً، هل كان كل هذا فكرتك من البداية؟ هل خططت لأن تتواصل معها؟ هل خططت لإقناعها بلقائك سراً؟ لقد أعددت خطتك جيداً. لقد تظاهرت بأنك ستوصلها إلى

المدرسة، لكنك أخذتها إلى مكان آخر بدلاً من ذلك. إلى أين؟ ما الذي حدث؟ ما الذي فعلته لها بحق الإله؟».

صاح مينسالدر: «ولكن هذا هو بيت القصيد، لم أفعل أي شيء! لا شيء! ألم تستمع إلى أي كلمة قلتها؟ ألم تسمع سبب عدم اعترافي مطلقاً بذلك؟».

«قلت إنَّ إيصالها كان فكرتك. أفترض أنك جذبتها إلى سيارتك».

قال مينسالدر الذي أصبح غاضباً بشدة: «هذا ما كنت أخاف منه، لا أحد سوف يصدقني. لهذا السبب لم أجرؤ على الاعتراف. لأن الجميع سيتوصلون على الفور إلى النتيجة نفسها التي توصلت إليها. أنني أغريتها. إنها مدينة لي بالمال لقاء البضائع، وأردت منها الدفع بطرق أخرى. إنني ضربتها، مثلما ضربت تلك العاهرة في كيفلافيك التي تتهمني بضربها. أنني اغتصبتها. إنني قتلتها. كل هذا الهراء».

«ألم تفعل ذلك؟».

«ماذا؟».

«ألم تهاجمها؟».

«لم ألمسها! أنا أحاول أن أوضح. الشيء الوحيد الخاطئ الذي فعلته هو أنني لم أعترف. لم أقل للناس إننا خططنا للقاء لكنها لم تحضر أبداً».

«لأنك كنت خائفاً من أن يُلقى اللوم عليك في قضية اختفائها؟».

«نعم، خفت أن يتهموني. ألا يمكنك فهم ذلك؟».

«لم تجرؤ على المخاطرة؟».

«لا، لم أرد أن أعاقب على شيء لم أفعله. لم يكن للأمر علاقة بي. لم أتورط بالأمر. كل ما يؤسفني هو أنني لم أتكلم عندما فقدت. أنا نادّم على ذلك بشدة. أشعر بالندم على ذلك كل يوم».

«لقد أتاحت لك الكثير من الفرص على مر السنين».

همس مينسالدر بصوتٍ منكسرٍ: «أعرف، هل تظن أنني لا أعرف ذلك؟ هل تظن أنني لم أفكر بهذا؟ لقد بررت ذلك لنفسني بأن الترتيب لمقابلتها لم يكن ليحدث فرقاً. لم يغير شيئاً. لم أعرف

عن المكان الذي ذهبت إليه أكثر من أي شخص آخر».

«لماذا يجب أن تصدقك الشرطة الآن؟ لقد جعلت سلوكك يبدو مشبوهاً أكثر بعشر مرات بصمتك هذا، بصمتك الطويل هذا».

«أعلم. لا شيء من هذا جديد بالنسبة إليّ. لقد كانت حلقة مفرغة، لم أتمكن من رؤية أي طريقة للخروج منها. كنت يائساً. لم أعرف ما الذي عليّ القيام به. كان الناس سيوجهون أصابع الاتهام إليّ طيلة حياتي. سأكون دائماً المشتبه في جريمة القتل. كيف سيصبح الأمر برأيك؟ لم أستطع تحمل وصمة العار. لم أستطع تحملها. قد تظن أنني كنت جباناً ولكن هذا ما شعرت به».

«لكن إذا لم تكن مسؤولاً عن اختفائها، ولم تأت مطلقاً لمقابلتك، فلا بد من أن شيئاً ما قد حدث لها قبل أن تأتي».

قال مينسالدر: «هذا ليس منطقياً وحسب. في وقت ما اعتقدت أنها قد فعلت ذلك عن عمد. وأنها قد انتحرت لسبب لا يمكن تفسيره. كان... أنا...» تجعد جبين مينسالدر، وقال في النهاية: «أو منعنا أحد ما من الاجتماع».

«هل علم أحد آخر بالأمر؟».

«لا، لا أحد، حسب علمي. لم أخبر أحداً».

«هل أنت متأكد من هذا؟».

«نعم».

«ألم تخبر حتى روزانا؟».

«لا».

«هل أنت متأكد تماماً من أنك لم تخبر أحداً بأنك كنت تخطط للقائها؟».

«نعم. وإلا لظهر ذلك أثناء البحث».

قال إرليندور: «نعم، أفترض هذا. إن كنت صادقاً، ولم تغير هي خطتها، فلا بد أن أمراً ما قد حدث لها في هذه المسافة القصيرة بين منزلها وهذا المكان».

«نعم، أظن ذلك. هذا مؤكد».

«ليست...».

«ماذا؟».

قال إرليندور الذي كان منشغلاً: «لا، ليست المسافة كبيرة».

كان يشاهد البخار وهو ينقشع عن سطح الماء، ثم يصعد في الهواء، ويشكل مجموعة متنوعة من الأشكال الغريبة قبل أن يتشتت ويتلاشى عن الأنظار. فجأة، ومضت صورة في ذهنه، كما حدث في كثير من الأحيان خلال الأيام القليلة الماضية، صورة حديقة تعاني من سنوات من الإهمال، وعينين غامضتين نابضتين تتطلعان من بين الظلال إلى الفتاة التي تسكن البيت المجاور.

لم يعرف ماريون ما الذي يحدث. خرج روبرتس مرة أخرى، واقترب الرجل الذي بدا أنه المسؤول.

سأل كارولين: «ألا تشعرين أنك تخونين بلدك؟».

قالت: «علينا أن نكتشف ذلك، أليس كذلك يا غيتس؟ إذا كان هذا هو اسمك الحقيقي».

قال الرجل مبتسماً: «اسمي هو أوليفر غيتس، أنا عقيد في سرب المقاتلين السابع والخمسين. إنه اسمي الحقيقي. أهتم بالأمن في القاعدة. فتح الباب مرة أخرى، وظهر روبرتس مجدداً، دافعاً هذه المرة بجندي أمامه، دفعه بعنف لدرجة أن الرجل سقط على الأرض. نهض ببطء. إنه شاب نحيف طويل الذراعين، قصير الشعر، نظر بتوترٍ حوله.

قال العقيد غيتس: «تعال إلى هنا أيها الجندي. ما من داعٍ للخوف». التفت إلى كارولين، وأكمل: «هذا هو الجندي ماثيو برات، حارس الأمن في الحظيرة 885. سمعت أنك تسألين عنه. اعترف الجندي برات بدوره في هذه القضية. شارك اثنان من رفاقه يعملان حارسين في الحظيرة في القضية أيضاً. لقد سبق أن اعتقلنا أحدهما هنا في القاعدة واحتجزناه. إنه الجندي توماس لو روي وعمره خمسة وعشرون عاماً. نتوقع أن يدخل الرجل الثالث البلاد قريباً. كان مسؤولاً عن قتل الأيسلندي وفقاً لأقوال شريكه. كان خطف الضحية وقتلها فكرته. لا نرى أي سبب للشك في شهادتهما. أكدا ما يبدو أنك تعرفينه بالفعل».

وقف الجندي بجرح وسط الحظيرة.

أمره العقيد غيتس قائلاً: «أخبرنا هويته، أخبرهما بما قلته لنا».

كان يدور حول الجندي الذي أجفل عند سماعه هذا الكلام. هبط نظر الشاب من العقيد غيتس إلى ماريون. ثم نظر وراءه إلى حيث كان روبرتس يحجب باب الخروج. أخيراً، ركز عينيه على كارولين وتمتم شيئاً ما بطريقة مبهمه جداً لدرجة أنهم لم يتمكنوا من سماعه. ثم سعل وقال بصوت عالٍ وواضح: «لقد كان جونز يا سيدي. إيرل جونز».

قال غيتس: «استمر».

سعل مرة أخرى، وبدأ الجندي يخبرهم عن صديقه إيرل جونز الذي زود الأيسلندي بالمخدرات. كان الأيسلندي مديناً له بالكثير من المال وفوق ذلك تبين أنّ جوان زوجة إيرل تخونه معه. سمع إيرل شائعات عن أنه يزورها أثناء وجوده في الخارج وأن الرجل المعني آيسلندي. واجه زوجته وأجبرها على الاعتراف بخيانتها، ثم أمرها بالاتصال بالرجل وإجباره على القدوم لرؤيتها في المساء الذي كان من المقرر أن يسافر فيه إيرل إلى غرينلاند. وصل الأيسلندي إلى منزلها، لكنه بقي لفترة قصيرة، كأنه اشتبه بوجود خطبٍ ما. كان إيرل وبرات ينتظرانه. لقد ثقبا إطارات سيارته، وأمسكا به في مكان هادئ بينما كان يركض باتجاه البوابة. ثم أخذاه إلى الحظيرة. سمح الرجل الثالث لو روي لهم بالدخول. ظناً أن إيرل سيضرب الرجل قليلاً ليخيفه. هرب الأيسلندي، ولكنهم حاصروه بالقرب من السقالات. ثم هرب متسلقاً السلم إلى الأعلى فتبعوه، وأدرك أنه محاصر. أمسكوه، وتب ذلك شجار انتهى عندما ضرب إيرل الأيسلندي على رأسه بأنبوب معدني وجده. فقد الرجل وعيه بالكامل، وعمّ صمّتٌ غريبٌ لبعض الوقت، ثم ألقى إيرل الأنبوب. وقبل أن يدرك برات ولوي ما كان يحدث، رفع إيرل الرجل على السياج الحديدي ورماه من المنصة.

توقف برات. لم يظهر عليه أي علامة على تعرضه للعنف. يرتدي زيه العسكري وينتعل حذاءه الأسود الداكن، لكنه يفرك راسغيه وهو يتكلم كما لو كان مقيد اليدين بإحكام منذ بعض الوقت.

«لم نعرف ماذا نفعل، وبعد أن ذعرنا، قررنا تغطية آثارنا، وتنظيف الأرضية التي سقط عليها الرجل وتهريب جسده من القاعدة في سيارة إيرل البيك أب. لم نرغب أن يُعثَر عليه في المنطقة. جعلنا إيرل نتخلص من الجسد. كان عليه أن يلحق برحلة إلى غرينلاند، رأينا كل ذلك البخار قادماً من حقل الحمم البركانية، وعندها خطرت على بالنا فكرة إغراق الجثة في البحيرة الساخنة القريبة. لم نتوقع أن يُعثَر عليها. اعتقدنا... كنا نظن أنه كان مكاناً جيداً ل...»

سأل العقيد غيتس، بعد أن عمّ الصمت للحظة: «أتود أن تضيف شيئاً؟».

هز برات رأسه نافياً.

«لا أستطيع سماعك أيها الجندي».

أجاب برات وهو ينظر إلى الأرض: «لا يا سيدي، ليس لديّ ما أضيفه».

سألت كارولين غيتس: «ما الذي جعلك تتعجبهم يا سيدي؟».

قال: «لقد أطلقنا تحقيقنا الخاص. القاعدة هي مجتمع صغير جداً».

ثمّ وجّه كلامه إلى ماريون: «مثل آيسلندا على ما أعتقد. سمعنا أنك مهتم بالحظيرة، وأتّك فحّصت قائمة المناوبة لذلك الأسبوع. كان جونز أحد الحراس. علمنا أن زوجته كانت صديقة الآيسلندي، فاستدعينا واحداً من رفاق جونز للاستجواب وانهار بسرعة. ذلك الشخص هو صديقنا برات المائل أمامكم هنا. كان جونز في غرينلاند في ذلك الوقت، لكننا اعتقلنا الحارس الآخر. تصريحاتها مقنعة ومتسقة للغاية في ما يتعلق بالتفاصيل الرئيسية. أنا أميل إلى قبولها. يعمل الرجال الثلاثة جميعهم في الحظيرة 885 ولدي صعوبة في الاعتقاد بأنهم سيكونون أغبياء بما يكفي لقتل هذا الآيسلندي عمداً في مكان عملهم. إنهم أغبياء، ولكن ليس إلى هذه الدرجة. لا بدّ من أنّهم قصدوا إخافته قليلاً، ولكن جونز فقد السيطرة على الموقف، وجنّ جنونه، وفقاً لرفاقه. يبدو أنه شخص سيئ».

سارت كارولين إلى برات الذي لا يزال ينظر إلى الأرض، ووضعت يدها تحت ذقنه، ورفعت رأسه حتى قابلت عيناها عينيه.

«هل هذا صحيح أيها الجندي؟».

قال برات: «ألقي إيرل به من المنصة يا سيدتي. اعتقدت أننا سنخيفه قليلاً وحسب، ولكن إيرل... أصبح مجنوناً. أراد أن يعاني لأته... بسبب جوان. لم يكثرث بالمال الذي يدين به الرجل. إيرل لم يتحمل فكرة أنّها كانت مع هذا الرجل».

دفعته كارولين ليوضح: «هل تقصد مع آيسلندي؟» ولكنّ برات لم يرد.

أطلق نظرة خاطفة متوترة على غيتس.

فصاح الكولونيل: «أجبها!».

قال برات: «أجل، سيدتي. لم يتحمل إيرل أن تخونه مع آيسلندي. كره الأمر».

«من أخبر إيرل بشأن جوان وكريس؟».

«لا أعرف».

«هل كان ويلبر كاين؟».

«لا أعرف».

«هل تعرف الاسم؟».

«لا يا سيدتي».

«هل أنت متأكد؟».

«نعم، سيدتي».

أشار العقيد غيتس إلى الجنود، فأخذوا الجندي برات من حظيرة الطائرات.

سأل ماريون: «أين جونز؟ أين هو الآن؟ هل احتجزته؟».

هز برأسه إيجاباً.

قال ماريون: «نريد تسليمه إلينا. نود تسليم الثلاثة إلينا».

نظر غيتس إلى ساعته وقال: «من المقرر أن تهبط الطائرة في غضون ساعة. اعتقل إيرل جونز في غرينلاند هذا الصباح. لن يُسلم إليكم. نحن لا نسلم جنودنا، في حوزتك الآن جميع المعلومات ذات الصلة، ويمكنك التأكد من أن التحقيق آمن بين أيدينا. انتهى الجزء الخاص بكم في هذا الأمر».

قال ماريون: «لكنهم قتلوا مواطناً آيسلندياً. واعتدى إيرل جونز على زوجته».

«سنتعامل مع هذه القضية».

استدار غيتس ليخرج من الحظيرة فصاح ماريون: «لقد سألت عما كنا نبحث عنه في الحظيرة 885. ألا تريد أن تعرف؟».

لم يبد غيتس أي رد فعل.

سأل ماريون: «أليس ذلك هو المكان الذي تخبئون فيه الأسلحة النووية؟».

فتح غيتس الباب، فأضاف ماريون: «نعلم بشأن شركة نقل البضائع الشمالية».

استدار غيتس ونظر إلى ماريون. ثم أغلق الباب مرة أخرى. «ماذا تقصد بشركة نقل البضائع الشمالية؟ ما الذي تتحدث عنه؟».

قال ماريون مرتجلاً بشكلٍ محموم: «نعلم أنكم تستخدمون شركات طيران وهمية لنقل الأسلحة بين الدول».

«وماذا أيضاً؟».

«نعلم بشأن الرحلات الجوية إلى ثول».

تفحص غيتس ماريون وكارولين تباعاً، كما لو كان يحاول أن يعرف ما الذي عليه أن يصدق. حاول ماريون الحفاظ على وجهه جامداً، ودعا أن تنجح الخدعة.

قال غيتس: «لا أعتقد أنكم تعرفون أي شيء».

«أين ويلبر كاين؟ لماذا كان على اتصال مع كريستفن؟».

«أخبرتكم أننا لسنا على علم بوجود أي شخص باسم ويلبر كاين».

«إته...».

«لماذا تستمر في السؤال عن هذا الرجل؟ نحن لسنا على علم بوجوده».

«أتقصد أنكم تتبرؤون منه؟».

«ما أقصده هو أننا لا نعرف هويته».

«وما الذي كان يفعله كاين مع كريستفن في حانة أنيميل لوكر؟»

مشى غيتس ببطء باتجاههما، وقال: «كل ما أعرفه هو أننا سمعنا بوجود موظف آيسلندي يتجول حول طائرتنا، ويطرح أسئلة حول أمور لا تهمه. عندما تم النظر في القضية، تبين أنه كان لديه رأس مليء بنظريات المؤامرة المجنونة التي كانت مضحكة في أحسن الأحوال».

«هذا ليس ما سمعناه».

قال غيتس: «أنت تتدخل في أشياء لا تهمك».

«نريد الرجال. نريد أن نتولى التحقيق وأن نستجوبهم ونحاكمهم في محكمة آيسلندية».

«هذا مستبعد».

قال ماريون: «حسناً. ثم يمكنك توقع زيارة وفد حكومي لتفقد أنشطتك هنا في القاعدة. وافتح حظائر الطائرات، والبحث داخل الطائرات، وفحص محتويات مرافق التخزين الخاصة بك. أعتقد أنّ لدينا معلومات كافية حول شركة نقل البضائع الشمالية وقاعدة ثول والطائرات التي تحمل أسلحة نووية وتهبط هنا لجعل الأمة بأكملها تنتفض ضدك».

ساد صمتٌ مليءٌ بالمعاني والترقب.

قال غيتس: «لن تجد أيّ شيء».

رد ماريون: «لست متأكداً من حاجتنا إلى أن نجد شيئاً».

هز غيتس رأسه، وقال: «لا أنصحك بأن تجرب ذلك».

قال ماريون: «نحتاج فقط إلى إحداث ضجة كافية. يجب أن تدرك أنه ليس من مصلحتك أن يستمر هذا الموقف لفترة أطول. ليس من مصلحتك أن تجعلنا نحوم هنا، ونقنع أشخاصاً مثل كارولين بمساعدتنا. ونتحدث إلى الأفراد العسكريين دون إذن، وندخل المناطق التي تسيطر عليها والتي تفضل أن تبقى مغلقة. ليس من المناسب لك أن نعرقل نشاطك بجميع أنواع التحريات والتداعيات الأخرى. أفترض أنك تفضل أن يتوقف هذا عاجلاً وليس آجلاً».

لا يزال غيتس متردداً.

كرر ماريون: «نريد هؤلاء الرجال».

نظر غيتس إلى كارولين وهي تقف بهدوء بجانب ضابط الشرطة الآيسلندي، ولا تساهم بأي كلمة في المحادثة.

في النهاية قال: «حسناً، أنا مستعد لمساعدتك في التحقيق في وفاة هذا الآيسلندي. هل سيكون ذلك كافياً لخلق الثقة؟»

قال ماريون: «لا أعرف، كيف ستساعدني؟».

«إذا توصلنا إلى اتفاق، يجب أن أؤكد أنه لن يشكل بأي حال من الأحوال اعترافاً بصحة تلميحاتك التي تتناول الأسلحة النووية».

«ما الذي تقصده؟».

«يمكنك اعتقال الرجال، وإجراء الاستجوابات، واستكمال التحقيق. لكن نحن من سيحاكمهم».

التفت ماريون إلى كارولين، وقال: «هل ترغبين في الحصول على شرف اعتقال جونز؟».

بعد ثلاثة أرباع ساعة، دخلت طائرة النقل العسكري الوافدة من غرينلاند إلى إحدى حظائر الطائرات. شاهد ماريون وكارولين الوحش الضخم يصل مع هدير مدمٍ تلاشى تدريجياً بمجرد إيقاف المحركات. لم يكن العقيد غيتس ورجاله في المكان. طلبت كارولين دعماً من الشرطة العسكرية، وكان العديد من الضباط الآخرين يقفون وراءها بينما أحضر الدرج إلى الطائرة. فُتح الباب في جسم الطائرة وبعد فترة قصيرة ظهر رجل برفقة اثنين من رجال الشرطة العسكرية، إنه رجل قصير مكبل اليدين يرتدي بنطالاً عسكرياً أخضر وسترة. لقد رأى ما كان يحدث من نافذة الطائرة حين كانت تتوقف عند حظيرة الطائرات، ووقف ينظر بعمق إلى لجنة الاستقبال على مدرج المطار. نزل الخطوات على مضض حتى أصبح وجهاً لوجه مع كارولين.

سألته: «هل أنت الجندي إيرل جونز؟».

قال الرجل: «نعم يا سيدتي».

كان وجهه ضيقاً، ولحيته داكنة، وحاجباه أسودين يلتقيان تقريباً في الوسط. بالرغم من بنائه العضلي، إلا أن كتفيه كانتا مستديرتين قليلاً ونظرات عينيه خالية من الأحاسيس. صفعت كارولين وجهه بشدة لدرجة أن راحة يدها ألمتها بعد ذلك، وقالت: «هذه تحية من جوان».

ركن إرليندور السيارة أمام المنزل، وتعجب مرة أخرى من تركهم له يتداعى ويخرب بهذه الطريقة. لم يُظهر المبنى أو الحديقة المحيطة به أدنى دليل على الرعاية. وبدلاً من ذلك، وقف المكان كله شاهداً على اللامبالاة المشلولة، وعلى سنوات الإهمال والتعفن الطويلة، كما لو كان الموت نفسه هو ما يلمّ به. أشعل سيجارة. لم يعد مينسالدر معه. لقد أعاده إلى محطة البنزين حيث كانت سيارته مركونة. كان مينسالدر مكتئباً ومهاناً لدرجة أن إرليندور بالكاد سمع وداعه. لقد تحدثنا قليلاً في رحلة العودة. بعد أن أخبره بكل ما يهم، انغمس مينسالدر في أفكاره وشكوكه وأسفه، هؤلاء هم أعداؤه القدامى الذين يعتقد إرليندور أنهم سيؤثرون عليه أكثر من أي وقت مضى في الأيام المقبلة.

جلس إرليندور لوقت طويل خارج المنزل. أعلن خبر على الراديو أنه تم العثور على الرجلين اللذين فقدوا في مستنقعات إيفيندارستاد ميتين. يبدو أن أحدهما سقط في حفرة جليد ولم يتمكن من الخروج مرة أخرى. حاول الرجل الآخر المساعدة عبثاً. عندما وجده فريق الإنقاذ كان متجمداً وميتاً ومستلقياً على بعد أمتار قليلة من الحفرة، يبدو أنه لم يرد التخلي عن صديقه مهما كلف الأمر.

لعن إرليندور قسوة هذا المصير، والظروف التي لم ترحمهما، وموت رجلين من البرد. أشعل سيجارة أخرى بعد ذلك، ووجه انتباهه إلى ما أخبره مينسالدر به عن ترتيبه لمقابلة داغيجورت وفشلها في الحضور. لم يستطع رؤية أي حركة في المنزل. لا علامة للضوء. الستائر منسدلة على النوافذ. كان منزل داغيجورت قائماً وصامتاً وفارغاً أيضاً، وإشعار «للبيع» لا يزال مرفوعاً على نافذة المطبخ، في انتظار إعادته إلى الحياة. منزلان جنباً إلى جنب وفتاة في طريقها إلى المدرسة. هل كان هذا المنزل هو أبعد ما وصلت إليه داغيجورت؟ ألم تصل سوى إلى المنزل المجاور؟

أطفأ إرليندور سيجارته، وخرج من السيارة، وتفحص المبنى، ثم صعد إلى الباب الأمامي. طرق الباب، ثم طرقة مجدداً بقوة بعد انتظارٍ قصير. عندما لم يجب أحد، استدار ودخل الحديقة.

بالكاد تصل إضاءة الشارع إلى هذا المكان البعيد، واستغرقت عينا إرليندور بعض الوقت لتتكيفا. وقف وسط العشب الطويل الذابل، يحاول جاهداً تمييز أي حركة في الداخل ويتساءل عما إذا كان راسموس قد خلد إلى النوم.

اكتشف عندما انتقل إلى الباب الخلفي أنه مغلق، ولكن القفل قديم وصدئ، مثل كل شيء آخر في المنزل. كل ما يحتاجه الأمر لفتحه هو دفعة قوية. صاح باسم راسموس، وقرر الدخول على أي حال بالرغم من أنه لم يتلق أي إجابة.

اعتادت عيناه الآن على الظلام، دخل إلى ما اعتبره غرفة الطعام. تذكر من زيارته السابقة أن هذه الغرفة تواجه الحديقة. صاح باسم راسموس مجدداً رافعاً صوته هذه المرة، ثم وقف ساكناً لمدة دقيقة أو دقيقتين، يصيح السمع، ولكن الإجابة الوحيدة التي حصل عليها هي الصمت المطبق الذي يكتنف المنزل. تلمس طريقه حتى وصل القاعة والدرج، فكر في محاولة البحث في الطابق العلوي، ثم سمع باباً يغلق بهدوء في مكان ما إلى يساره، حيث كان الكراج المجاور للمنزل. فُتح بابٌ آخر في الحال وظهر منه راسموس. بدا مشغول البال ولم يلاحظ إرليندور. بعد تشغيل الضوء، أغلق الباب خلفه بعناية وتوجه إلى الدرج. كان بإمكان إرليندور أن يسمعه يتمتم بين النفس والآخر، لكنه لم يستطع فهم الكلمات.

قال: «راسموس»، وعلى الرغم من أنه تحدث بهدوء في محاولة لعدم إثارة دهشة الرجل أكثر من اللازم، إلا أن راسموس شعر بالصدمة لدرجة أنه أطلق صرخة مدوية وارتطم بالحائط خلفه.

قال إرليندور: «لم تجب على الباب».

«من هناك؟ ماذا...؟ لص! هل أنت لص؟».

«إنه أنا... إرليندور».

«أوه... هل هذا أنت؟».

تأثر راسموس بالصدمة واضطرب بشدة لدرجة أنه لم يستطع أن يفهم ما يحصل حوله.

«ماذا... ماذا تقصد بإخافتي بهذه الطريقة؟ لماذا تضطهني هكذا؟».

قال إرليندور: «أنا آسف، كان الباب الخلفي مفتوحاً. لم أقصد إخافتك».

ردد راسموس الذي تعافى قليلاً: «إخاقتي؟ الباب مفتوح! ما هذا الهراء! إنه دائماً مغلق. هل تقصد القول إنك اقتحمت منزلي؟ اخرج من منزلي فوراً. لا أريدك هنا. كم مرة ينبغي أن أخبرك بهذا؟ كيف أمكنك فعل هذا بي؟ لم أكن... لم أصب بالصدمة طوال حياتي إلى هذا الحد. ليس لديك الحق بالدخول إلى هنا. ارحل. اخرج!»

«أين كنت؟ هل كنت في المرأب؟ لم يكن بإمكانك أن تسمع صوت الباب عندما طرقته».

قال راسموس: «لم أسمع شيئاً»، محاولاً تبني طريقة أكثر ثقة، وهو يمرر يده عبر شعره المدهن ويفرد قامته، إلا أن كتفيه لا تزالان منحنيّتين ومتحدبتين.

«لماذا لا تفعل ما أطلبه؟ هلا غادرت من فضلك؟!».

تهدج صوته أثناء محاولته إعطاء القوة لهذا الأمر، منتهياً بصرخة أخرى عالية النبرة. تفحص إرليندور هذا الإنسان المثير للشفقة المنعزل السجين الخائف أبداً، وشعر بشعور غريب من التعاطف.

قال: «أود إجراء محادثة مناسبة معك حول داغجورت. نحن نعرف الآن إلى أين كانت ذاهبة في الصباح الذي اختفت فيه و...».

قال راسموس: «حسناً، لا أهتم بمناقشة هذا معك، يمكنك الخروج من هنا الآن».

أكمل إرليندور بعناد: «ونعرف الطريق الذي سلكته. لم تذهب بعيداً، ولم تكن هناك كثير من العقبات في طريقها، وهناك احتمال كبير في أنها تجاوزت منزلك».

قال راسموس: «لن أستمع إلى هذا. اذهب، من فضلك. سأصعد إلى الطابق العلوي وأتمنى ألا أراك مجدداً».

توجه إلى الدرج، وصعد درجتين، وعندها قبض إرليندور على ذراعه وأنزله، وقال بحدة: «توقف عن هذا. أفق. لقد انتهى الأمر. انتهى. أخبرني أين هي».

صرخ راسموس: «لا، أنت تستخدم العنف! ليس لدي ما أقوله لك. لا شيء على الإطلاق».

«هل أرادتك أنت تتوقف عن التجسس عليها؟ هل هذا هو سبب مجيئها إليك؟ هل هددت بالإبلاغ عنك؟ رأتك أمام منزلك، أليس كذلك؟ ما الذي قمت به؟ هل لوّحت لها؟ هل ناديتها؟ هل

دعوتها للدخول؟ هل أغريتها لتدخل؟».

لا يزال إرليندور ممسكاً بذراعه، لكن راسموس تقاده كما لو كان لا يستطيع تحمل الاستجواب المستمر أو لم يجرؤ على النظر إلى عينيه. تلوى جسمه أثناء محاولته تحرير نفسه من قبضة إرليندور وللتهرب من التحقيق الذي لا يرحم. أمسكه إرليندور بقوة، وأدرك أن راسموس قد بدأ في البكاء. اهتز جسده وهو ينتحب بصمت وغطى وجهه بيده الحرة، غارقاً في بحر الإهانة. في نهاية المطاف بدا أنه أصبح أكثر هدوءاً، حتى أنه استقام قليلاً. نظر إلى الأسفل إلى يد إرليندور الذي كان يسيطر على ذراعه، وهمس قائلاً: «لم يلمسني أحد طوال منذ وفاة ماما».

«ماذا قلت؟».

«لا أحد، لم يلمسني أحد».

قال إرليندور: «أنا آسف، لا أقصد مضايقتك».

قال راسموس: «لا، لا بأس أن تفعل ذلك».

«هل أنت بخير؟».

قال راسموس: «نعم، أنا بخير. أنا بخير الآن. شكراً لمرورك. إنه لأمر مؤسف أنني لم أتوقع الضيوف. لا يوجد لدي شيء أقدمه لك».

قال إرليندور: «هذا لا يهم، لا تقلق بشأن ذلك».

بدا أن راسموس قد عاد فجأة وبارتباك إلى دور المضيف المرحج كما حدث في الزيارة الأخيرة. استمر في تقديم الأعذار حول عدم وجود شيء ليقدمه له.

«يجب أن أصنع بعض القهوة. إنه أقل ما يمكنني أن أفعله».

«أرجوك، لا...»

قال راسموس بإلحاح مستشعراً أن إرليندور على وشك إفلات ذراعه: «لا، أمسك بي. لا تتركني. أنا... أريدك أن تمسك بي».

سأله إرليندور: «هل هناك مكان يمكن أن نجلس فيه؟ هل ترغب في كأس ماء؟ أحضر لك

ماء؟».

قال راسموس: «لا، شكراً لك، أريدك أن تعرف أنني لست وحشاً. أعلم أن هذا ما تفكر به، لكنني لست كذلك. يجب ألا تتحدث معي بهذا الشكل. أنا إنسان مثل أي إنسان آخر. هل تفهم؟ أتفهم ما أقوله لك؟ لم أكن دائماً على هذه الحال».

قال إرليندور: «بالطبع، أعرف أنك مررت بأوقاتٍ عصيبة. لا يجب عليك أن تخبرني بهذا. كل ما تحتاج إليه هو أن تخبرني عن داغجورت، بعد ذلك سوف ينتهي كل شيء. وأنا أعلم أنك ستشعر بتحسن إذا اعترفت. أعلم أنّ هذا ما كنت تريده في أعماقك طوال هذه السنوات. أردت أن يأتي شخص ما إلى هنا ويستمع إليك ويفهم ما فعلته».

«لا أحد يفهمني. لا أحد على الإطلاق. لن يقدر أحد على فهمي أبداً. لن يفهموا من أنا، ولا أيّ نوعٍ من الأشخاص أنا، لا أحد يفهمني. لا أحد!»

مرر راسموس إصبعيه على ظهر يد إرليندور. كان إصبعاه بلا لحمٍ تقريباً ينتهيان بظفرين طويلين أصفرين. داعب إصبعاه يد إرليندور، ثم مررهما على ذراعه حتى وصل إلى خده. لم يجرؤ إرليندور على الإتيان بحركة حين ضغط راسموس برفق على وجهه بإصبعيه العظميين، كانت عينا راسموس ممتلئتين بالدموع. همس بلطفٍ: «أنا أحبها»، ثم وضع خده على صدر إرليندور. «أحبيتها بشدة. لقد كانت حبيبتي. كانت دائماً فتاتي. لن تأخذها مني. لا تستطيع فعل ذلك! لا أحد يستطيع أن يأخذها بعيداً عني».

وقفت إرليندور مذهولاً، لا يجرؤ على التحرك، وراسموس يضغط على صدره. استمع إليه وهو يهذي بكلماتٍ حول الفتاة التي أحبها. كان مصدوماً إلى درجة أنه لم ير أصابع راسموس تمتد إلى مقص كبير موضوع على رف بجانبهما، وتمسكه بحذر، ثم ترفعه وتغرسه عميقاً في جسد إرليندور.

انتهت داغيجورت من ارتداء ملابسها على عجل، ووضعت كتبها المدرسية وأقلامها في حقيبتها، ودققت في جيبها للتأكد من أنها كانت تملك المال من أجل ابن عم روزانا ذي الاسم المضحك، ثم نزلت إلى الطابق السفلي. أخذت شريحة من الخبز المحمص من المطبخ، وأخذت معطفها، وودعت والدتها المنهمكة بقراءة الصحيفة، واندفعت خارجةً من الباب. لم ترد أن تتأخر على اجتماعها مع ابن عم روزانا. لم يكن سيبيعها بعض الأسطوانات الموسيقية فحسب، بل سيقّلها إلى المدرسة أيضاً.

عندما مرت من أمام منزل راسموس، رأتها واقفاً عند الباب الأمامي يلوّح لها. بدا الأمر كما لو كان بحاجة إلى مساعدة. لم تستطع التظاهر بأنها لم تره، فذهبت إليه وسألته إن كان كل شيء على ما يرام. لم تحب راسموس. في المناسبات النادرة التي صادفته بها في الشارع أو في متجر الزاوية وتوقفت معه لإجراء محادثة قصيرة، شعرت أنّ أسلوبه غريب. وأرادت أن تؤنبه بعد فعله الأخير. أزعجها سلوكه وأغضبها، لكنها عرفت أنه فقد والدته مؤخراً، وأنّ لديه عدد قليل من الأصدقاء وربما كان وحيداً، لذلك شعرت بالأسف الشديد تجاهه. كان ووالدته قرييين جداً. ربما لهذا السبب لم تخبر أحداً بتجسسه عليها.

سأل راسموس: «هل يمكنك مساعدتي قليلاً؟ لدي مشكلة صغيرة». سرعان ما أغلق الباب خلفها، ثم ارتعد لأنه غير متأكد من كيفية البدء بالأمر وهم واقفان هناك في القاعة، لذا سألت عن ماهية الأمر، وكيف يمكنها أن تساعد. لم تستطع البقاء طويلاً؛ كانت في عجلة من أمرها للذهاب إلى المدرسة.

قال وهو يقودها عبر القاعة باتجاه الدرج: «أردت أن أتحدث إليك حول ما رأيته. عندما... عندما كنت واقفاً عند النافذة... لم يكن الأمر كما توقعت».

«حقاً؟»

«لا، أنا... لقد كانت صدفة، أوكد لك هذا. محض صدفة».

سألت داغجورت: «لماذا تجسست عليّ بهذا الشكل؟».

أجاب راسموس معذراً: «لم يكن ذلك تجسساً بالمعنى الحرفي. أريد أن نكون صديقين وحسب. أريد أن نكون صديقين مقربين. لم أفعل شيئاً سيئاً. لم أتخيل ذلك. لم أفكر بفعل شيء سيئ لك. رجاءً صدقيني. من المهم ألا تعتقدي... من المهم أن...».

قالت داغجورت عندما أصبح واضحاً بالنسبة إليها أن راسموس لم يعرف ما يريد قوله أو كيفية التعبير عنه: «يجب أن أذهب إلى المدرسة، هل تحتاج مساعدتي أم لا؟».

«نعم، لا... اعتقدت... ربما... قد ترغبين بأن تكوني صديقتي. لقد كنت وحيداً بعض الشيء منذ وفاة أمي، وكنت أمل أن تتمكن من... لأننا جيران، وأنت جميلة ولطيفة، اعتقدت أننا ربما نكون صديقين».

«يجب أن أذهب الآن».

«أجل، ولكن...»

قالت داغجورت بصوتٍ قاسٍ: «وأريدك أن تكف عن التجسس عليّ. إنه شيء مقرف. رأيت ستائرك تتحرك. وإذا لم تتوقف، إذا أمسكتك تفعل ذلك مرة أخرى، فسوف أخبر والدي، وبعد ذلك سيكون عليك التعامل معه».

«والدك؟ أتعنين أنك لم تخبريه بعد؟ ألم تخبري أحداً؟».

«كلا، ولكنني سأخبرهم. إذا رأيتك هناك مرة أخرى فسأخبر والدي».

قال راسموس: «عزيزتي داغجورت. لا أريدك أن تغادري وأنت غاضبة. لا أريدك أن تغضبي مني».

كررت داغجورت: «يجب أن أذهب، يجب أن أخرج من هنا!».

«عزيزتي لا تغضبي. لا أستطيع تحمل ذلك يا حبيبتي».

«أنا لست حبيبتك! سأخبر أبي. سأخبره عن...».

حاولت داغجورت العودة إلى الباب الأمامي، ولكن راسموس سدّ طريقها.

«لا يجب أن...».

صرخت داغجورت: «ابتعد عني».

قال راسموس وهو ينظر إلى داغجورت بأسى: «يجب أن لا تغادري وأنت غاضبة. يجب ألا تخبري أحداً. يجب أن لا...»

حاولت دفعه بعيداً، لكنه قاومها واندفع نحوها. فقدت داغجورت توازنها، وسقطت إلى الخلف، واصطدم رأسها بالدرجة السفلية. شعر بالدوار من أثر الضربة. أمسك راسموس بها، وهي مستلقية على الأرض، وبدأ في ضرب رأسها بالدرجة مراراً وتكراراً.

«يجب ألا تغادري... يجب ألا... يجب ألا تغادري...»

«اعتقدت أن أحدهم رآني عندما ناديتها، لذلك انتظرت الشرطة مذعوراً، لكن شيئاً لم يحدث. لا أحد لاحظ أنها أنت إلى هنا. سئلت الكثير من الأسئلة مثل أي شخص آخر في الشارع، ولكنني أخبرتهم بأنني لا أعرف شيئاً، وأتني للأسف لا أستطيع المساعدة لأنني نمت في ذلك اليوم حتى الظهيرة. عندما أخبرت الشرطة ذلك تركوني وشأني. لقد شاركت في البحث. لم يحدث شيء. لا شيء نهائياً. حتى طرقت بابي، وبدأت ترعجني بأسنلتك ولم أستطع التخلص منك. جئت إلى هنا دون دعوة طارقاً جميع الأبواب والنوافذ وبدأت بإهانتني. لا توجد كلمات أخرى تصف ذلك. لقد أهنتني، مثلما فعل هؤلاء الأولاد المثيرون للشغب الذين ضربوني تلك المرة».

أخذ إرليندور على حين غرة عندما طعنه راسموس بالمقص. فلم يقدر على الدفاع عن نفسه، أمسك بطنه، وسقط على ركبتيه، ثم تهاوى على الأرض فاقداً الوعي. عندما استفاق، كان راسموس جالساً على الأرض إلى جانبه يخبره كيف نادى داغجورت وكيف أدى حديثهما اللاحق إلى وفاتها. اخترق المقص بطن إرليندور على الجانب الأيمن. يستطيع الشعور بالدم يتسرب من الجرح إلى ملابسه. سرى ألم شديد في كل جانبه الأيمن، مصحوباً بضعف يشلّ جسده. سمع راسموس يتحدث معه بصوت هادئ عن حبه للفتاة، وكيف لم يكن في نيته إيذائها.

سمع راسموس يقول: «لقد استحوذ عليّ شيءٌ ما، شيءٌ مريعٌ، لا أعرف ماهيته استحوذ عليّ شيءٌ ما فدفعتها. دفعتها بقوة كبيرة جداً. لقد فقدت السيطرة على نفسي تماماً، وبدأت أضرب رأسها بالدرج. لم أكن أريدها أن تروي الحكايات عني لأبيها أو لصديقاتها، أولئك الصديقات

الفاسقات. لا أعرف ماذا حل بي، ولكنها ماتت فجأة. عندما عاد إليّ رشدي كانت ميتة بين يدي. لذلك حملتها وأخذتها... لا أعرف... أنا لا أعرف ما سأفعله بك».

قال إرليندور الذي انهارت قواه: «عليك مساعدتي، أكاد أنزف حتى الموت. يمكنك مساعدتي يا راسموس. وسوف أساعدك. أنت مريض. أنت بحاجة إلى المساعدة. دعني...»

قال راسموس: «لست بحاجة إلى أي مساعدة. هذه سخافة! كل ما أريد هو أن أترك في سلام. هذا كل ما أطلبه. هل ما أطلبه مستحيل؟ أن أترك في سلام؟».

«راسموس...» شعر إرليندور أنه يكاد يفقد وعيه مجدداً.

«من الأفضل أن أطمئنّ عليها. لا شيء يبقى على حاله. كل شيء يتغير. إلا هنا معنا. هنا، كل شيء على ما كان عليه دائماً. لا يتغير شيء بيننا».

«راسموس...»

غاب إرليندور عن الوعي، فمسح راسموس رأسه وقال: «انتظر هنا، يا صديقي، أحتاج لأن أطمئنّ عليها لبعض الوقت». ثم وقف على قدميه.

لم يعلم إرليندور كم مضى من الوقت عندما استيقظ، وفتح عينيه ونظر حوله. استغرقه الأمر بعض الوقت ليعرف المكان الذي كان فيه، ولكن في النهاية تذكر أنه مستقلّ على أرضية منزل راسموس وأنه مطعون. كان يضغط بيده على الجرح، ويحاول بكل جهده وقف النزيف، وقد واصل الضغط الآن بعد أن استعاد وعيه، وأحكم قبضة يده على جانبه الذي يؤلمه. لم يكن راسموس في الأرجاء، ولكنه لا يمكن أن يكون بعيداً. تمكن إرليندور من رفع رأسه بجهد كبير، ثم جلس ودفع نفسه على الحائط بينما استجمع قوته. المقص الملطخ بالدماء مرمي على الأرض، مد يده ليمسكه، ثم استند إلى الحائط، ونجح بطريقة ما في رفع نفسه والوقوف على قدميه.

أصغى السمع، ولكنه لم يستطع أن يسمع الكثير من السعال أو الأنين في أي مكان من المنزل، ما عدا صوت أنفاسه المجهدة. عليه أن يخرج من هنا في أقرب وقت ممكن، وأن يطلب المساعدة، لكنه بعد ذلك تذكر أن راسموس دخل القاعة من باب يفترض أن يؤدي إلى المرأب. تردد إرليندور حتى تغلب فضوله على الحس المنطقي السليم. أخذ نفساً عميقاً، وأمسك المقص بإحكام، وانطلق في الاتجاه الذي جاء منه راسموس.

تعثر قبل أن يصل إلى الباب. كان مغلقاً، وليس مقفلاً، فتحه بحذر. إنَّها غرفة الغسيل. هناك غسالة قديمة قرب الجدار، ورائحة عفن منطلقة من الملابس القذرة. عندما خطا إلى الداخل، احتكَّ شعره بحبال الغسيل المثبتة في السقف. كان هناك علبة للقواطع الكهربائية وعدادات بجانبها على أحد الجدران. على الجانب الآخر من غرفة غسيل الملابس، كان هناك بابٌ مواربٌ آخر، أتاح مرور بعض الضوء من المرأب. عرج إرليندور بحذر، وأطلَّ برأسه منه.

يتدلى مصباح خافت من السقف. كان المرأب مشغولاً بالكامل تقريباً بشيء ما مغطى بقماش مشمع سميك أبيض. اتجه إرليندور نحو هذا الشيء الضخم وسحب الغطاء بطريقة خرقاء، عرقله المقص في ذلك، ولكنّه تمكن من سحبه تماماً ليكشف عن سيارة أميركية كلاسيكية وضعت في المرأب منذ فترة طويلة. إنَّها سيارة شيفروليه ديلوكس ذات بابين موديل 1948، لونها أخضر زاهٍ، لقد اعتني بها بحب شديد لدرجة أنَّها بدت جديدة تماماً. كان طلائها مصقولاً، ونوافذها لامعة، وتركيبات الكروم متألّقة، وقد ترى انعكاسك في لوحات الإطارات. بعد تفحصها للمرة الثانية، لم يكن هناك هواء في إطاراتها التالفة، ولكن كانت السيارة رائعة من جميع النواحي الأخرى، وكان من الممكن أن يظن المرء من مظهرها أنها لا تزال قيد الاستخدام.

رغم أن السيارة كانت براقية وجميلة من الخارج، إلا أنها كانت ممتلئة بالأتربة والأوساخ التي لم تُلمس منذ سنوات عديدة. لفنت كتلة غريبة موضوعة على المقعد الخلفي انتباه إرليندور. كانت تميل على النافذة، ومغطاة ببطانية صفراء. احتاج إلى يديه الاثنتين لفتح الباب لأنه كان قاسياً وثقيلاً وأطلقت مفاصله صوتاً وكأنها لم تتحرك لفترة طويلة. أمال مقعد السائق إلى الأمام ومدَّ جسده ليصل إلى الخلف. تسرَّب الدم من جرحه إلى داخل السيارة وهو يمد ذراعه ويمسك البطانية وينتزعها. كان عليه أن يسحبها ثلاث مرات قبل أن تُنتزع وتسقط على أرضية السيارة مثيرَةً سحابة من الغبار. واجهه هيكل عظمي يرتدي ملابس قديمة مهترئة. كان على الجمجمة التي تميل نحوه خصلات شعر مغبرة تصل حتى الكتفين وفتحتان فارغتان للعينين وفكٌّ فاغرٌ يظهر المعاناة الصامتة.

فشل إرليندور الذي يملأه الحزن والرعب من المشهد في ملاحظة أن راسموس يقف عند باب السيارة خلفه. لكنه سمعه حين أطلق صرخةً واندفع إليه وأمسك به من رقبته محاولاً إخراجه من السيارة. عندما اكتشف إرليندور أنَّ المقص ما يزال في يده، غرسه في فخذ راسموس. جاءه الرد بشكل صرخةٍ من الألم. ثم قفز راسموس على ظهره وشد قبضته الخانقة على عنقه حتى تمكن إرليندور أخيراً من الاستدارة. ومع آخر ذرات قوته، ضرب راسموس بإطار الباب. طعن ظهره

بالمقص، وسمع راسموس يصرخ، وشعر بالقبضة على حلقة تضعف. سقط راسموس على ظهره، نصفه داخل السيارة. أمسك إرليندور بساقيه، ودفعه إلى المقعد الأمامي وأغلق الباب. بدأ راسموس في ضرب الباب وركله بشدة. تساءل إرليندور الذي أنهكه العراك عن المدة التي يستطيع أن يمسك الباب فيها ليمنعه من الخروج. تلقت حوله باحثاً بيأسٍ عن أيّ أداةٍ ليستخدمها، فاستولى على مجرفة وثبتها بقوة بين باب السيارة والجدار. حاول راسموس فتح النافذة ولكن المقبض انكسر. ألقى بنفسه على باب المقعد الأمامي، لكنه لم يتمكن من فتحه لأن السيارة كانت متوقفة بالقرب من الجدار على هذا الجانب. هزّ الباب بجنون كأنه حيوان في قفص، ثم أصيب بالهلع فخطب النافذة القريبة من مقعد السائق بقبضتيه العاريتين وهو يبكي ويصرخ ويلكم حتى أدمى أصابعه الدقيقة، ثم أدرك أخيراً أنه محاصر.

كانت الجنازة التي أقيمت في كنيسة فريكيركجا بسيطةً، حضرها أصدقاء داغجورت والأقارب الباقون. من غير المفاجئ أن يسبب الكشف غير المتوقع لمصيرها ضجة كبيرة في الصحافة، ولكن الصحفيين ظلوا بعيدين عن الكنيسة. تحدث الكاهن عن أنّ حياة الشابة قد خُطفت منها بطريقة غير مفهومة، لكنه تجنب أي إشارة أخرى إلى الجريمة والمشهد المروعين اللذين واجها الشرطة في مرأب راسموس. غنت جوقة صغيرة من الإناث ترنيمة الجنازة التي تُسمى «كما تتلاشى الأزهار». حمل أصدقاؤها في المدرسة القديمة نعشها، وسُمع البكاء من جميع الجهات، كان الجميع يبكون هذه الخسارة المأساوية.

دعت سفافا إرليندور للحضور. تمكن من الزحف إلى أقرب منزل وإطلاق المنبه قبل أن يُغمى عليه مرة أخرى بسبب فقدان الدم. لم يستيقظ حتى ظهر اليوم التالي. أخبره ماريون أنهم وجدوا راسموس محبوساً في السيارة تماماً كما تركه. لم يبد أي مقاومة بل سأل إن كان إرليندور على ما يرام. تبين أنّ ملكية السيارة تعود إلى والدة راسموس. ولم يكن لديه رخصة قيادة، لذلك لم يسبق له أن قادها بنفسه. تمت إزالتها من السجل بعد وقت قصير من وفاة السيدة كروز، وبقيت في المرأب منذ ذلك الحين. وقد أثبت الطب الشرعي أن الجثة وضعت على الأرجح في المقعد الخلفي منذ البداية.

كان أول إجراء قام به إرليندور بمجرد أن تحسن قليلاً، أن أرسل شخصاً ما ليقابل سفافا، ويخبرها بأحداث الأيام القليلة الماضية، رغم أنه لا يزال عالقاً في المستشفى، مغطى بالضمادات والألم يعتصر جانبه. احتاج إلى عملية لإصلاح الأضرار التي سببها المقص، ولكنه شفي بسرعة، واستعاد عافيته يوماً بعد يوم. لا يزال مسؤولاً عن التحقيق في قضية داغجورت. حبس راسموس في سجن سيدوملي حيث خضع لاختبارات نفسية. ذهب إرليندور لرؤية سفافا بنفسه ليخبرها بكامل القصة بمجرد أن خرج من المستشفى، موضحاً كيف اكتشف طريقه بناءً على مقابلات مضنية مع عدد من الأشخاص. تحدث عن لقائه مع مينسالدر الذي صمت طوال هذا الوقت بشأن لقائه المخطط له مع داغجورت خشية أن يُتهم بتورطه في اختفائها. كان من غير المحتمل أن ينقذ حياة الفتاة من خلال الاعتراف فوراً، ولكن من المؤكد أنه كان سيجعل العثور عليها أسرع. لو فعل ذلك لسقطت

الشكوك على الفور على أقرب جيران داغجورت، وراسموس من بينهم. لم يجذب الرجل أي اهتمام في ذلك الوقت، لأنه لم يكن هناك أي سبب يدعو إلى افتراض أن داغجورت توفيت بالقرب من المنزل. كان الرجل يُعتبر متخلفاً غريب الأطوار، ولكن ليس خطراً. لم يكن له علاقة مع جيرانه، ولم يكن لهم أي علاقة معه، وبقيت الأحوال على هذه الحال.

سألت سفافا: «أي نوع من الأشخاص هو؟».

قال إرليندور: «لا أعرف. من الواضح أنه شخص مضطرب، ولكنه مثير للشفقة أيضاً. قال إنه لم يكن دائماً هكذا. ولعل السر الكامن في مرأبه شوّهه تدريجياً حتى أصبح على ما هو عليه اليوم».

«كيف يعقل هذا؟ كيف أمكنه أن يبقي الأمر سراً؟ إنه أقرب جيرانهم».

«لا أعرف...»

«لماذا لم يحقق مع الرجل أبداً؟».

«لا يعتبر العيش المنعزل والابتعاد عن العالم جريمة».

قالت سفافا: «ربما لم يفكر أي شخص بأنها يمكن أن تكون في المنزل المجاور لأنه عاش بالقرب منها. لم يتخيل أحد مثل هذا الشيء. لم يتخيلوا أنها يمكن أن تختفي على بعد بضع ياردات من المنزل».

«نعم، بالطبع، لم يكن هناك احتمال على الإطلاق. يقول إنه أحبها، وأعتقد أن هناك ذرة من الحقيقة في ذلك. أحبها حقاً بطريقته الخاصة».

قالت سفافا: «أنا لا أصدق ذلك أبداً. أما بالنسبة لوضع جثتها في السيارة... من قد يفعل شيئاً كهذا؟ لماذا أبقاها...»

قال إرليندور: «من الواضح أن راسموس مريض للغاية، ولا أعرف إلى أي مدى يمكنني الوثوق بما يقوله، لكنه يدعي أن هذا هو كل ما أمكن أن يفكر فيه. لم يستطع تحمل دفنها في الحديقة. وكان فخوراً بمدى رعايته بالسيارة. يقول إنه نظفها بمحبة مرة واحدة على الأقل كل شهر».

«تابوت داغجورت».

«يقول إنّه فعل ذلك من أجلها. لكنه لم يدخل السيارة أبداً طيلة هذه السنوات. رسم خطأ أحمر هناك».

تنهدت سفافا: «عزيزتي، الفتاة المسكينة، لقد كنت أحاول أن أفهم ما حدث، وما أصبحت عليه، لكنني... لا أستطيع فعل ذلك وحسب».

«لا، أتفهم ذلك جيداً».

«ماذا حدث بشأن الفتى من مخيم نوكس؟ ألم يكن له وجود بعد كل شيء؟».

قال إرليندور: «لم نعثر عليه بعد، ولا أفترض أننا سننجح الآن. لم يبادر أحد بالظهور، ومن غير المرجح أن يحدث ذلك بعد هذا. سلطت الأضواء على القضية بعد القبض على راسموس، تماماً كما حدث عندما اختفت داغجورت في الأصل، وهذا واحد من التفاصيل التي كُشف عنها في الأخبار، ولكن لا أحد... أنا لا أقول أنّ سيلجا تكذب. ربما عرفت داغجورت فتىً من مخيم نوكس».

«أنت لا تستبعد ذلك إذا؟».

«لا، ليس هناك داعٍ لاستبعده».

قالت سفافا: «أنا سعيدة للغاية. لطالما... لطالما انغمست في خيالي قليلاً، وتخيلت أنها قابلت شاباً لطيفاً. هذا ما أحب التفكير فيه. أحب التفكير بأنّها حظيت بفرصة لاكتشاف كيف... أنها حظيت بفرصة لتجربة الحب، لمعرفة كيف يبدو الوقوع الحب. حتى لو كان ذلك لفترة قصيرة فقط».

«ربما كان يحاول اجتياز المرحلة فقط ولم يرغب بالنظر إلى الخلف. لا يحب الناس الاعتراف ببعض فترات ماضيهم. لا يريدون أن ينظروا إلى الوراء. أشعر أن مخيم نوكس واحد من تلك الأماكن التي لا يحب المرء تذكرها. لن ترغب في أن يرافقك مدى الحياة ولكن سيكون من الصعب التخلص منه».

نظرت سفافا إلى إرليندور بفضول، وقالت: «تبدو كما لو كنت تتحدث بناءً على تجربة».

قال إرليندور: «أعتقد أننا جميعاً لدينا أماكن مثل مخيم نوكس، لدينا جميعاً مخيم نوكس الخاص بنا».

«ولكن ماذا عن...» استمرت بطرح الأسئلة بلا هوادة، وحاول إرليندور الإجابة بأفضل ما في وسعه ولكنه علم أن ليس لديه إجابات حقيقية، ليس لديه سوى التفاهات المطمئنة. وحاول من خلال هذه التفاهات أن يفهم ويوفر الراحة لنفسه ولها.

استمعت نانا إلى ماريون بريم يصف مصير شقيقها وعلاقته بجوان وكيف انتقم إيرل منه نتيجةً لهذه العلاقة. نسب ماريون نجاح القضية إلى كارولين قبل كل شيء. لولاها، لما وضعت الشرطة الأيسلندية يديها على الرجال الثلاثة المحتجزين حالياً في سجن سيدوملي حيث يخضعون للاستجواب. توصلت السلطات الأيسلندية والأميركية إلى اتفاق بشأن معالجة القضية. نجت كارولين من دون عقوبات تتجاوز التوبيخ بسبب عصيان الأوامر، واحتفظت بوظيفتها مع الشرطة العسكرية، وكانت جزءاً من الفريق الذي استجوب الرجال الثلاثة مع الشرطة الأيسلندية. أخبرت ماريون بأنها على اتصال بجوان، وأنها تحاول دعمها خلال التحقيق. تعتبر جوان شاهدة مهمة، وتمسكت بشهادتها ضد إيرل وصديقيه. ادعى إيرل أنه لا يتذكر كيف اكتشف علاقتها مع كريستفن، واقتنعت كارولين بأنه يكذب. لا بدّ من أنّ ويلبر كاين متورطاً وربما حرّض إيرل كوسيلة لوضع حد لتطفل كريستفن.

قالت نانا: «لم يذكر أخي جوان هذه أبداً. لم أعرف حتى أنها موجودة. كنت أعتقد أنه قد أخبرني...»

قال ماريون: «لم يتعارفا منذ فترة طويلة. أنا متأكد من أنه كان سيخبرك عاجلاً أم آجلاً».

كان إرليندور هناك أيضاً، ولكنه لم يشارك كثيراً في المحادثة. وقف بجانب النافذة يحدق إلى الملعب. وجدوا غرفة هادئة في حضانة نانا حيث يمكنهم التحدث على انفراد.

«أنا مندهشة حقاً من تورطه مع امرأة متزوجة».

«لم تخبره في البداية. كانت خائفة من زوجها. لكن من المحتمل أنها حاولت أن تشعر إيرل بالغيرة أيضاً. إنها غامضة بعض الشيء في هذه النقطة. واجه إيرل مشكلة مع الشرطة في أميركا قبل أن ينضم إلى الجيش. وقد اتهم بالاعتداء في مناسبتين، لكنه لم يُدّن. نفذ هجوماً وحشياً على جوان عندما سمع أنها تخونه، ثم أجبرها على الاتصال بأخيك وطلب الحضور منه. لم تكن لتفعل ذلك أبداً لو لم يستخدم إيرل العنف ضدها».

«وهل كانوا في انتظاره؟».

«نعم».

«لا أستطيع التوقف عن التفكير به وهو بين أيدي هؤلاء الرجال. كان وحيداً وعاجزاً، رجلٌ واحدٌ ضد ثلاثة».

«أعلم».

«لم يستحق ما فعلوه به. هو من بين كل الناس».

قال إرليندور: «لا، بالطبع لا، لا أحد يستحق ذلك».

قالت نانا: «اعتقدت أن ما حدث له كان خطأي، وأنه قد واجه مشكلةً بسببي. لأنه عرض نفسه للخطر بشرائه المخدرات من أجلي».

«لم يكن الأمر كذلك».

سألت نانا بعد توقف طويل: «ومن هي جوان هذه؟ أي نوع من الأشخاص هي؟».

قال ماريون: «لا أعرف، بصراحة. يمكنني أن أجعلك تتواصلين معها، إذا أردت. أخبرها كريستفن عنك. تعرف أنك مريضة. وسألت عنك».

قالت نانا: «ربما، سنرى بشأن هذا».

وصل صوت الأطفال إليهم. ذهبت نانا إلى النافذة حيث وقف إرليندور يراقبهم. كانت أفكاره مع فتاة صغيرة أخرى في ملعب مختلف، ترتدي بنطوناً أحمر مقاوم للماء وقبعة صوفية، وتلعب بالرمال وحدها.

قالت نانا: «أفتقده. أتوقع دائماً أن يتصل... تؤلمني خسارته بهذا الشكل جداً».

سأل ماريون: «كيف حالك من النواحي الأخرى؟ كيف يسير العلاج؟».

قالت: «يعتقدون أنني سأعيش، ولكن من يعلم!»

في إحدى الليالي، بعد عدة أسابيع، تنزه إرليندور في الشارع الذي عاشت فيه داغجورت وماتت، ثم استمر في المشي حتى وصل إلى الموقع الذي كان فيه مخيم نوكس في السابق بمثابة نصب تذكاري للاحتلال العسكري والفقر الأيسلندي. طارده قصة داغجورت لسنوات عديدة بسبب اختلافها الذي لا يمكن تفسيره والغموض يكتنف مصيرها. غمر نفسه في تفاصيل حياتها، وتتبع خطاها مراراً وتكراراً، ووقف مكتئباً أمام منزلها، والآن، اكتشف أخيراً ما حلّ بها، وما يمزق القلب هو أنّ ذلك قد حصل في مكانٍ قريبٍ جداً من منزلها.

كان يوماً بارداً، وجرت الرياح الجليدية الثلج شمالاً ونثرته على طول الشارع. دسّ يديه عميقاً في جيبه، ومشى باتجاه الريح، مدركاً أن قضية داغجورت قد كثفت من افتتانه بأولئك المفقودين الذين لم يعودوا أبداً. لم يعطه حل القضية سوى راحة مؤقتة. في الأونة الأخيرة كانت أغنية البوب القديمة «داني» تدور في أذهانه، وهي تستحضر صورة لتلميذات المدرسة اللواتي اجتمعن ذات مرة ليغنين عن الفرح والبهجة، ذلك اللحن المؤثر الذي كان يذكره دائماً بداغجورت. من المريح العثور على أجوبة عن الأسئلة التي تناولت مصيرها، والتي قضت مهجعه لفترة طويلة، لكنه يعرف أنه لن يكون هناك خاتمة بالنسبة إليه. ستواصل أغنيته مطارده لبقية أيامه.